

Universitäts- und Landesbibliothek Bonn

**Kitāb mawāḍiḥ al-ḥalāl fī-'l-qiddīsīn Yūḥannā
āḍ-Ḍahab raḥīs asāqifat l-Qusṭanīniya**

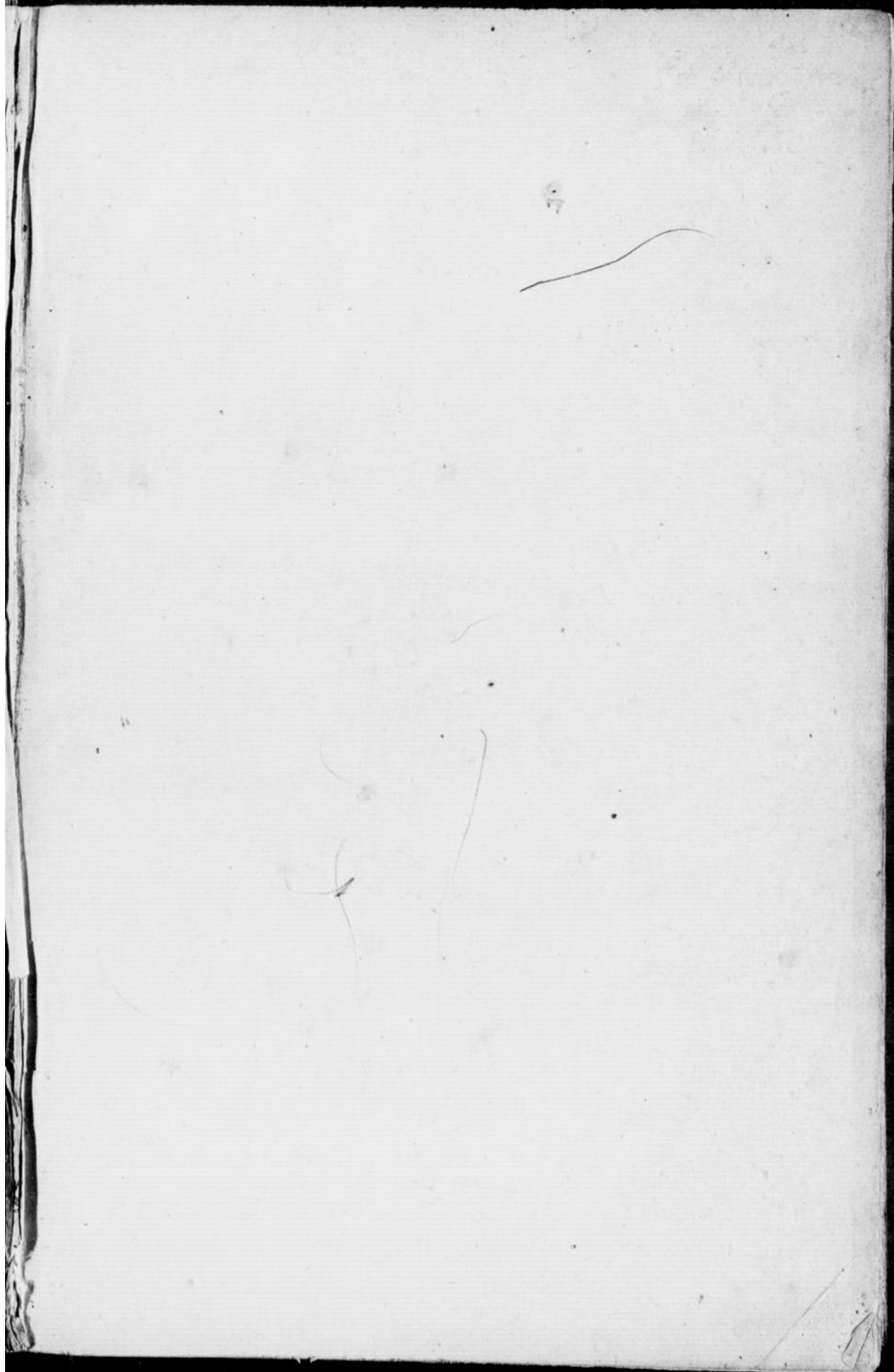
Johannes <Chrysostomus>

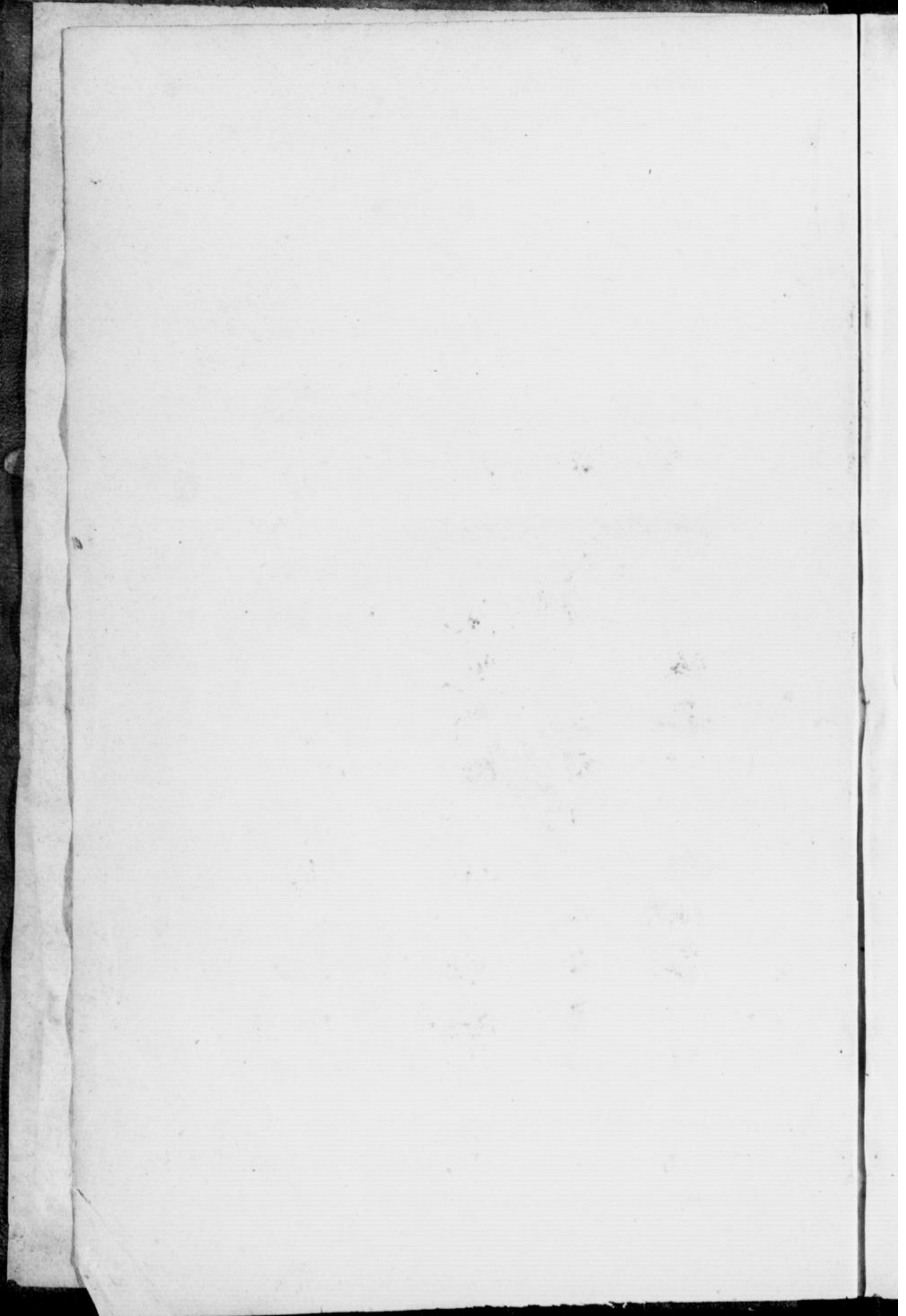
Bairūt, 1874

urn:nbn:de:hbz:5:1-15524

2672

Goussan 2672





اصلاح غلط

صفحة	سطر	خطاً	صوابه
٠٠٨	٠٢	بِمَوْجَب	بِمَوْجَب
٠١٥	٠٤	يُجْمَل	يُجْمَل
٠٢١	١١	سَتَنْقِبُهُ	سَتَنْقِبُهُ
٠٢٤	١٢	تَكُن	تَكُون
٠٢٧	٠٢	فَنَصُومَ	فَنَصُوم
٠٢٢	٢٠	فَإِذَا	وَمَاذَا
٠٢٢	٢١	الْأَبْرَاجِ	ذَاتِ الْأَبْرَاجِ
٠٤٨	٢١	لَأنَّهُ لَوْ	فِيمَا لَوْ
٠٧٤	١٩	يَذُلُّ	تَذُلُّ
٠٨٠	١٢	وَمَا	فَمَا
٠٨١	١٢	تَتَسَابَقُ	يَتَسَابَقُ
٠٨٩	٠٢	الَّتِي	الَّذِي
١١٤	٠٤	بِالتَّوَانِي	بِنَرْكِ التَّوَانِي
١٢١	٠٢	وَالنَّاسِ	وَالنِّسَاءِ
١٤٨	١١	وَيُخْزِنُوهَا	وَيُخْزِنُونَهَا
١٧٨	١٠	وَلَنْهَرِبَ	فَلَنْهَرِبَ
١٨٩	١٢	حَتَّى	مَدَّةً
٢١٩	٢٠	وَكَذَلِكَ	كَذَلِكَ

٢٠٤ تبكى الذين يمشون الى الكنائس ولا يصغون الى سماع التعاليم
العهدة الثمانون تُقرأ يوم الثلاثاء في الساعة التاسعة . وهي تتضمن تبكى الفاسقين

٢٠٦ والمشفوقين بحب النساء

العهدة الحادية والثمانون تُقال بُكرة يوم الاربعاء من الجمعة الكبيرة . وهي تتضمن

قذف رؤساء كهنة اليهود والمجمع الخبيث الذين تشاوروا على صلب السيد له المجد ٢٠٩
العهدة الثانية والثمانون تُقال في الساعة التاسعة يوم الاربعاء من الجمعة الكبيرة .

٢١١ وهي تتضمن تبكى الذين يحسدون غيرهم من ذوي الرتب والغنى

العهدة الثالثة والثمانون تُقال يوم الخميس الكبير باكراً . وهي تتضمن تبكى

٢١٢ الذين يتقدمون الى الاسرار الالهية وهم غير مستحقين

العهدة الرابعة والثمانون تُقال في الساعة الاولى يوم الجمعة الكبيرة . وهي تتضمن

٢١٥ تبكى الذين لا يطيعون ناموس الله ولا يسلكون بحسب ارادته

العهدة الخامسة والثمانون تُقال في الساعة الثالثة يوم الجمعة الكبيرة . وهي تتضمن

٢١٧ تبكى الجهلاء ومدح العلماء ومحبي قراءة الكتب الالهية

العهدة السادسة والثمانون تُقال في الساعة السادسة يوم الجمعة الكبيرة . وهي تتضمن

٢١٩ نازل السيد المسيح وتجسده وصلبه لاجل خلاصنا

العهدة السابعة والثمانون مرتبة على قوله من كانت عنده وصاياي وحفظها . تُقال

في الاحد الخامس من الخمسين . وهي تتضمن تبكى الذين يصنعون الاعراس بالطبول

٢٢٢ والزمور والاغاني فانهم يغضبون الله بهذا الصنيع



- ١٧٨ على حفظ التعاليم والاستعداد لجواب المعاندين والمضادين وما شاكل ذلك
- العضة التاسعة والستون مرتبة على قولهم لماذا تلاميذك يتعدّون وصيّة المشيخة . وهي
- ١٨٠ تتضمن تبكيت محبي المجد الباطل وطالبي المديح من الناس
- العضة السبعون مرتبة على عمل الكرم والعُمال . وهي تتضمن الحثّ على سماع
- ١٨٢ الاقوال من المعلمين والعمل بها وتعليمها لآخرين
- العضة الحادية والسبعون مرتبة على قوله وكما رفع موسى الحية في البرية . وهي
- تتضمن تبكيت الذين يخالفون الوصايا وان الذين يلتجئون الى الله بالتوبة والاقلاع عن
- ١٨٤ الخطايا يقبلهم ولا يذكرها لهم
- العضة الثانية والسبعون مرتبة على مثل الغني والعازر . وهي تتضمن الحث على
- ١٨٧ طرح العالم والاعناء بالعمل الذي يؤدّي الى الملكوت وحسن المجازاة في القيامة
- العضة الثالثة والسبعون مرتبة على قوله لست اقول لك ان تغفر لاختيك سبع مرات
- في اليوم بل سبعين مرة سبع مرات . وهي تتضمن الحثّ على طلب العلوم ومواظبة القراءة
- ١٩٠ ليلاً ونهاراً وتبكيت الذين يصومون وهم ملطّنون باقذار الخطايا
- العضة الرابعة والسبعون مرتبة على قوله من منكم يريد ان يبني برجاً . وهي تتضمن
- ١٩٢ طرح الاشياء الجسدية كالماكل والمشارب وطلب الكنوز الباقية
- العضة الخامسة والسبعون مرتبة على انجيل ام ابني زبدى . وهي تتضمن تبكيت محبي
- ١٩٥ الرئاسة والذين يخالطون السحرة والمتخبين
- العضة السادسة والسبعون مرتبة على كمال الصوم المقدّس . نقال يوم الجمعة من
- ١٩٧ اسبوع الشعانين
- العضة السابعة والسبعون مرتبة على قوله الشجرة التي لا يخرج منها ثمرة تُقطع وتلقى في
- النار . نقال يوم الاثنين من الجمعة الكبيرة . وهي تشتمل على خلقة آدم وكيف منحّه الله تلك
- ١٩٩ الكرامات كلّها
- العضة الثامنة والسبعون مرتبة على خروج آدم من الفردوس لما اكل من الشجرة .
- نقال يوم الاثنين في الساعة التاسعة . وهي تتضمن تبكيت المخالفين اوامر الله والمتكبرين
- ٢٠٢ وطالبي الرتب العالية ونحو ذلك
- العضة التاسعة والسبعون نقال يوم الثلاثاء من الجمعة الكبيرة باكرًا . وهي تتضمن

العضة الثامنة والخمسون مرتبة على قوله انسان كان له ابنان فقال للاول منها
امض واعمل في الحقل . وهي تتضمن الحث على الصدقة ومؤساة الضعفاء والبائسين ١٥٥
العضة التاسعة والخمسون مرتبة على مثل المدعوين . وهي تتضمن تبيكيت الذين
يهلون التعاليم الروحية ويتشاغلون بالامور الدنيوية ١٥٦

العضة الستون مرتبة على اخراجه الشياطين وامر الحاضرين ان لا يظهر واذلك .
وهي تتضمن الحث على اخفاء الفضائل وتبيكيت الذين يطلبون المديح من الناس ١٥٩
العضة الحادية والستون مرتبة على قوله وكان في مجمعهم رجل فيه روح نجس .
وهي تتضمن تبيكيت الذين يتضجعرون من استماع العظات ويتشاغلون بالامور الغير
المفيدة ١٦١

العضة الثانية والستون مرتبة على قوله انسان غني اخصبت كورته . وهي تتضمن
تبيكيت المحبين المال والمكثرين من القنايا العالمية ١٦٤

العضة الثالثة والستون مرتبة على قوله اجاب واحد من الجمع وقال له يا معلم قد
اتيتك بابني وبه شيطان . وهي تتضمن الحث على طرح العالميات واحتمال المصائب لاجل
ملكوت السموات ١٦٦

العضة الرابعة والستون مرتبة على قوله وجاء اليه الفريسيون ليحربوه . وهي تتضمن
بيان ما يجب من انصاف الرجال لنسائهم والانكار على المرتكبين المعاصي ١٦٨

العضة الخامسة والستون مرتبة على اخراج الشياطين من الزمين . وهي تتضمن
الحث على الرحمة وتبيكيت الذين يتفخرون بعمل الاواني والستور ١٧٠

العضة السادسة والستون مرتبة على قوله اسمع يا اسرائيل . الرب الهك رب واحد .
وهي تتضمن تبيكيت الذين يتجاسرون على قراءة الكتب الالهية ويعترفون الفاظها
ويغيرون معانيها . وتوبيخ الذين يتقدمون الى الكهنوت وهم غير عارفين بامور الشريعة
معرفة كافية ١٧٢

العضة السابعة والستون مرتبة على مثل الذي غرس الكرم وبني فيه البرج
والمعصرة . وهي تتضمن تبيكيت المتكبرين والمحبين الرئاسة والطالبيين التقدم على الغير
من الكهنة وغيرهم ١٧٥

العضة الثامنة والستون مرتبة على قولهم اليس هذا ابن يوسف . وهي تتضمن الحث

العضة السادسة والأربعون مرتبة على تطهير الأبرص . وهي تتضمن الحث على
تفهم المفولات والعمل بحسبها ١٢٠

العضة السابعة والأربعون مرتبة على اخراج الروح النجس وقوله ان هذا الجنس
لا يخرج إلا بالصوم والصلوة . وهي تتضمن الحث على ان لا يكون صومنا كصوم اليهود ١٢٢
العضة الثامنة والأربعون مرتبة على قوله لا تهنموا لانفسكم بماذا تأكلون . وهي تتضمن
الحث على اخفاء الفضائل وسرّها ١٢٤

العضة التاسعة والأربعون مرتبة على قوله اذا لم يزد برّكم على الكثرة والفريسيين
لا تدخلون ملكوت السماء . وهي تتضمن الحث على الاحتيال من الأعداء ١٢٦
العضة الخمسون مرتبة على قوله وبدأ يعير المدين التي كان فيها أكثر قواته . وهي
تتضمن الحث على ذكر الموت والقيامة والعمل بما يلائمها وما اشبه ذلك ١٢٨

العضة الحادية والخمسون مرتبة على قوله تحرّزوا من خبير الفريسيين . وهي تتضمن
ذمّ المتنعمين والمترفين لمشايتهم اولئك في التمسك بالامور البدنية ١٤١
العضة الثانية والخمسون مرتبة على قوله انسان ذو جنس شريف مضى الى الغرب
ليأخذ الملك ويعود . وهي تتضمن الحث على طلب الفوائد السماوية والمتاجر الروحية
واهال الامور الارضية ١٤٢

العضة الثالثة والخمسون مرتبة على قوله اذا رأيتم سحابة قلمت اليوم يكون مطر . وهي
تتضمن تبيكيت الذين ينهمكون بالامور الارضية والشهوات البدنية . ويعرضون عن
التجارة الابدية ١٤٤

العضة الرابعة والخمسون مرتبة على مثل حبة الخردل والخمير . وهي تتضمن الحث
على طلب العلوم مع السيرة الصالحة وتفهم الاقوال الروحية ١٤٧
العضة الخامسة والخمسون مرتبة على قوله اعطوا ما لله الله وما لقيصر لقيصر . وهي
تتضمن الحث على القيام بحقوق الله الواجبة ١٤٩

العضة السادسة والخمسون مرتبة على فصل الزنادقة ومنكري القيامة . وهي تتضمن
فج مجازاة الخطاة العاصين وعظم العناية بالابرار الطائعين ١٥٠
العضة السابعة والخمسون مرتبة على فصل الوليمة والمتكئين . وهي تتضمن الحث
على الاتضاع ١٥٢

- ٩٩ وهي تتضمن الحث على عمل الفضيلة الموصلة الى رتبة اولئك الافاضل
- العضة الخامسة والثلاثون مرتبة على فصل وكيل الظلم . وهي تتضمن وعظ الكهنة وتنبيه الرؤساء والمرؤوسين ١٠٢
- العضة السادسة والثلاثون في انه يجب علينا ان نصنع الفضائل كلها ههنا لكي نظهر في القيامة بصدور المجالس واولئل المتكآت وفي مدح سيرة الرهبان وتبكيك المتنعمين ١٠٤
- العضة السابعة والثلاثون مرتبة على فصل قائد المائة . وهي تتضمن الحث على السعي في ملاواة النفوس وان يحترز القائم من السقوط لان رجوعه الى حالته الاولى يكون بصعوبة شديدة ١٠٧
- العضة الثامنة والثلاثون مرتبة على ركوبه السفينة . وهي تتضمن الحث على التجرد لقتال الشياطين ولا سيما في اوقات الرحمة والصدقات ١١٠
- العضة التاسعة والثلاثون مرتبة على فصل الفريسي والعشار . وهي تتضمن الحث على التواضع واجتناب الرياء ١١٢
- العضة الاربعون مرتبة على قوله ورفعت امرأة من الجمع صوتها وقالت طوبى للبطن الذي حملك وللثديين اللذين ارضعاك . وهي تتضمن الحث على تفهم الاقوال الالهية وتأمل معانيها ومدح الفضيلة وذم الرذيلة ١١٦
- العضة الحادية والاربعون مرتبة على قوله وساله الفريسيون متى ياتي ملكوت الله . وهي تتضمن دحض آراء الذين ينكرون قيامة الاموات ١١٩
- العضة الثانية والاربعون مرتبة على فضائل الصوم واجتناب الاسراف في الاكل والشرب وذبح الحيوانات والاقبال على الصوم مع بقية شروطه . نقرأ يوم الاثنين اول الصوم المقدس ١٢٢
- العضة الثالثة والاربعون مرتبة على قوله ان الاصحاء لا يحتاجون الى طبيب . وهي تتضمن الحث على اجتناب الشراهة والامتلاء من الطعام وشرب الخمر ١٢٢
- العضة الرابعة والاربعون مرتبة على قوله الويل لكم ايها الاغنياء . وهي تتضمن مدح النسك والعبادة وذم السكر والتنع والسيرة العالمية ١٢٥
- العضة الخامسة والاربعون مرتبة على ركوبه السفينة وانتباره الرياح وتعنيف التلاميذ على خوفهم من الفرق . وهي تتضمن الحث على قبول التعاليم الالهية ١٢٨

العضة الثانية والعشرون مرتبة على قوله لا تهتموا بالغد . وهي تتضمن الحث على العمل لما بعد القيامة ٦٨

العضة الثالثة والعشرون مرتبة على انجيل التجربة . وهي تتضمن الحث على التيقظ لقتال عدو الخير الذي هو الشيطان ٧١

العضة الرابعة والعشرون مرتبة على قول الكتبة للسيد المسيح لماذا تلاميذك يتعدون وصية المشيخة . وهي تتضمن الحث على العناية بتطهير النفوس وما اشبه ذلك ٧٢

العضة الخامسة والعشرون مرتبة على قوله لا تهتموا لانفسكم بما تاكل ولا لاجسادكم بما تلبس . وهي تتضمن الحث على ترك الامور الفانية وطلب الامور الباقية ٧٥

العضة السادسة والعشرون مرتبة على فصل قاضي الظلم . وهي تتضمن الحث على الصلوات والعناية بخلاص النفوس ٧٧

العضة السابعة والعشرون مرتبة على قوله انسان كان له اذان . وهي تتضمن الحث على الصدقة والاعنناء بالباقيات ٨٠

العضة الثامنة والعشرون مرتبة على انجيل الخاطية وغدر يهوذا . وهي تتضمن الحث على طهارة النفس قبل التقدم الى الاسرار الالهية ٨٢

العضة التاسعة والعشرون مرتبة على قول البشير في ذلك الزمن اجناز يسوع في السبت بين الزروع . وهي تتضمن الحث على الاهتمام بمصالح الانفس لا بالاولا في الذهبية النفيسة ٨٧

العضة الثلاثون مرتبة على فصل النجلى . وهي تتضمن توبيخ الذين يعطون اموالهم بالربا ٩٠

العضة الحادية والثلاثون مرتبة على قوله لا تهتموا لانفسكم بما تاكلون ولا لاجسادكم بما تلبسون . وهي تتضمن تبيكيت الذين لا يطعمون الجياع ولا يواسون المحتاجين ٩٢

العضة الثانية والثلاثون مرتبة على قوله اسالوا تعطوا . وهي تتضمن الحث على الصلوات والتضرع ٩٤

العضة الثالثة والثلاثون مرتبة على قوله لا تحلفوا بالسماء ولا بالارض . وهي تتضمن الحث على تجنب الحلف بالله تعالى ذكره ٩٧

العضة الرابعة والثلاثون مرتبة على قوله ودعا الاثني عشر رسولا واعطاهم سلطانا .

العضة العاشرة مرتبة على قوله تأملوا الزهر كيف ينمو . وهي تتضمن الحث على طلب السعادة الباقية والاعراض عن الشهوات الفانية

٢٧

العضة الحادية عشرة مرتبة على قوله تعالوا الي ايها المتعبون وانا ارجحكم احملاو نيري وتعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب . وهي تتضمن مدح سيرة الرهبان وذم المتحولين

٤٠

العضة الثانية عشرة مرتبة على قوله للتلاميذ حتى متى اكون معكم وحتى متى اهتمكم . وهي تتضمن الحث على الصدقة وانها هي اشرف الذخائر

٤٢

العضة الثالثة عشرة مرتبة على انجيل الخطاية . وهي تتضمن تبكيت النساء على التزيين بالحلي الذهبية وترك التجميل بالاعمال الصالحة

٤٦

العضة الرابعة عشرة مرتبة على فصل الزانية . وهي تتضمن اجتناب محبة المال والافتخار بالاباطيل العالمية

٤٩

العضة الخامسة عشرة

٥٢

العضة السادسة عشرة مرتبة على قوله وكان يسير الى كل مدينة وقريه ومعه مريم المجدلية وامراة خازن هيرودس وغيرها . وهي تتضمن تبكيت الذين يتصرفون بعد المعمودية تصرف الخوارج غير المعتمدين

٥٢

العضة السابعة عشرة مرتبة على فصل حماة بطرس . وهي تتضمن الحث على رفض الاهتمام بزينة الاجسام والاعناء بزينة النفوس

٥٥

العضة الثامنة عشرة مرتبة على فصل ركوب السفينة . وهي تتضمن الحث على الاعراض عن الامور العالمية وتذكر القيامة والمجازاة وامثال ذلك

٥٧

العضة التاسعة عشرة مرتبة على انجيل المخلع . وهي تشتمل على تبكيت المجرمين والظالمين والذين يتجاوزون الاوامر الالهية

٦٠

العضة العشرون مرتبة على قوله ان كنت انا اشهد لنفسي . وهي تتضمن الحث على طلب العلوم والبحث في الكتب وتبكيت السحرة والمجبيين والكهنة الذين يكتبون الاحراز

٦٣

العضة الحادية والعشرون مرتبة على فصل ابن الملك . وهي تتضمن الحث على شفاء النفوس من امراض الخطايا

٦٧

فهرس الكتاب

وجه

٠٢

الفاحة

العضة الاولى مرتبة على قول السيد المسيح انه لم يَقم في مواليد النساء اعظم من
يوحنا المعمدان وهي تتضمن الحث على القيام بحقوق الله الواجبة كالعشور والابكار والندور
والباكورة من الاثمار والزراعات وفوائد التجارات . وان المسيحيين ان لم يَزِد برهم على
الكتبة والفريسيين لا يدخلون ملكوت السموات . ٠٧

العضة الثانية مرتبة على فصل حماة بطرس . تتضمن الحث على التعاليم الالهية
والازدراء بالاموال والذخائر العالمية وغير ذلك ١٢

العضة الثالثة مرتبة على الفصل المتضمن اخراج الروح النجس . وهي تتضمن توبيخ
الذين لا يطيعون اوامر الله والذين يتنازعون على الرئاسة ويتخاصمون على التقدم
وامثال ذلك ١٥

العضة الرابعة مرتبة على الفصل المتضمن احياء ابنة الرئيس . وهي تتضمن تبكيت
الذين يحزنون على الاموات كطوائف الامم ١٨

العضة الخامسة مرتبة على قول السيد المسيح انكم لم تطلبوني لنظركم الايات بل لاكلكم
الخبز . وهي تتضمن الحث على الصدقة ورحمة الفقراء والنهي عن التحلي بالخواصم الذهبية
ولبس الثياب الفاخرة ونحو ذلك ٢٢

العضة السادسة مرتبة على الفصل المتضمن حضور الجبابة الى بطرس لطلب الغرم .
وهي تشتمل على ذم السكر والتنعيم وما اشبه ذلك ٢٦

العضة السابعة مرتبة على الفصل المتضمن اخراج الشيطان من الذي كان ياوي
الى المقابر . وهي تشتمل على ذم الزنا وحب المال وما اشبه ذلك ٢٩

العضة الثامنة مرتبة على الفصل المتضمن انفراده في المجبل للصلوة . وهي تشتمل
على الوعظ مطلقاً وعلى ان السبب في حدوث الامور المحزنة لنا هو آثامنا في الغالب ٣١

العضة التاسعة مرتبة على قوله لهم سمع ولا يسمعون ونظر ولا يبصرون . وهي تتضمن
توبيخ محبي الغنى والاكثرار ومدح الفقراء والبائسين ٣٤

المصنوعة لاستهواء ذوي الصيانة والعفاف . وكيف لا تفكر ان بعض
 الراقصات والمغنيات قد تشغفه بتثني اعطافها وتخدعه بعدوبة كلامها فتخذ
 نار شوقه الى القرينة الطاهرة وتشتعل نحو تلك العاهرة . وحينئذٍ تنتشب
 بينه وبين قرينته المخاصمات والفتن وتتنزع من بينها المحبة والالفة فيعيشان
 عيشة مرق شريع . فان قلت اليس ان هذه الاعمال صارت عادة وسنة تجري
 عليها جميع الناس ولا سبيل الى ابطالها . قلت فحينئذٍ لا يتوجه اللوم على
 الزاني والسارق والقاتل وعابد الاصنام وامثالهم لانهم يقولون كيف يمكن ان
 نترك عوائدنا المألوفة . واذا كان رجوع هؤلاء عن عوائدهم الرديئة ممكناً
 فاسهل منه واكثر امكاناً رجوعك عن عادات تنال بتركها القرب من
 الله والمدح من الناس وحلول البركات الكثيرة وتوفير النفقات الجزيلة .
 وتجعلك باتخاذها غاصباً شريراً بعيداً من رحمة الله قريباً من الابالسة .
 فسبيلنا ان نهرب من العوائد الرديئة . ونجعل افراحنا اديبة . واعيادنا
 ومواسمنا روحية . لننجو من الاشراك الشيطانية . ونفوز بسعادة النعيم
 الابدية . بنعمة ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

بل ان تَمَسَّكَ بوصاياه حسب استطاعتك . وتبَّعْهُ على قدر طاقتك .
 واذا كان لابان الكافر بالله العابد الاوثان لما كملت ايام خدمة يعقوب
 له لم يُرِدْ ان يزفَّ ابنته اليه بالطبول والابواق والملاهي وامثال ذلك
 مع وجود هذه الاشياء وكثرة الاشتغال بها في زمانهم . بل انه جمع العشيرة
 وصنع لهم طعاماً وزفَّها اليه بحضرتهم . فبالك انت يا ايها السامع الكلمات
 الالهية المثقَّف بالشرائع المسيحية المأمور بترك الملاهي العالمية تستبج ان
 تزفَّ ابنتك الى الختن بمجفل من الشياطين . وكيف لا تنجل من حالتك
 حين تُدْخِل الى منزلك السفهاء واصحاب الخلاعة والمجون واخوة المسيح
 يتضورون جوعاً ويحرقون عطشاً . وما بالك تستسهل نفقات الاموال
 وتستخدم الرجال وتهون عليك الغرامات في اعداد مثل هذه الولايم
 السمجة . ولا تفعل ذلك في الاحتفال بالضعفاء والمساكين . بل لو ورد
 عليك واحد من اخوتك عارياً او جائعاً او ملوماً او مريضاً وطلب
 منك شيئاً يسيراً من بعض هذه النفقات الكثيرة لرددته خائباً كئيباً
 وقابلته بوجه عابس وكلام غليظ قائلاً انكم قد اتخذتم التسوُّل عادةً
 وغلب عليكم الطمع في اموال الناس . واذا كان الفضلاء يحجبون اولادهم
 عن استماع الاقوال السفهية والاحاديث السمجة والحضور في مجالس
 الهزل والخلاعة خوفاً من فساد عقافتهم وادبهم فبالك انت تستحسن ان
 تسمع ابنتك وجوهرتك وعروس المسيح الاقوال الخبيثة والفاظ الخلاعة
 وسوء الادب التي تحرك بلابل الضمير وهو اجس الافكار الرديئة . وكيف
 لا تخاف افتنان الختن بسماع تلك الالفاظ المائقة . وشغفه بمناظر اللعب

العدة السابعة والثمانون

مرتبة على قوله من كانت عندك وصاياي وحفظها . نُقال في الاحد الخامس من الخمسين
وهي تتضمن تبيكيت الذين يصنعون الاعراس بالطبول والزهور
والاغاني فانهم بغضبون الله بهذا الصنيع

اذا كان ربنا له المجد وعد الذين يحبونه ويحفظون وصاياه بأنه يحبهم ويظهر
لهم ذاته ويأتي اليهم ويتخذ له منزلاً عندهم . ونحن نعلم انه البارى الصادق
الوعد القادر على الوفاء الجزيل العطاء . فبالنا لا نجبه بكل استطاعتنا .
ونقدم له ذواتنا . ونبذل في طاعته نفوسنا . ونتشوق الى رؤيته بعقولنا
وقلوبنا وضمائرنا وجميع حواسنا كما ينبغي . اسمع يا هذا قول الكتاب وخرج
يعقوب هارباً من العيس اخيه وسار الى سوريا الى لابان خاله . وكان
للابان ابنتان تُسمى الواحدة ليا والآخرى راحيل . ولما رأى يعقوب راحيل
احبها حباً شديداً واشتهى ان تكون زوجة له . ولما سمع لابان قال له
ارع غني سبع سنين وانا ازوجك براحيل . فبادر الى قبول ذلك باشدة
رغبة وخدم الاغنام سبع سنين وكانت عنده كايام قليلة لاجل محبته
الفتاة . فاذا كان هذا الصديق اخنار ان يتعبده عدة سنين شوقاً الى رؤية
المجارية التي من شأنها ان تموت وتلاشى هي وحسنها وتسقط زهرة جمالها .
وكابد لاجلها التعب والخوف والسهر وحر الصيف وبرد الشتاء ومخاطر
اللصوص والوحوش الضارية . فبالك لا تشاق الى رؤية باريك
ومبدعك الذي انعم عليك بانواع الخيرات واصناف المسرات والسعادة
التي لا تزول . ولم يكلفك ان تحمل المشقات عدة سنين كما احتمل يعقوب .

ونجسّد لخلاصنا . واحتمل بجسده الآلام التي استوجبناها نحن . ونهج لنا
طرق الخلاص من عدونا . لا يُعدُّ ذلك الهوان نقصاً بل يكون له به كمال
المجود وغاية الفضل . ولنا غاية الشرف والخلاص من المجيم . وكما ان
ذلك الملك لو اراد خلاص عبده بالقهر لارسل الجيوش والعساكر
واهلك اولئك المضادين هكذا لو اراد سيدنا له المجد خلاص جنسنا
عنوةً لارسل ربوات من الملائكة واهلك اولئك المضادين بالحريق
او بالغريق او بالصواعق وغير ذلك . والا فالتقادر الذي اعطى رسلة
السلطان ان يقيموا الاموات ويشفوا المرضى ويغلبوا الملوك ويقهروا الفلاسفة
ويجذبوا العالم الى آرائهم لم يكن قادراً ان يقهر مشايخ اليهود وجنود
بيلاطس . وكما ان ذلك الشكل الذي تشكّل به الملك لخلاص عبده
يكون عند اهل بلاد الملك وجنوده وعشائره ورعاياه العارفين قصده
معظماً جليلاً . كذلك الشكل الذي ظهر به ربنا يجب ان يكون
عندنا جليلاً مكرماً . فلا نستنكف الآن ايها المؤمنون من ذكر صليب
المسيح فانه راس الخيرات . وبداية الحيوّة . وآلة النجاة . واكليل الفخر . وراية
الظفر . وسلاح الغلبة . وعلامة الخلاص . بل نرسنه على جباهنا . ونصنع
مثاله على اموالنا وبيوتنا ومزارعنا . ونختم به على قلوبنا . ونحتفظ به من
اعدائنا . ونقترب به من ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

عالمية قريبة الزوال . فظهر لآدم كإنسان يُسمع صوت مشيه على الأرض .
 وظهر لإبراهيم كإنسان عابر سبيل . وظهر لدانيال كإنسان جالس على
 كرسي وشعره أبيض كالثلج . وظهر ليعقوب كإنسان على سلم طرف منه
 في الأرض وطرف في السماء . وظهر لموسى في العليقة . وظهر لاشعيا في
 شكل رجل . ولبوشع في شكل ملاك . وامثال ذلك كثيرة . وحين
 كانت شريعة العدل الأولى الزائلة وقربت شريعة الكمال الدائمة ظهر
 بشكل إنسان حقيقي الطبيعة لسياسة أمور حقيقية دائمة لازوال لها .
 ولذلك قال تعالى وظهرت لهم على أيدي عبيدي الأنبياء بكل الأشباه .
 وقال بولس الرسول بأنواع كثيرة وأشباه شتى كلم الله آباءنا على السن
 الأنبياء من قديم الدهر . وأما في هذه الأيام الأخيرة فكلّمنا بابنه الوحيد
 الذي جعله وارثاً لكل شيء . وكما رضي أن يكون إنساناً رضي بتوابع
 الإنسانية كما علمنا منه الفضل بأعماله الفاضلة . فصام بالجسد . وسجد
 بالجسد . وأكل وشرب بالجسد . وكذلك فدانا من الهلاك وانقذنا من
 الموت بصلبه بالجسد . وموته بالجسد . وقيامته بالجسد . وكمل التدبير
 اللائق بجلاله تعالى . وكما أن الملك العظيم الهمة العالي الشأن إذا حُبس
 غلامه في الغربة فتشكّل هو بشكل أهل تلك البلاد وأحنال في خلاص
 عبده . واحتمل لأجله بذلك الشكل ما كان يستوجبُه العبد من الألم والهوان
 فإناله من ذلك الهوان لا يُعدُّ نقصاً بل تعدُّ العقلاء شرفاً ويكون له بذلك
 أبهة الكمال والفضل وعلو الذكر ونهاية المروءة . وينقل ذلك عنه رواة
 الاخبار والمؤرخون . هكذا لما تحنّن ربنا علينا وتعطف على ضعفنا

اصحابهم حين يقبلون اليهم . فاذا كان هذا الامر هكذا فالنالا تسارع الى
استماع العظات . وتنفهم معاني المقولات . ونعتني بحفظها مسرورين .
ونتمسك باوامرها مبتهجين . وبالعجب ان الذين يسمعون الخرافات تراهم
يحفظونها ويتحدثون بها في بيوتهم . ويحدثون بها اصحابهم . ويتصنعون
في تقليدها . وكذلك الذين يبحثون عن الخبايا ويطلبون الكنوز
والمعادن تراهم اذا ظفروا بقطعة من الذهب او يعرق من التراب المعدني
يبتهجون به فرحاً وسروراً . ونحن لا نفعل كذلك في اقوال ربنا . فسبيلنا
ان نبحث في الكتب باجتهادٍ ونفهم معاني اقوال ربنا الذي له المجد الى
الابد . امين

العهدة السادسة والثمانون

نُقال في الساعة السادسة يوم الجمعة الكبيرة . وهي تنضمّن تنازل
السيد المسيح وتجسّده وصلبه لاجل خلاصنا

كما ان الملوك اذا خاطبوا الرعية بواسطة الكبراء والارسل والمحجّاب
ونظرائهم اذا لم يمتثلوا ارادتهم ولم يرجعوا عن غيهم تراهم يتشكلون بزي
بعض التجّار او السّياح ويجولون في بلادهم ويتصرفون بين رعاياهم كعامّة
الناس ليخاطبوا من حيث يفهمون ويقربوا لهم المقاصد الصالحة ليُقبلوا
الى الطاعة ويعيشوا ولا يهلكوا . وكذلك خالق طبائعنا والمتحنّ على
جنسنا . فانه ظهر لجنس البشر اولاً باشكالٍ خيالية عارضة لتدبير امور

ويقبل الالام بحسده المأخوذ من جنسنا ليظهرنا من آثامنا وينقذنا من
عدونا وينهج لنا مسالك الفائزين . فبالنا لعدم الاهتمام بالقراءة وتفهم
معاني الاقوال الالهية نوجد عند ذكرها مرتبكين . وعن الجواب عن شرفها
مقصرين . واذا كان الفقير من العالميات تراه بين الاغنياء ذليلاً وامام
المكثرين حزيناً كئيباً اذ لا قدرة له على المساواة لهم في ما لهم . ولا التشكل
باشكالهم . حيث يكون اولئك ياكلون ويشربون . ويمرون وينهون .
ويفرحون ويضطربون . واولئك يندبون حالهم . ويتجرعون مرارة فقرهم .
ويكابدون مضض الجوع والعري . مع ان حال الفريقين عارضٌ سريع
الزوال . فالفقراء من العلوم الشرعية والمقلين من سماع الاقوال الالهية
اي ندم يندمون . واية عقوبة يستحقون . واية منزلة دنية لا يهبطون
اليها . لان من لا يعرف شريعة الديانة كما ينبغي كيف يكون عاملاً
بها . وكما ان الاغنياء في الاموال العالمية تعلمهم كثرة المال كيف يتصرفون
في سعادتهم . وكيف يتفاخرون على امثالهم . وكيف يصاحبون الروساء
والمتقدمين . كذلك الاغنياء في الاقوال الالهية تعلمهم تلك الاقوال
مناقب افضل من تلك . فانها تعلمهم اولاً مشيئة ربهم . ثانياً السلوك في
الطريق المستقيم . ثم يتغايرون ويتفاضلون ويتسامون ويتشرفون حتى
تطيعهم المخلوقات . وتظهر لديهم الكرامات . وتلين لهم الجامدات . وتسهل
امامهم المستعصيات . وتخدمهم الاغنياء باموالها . وتخافهم الملوك طاعةً
لربهم . وتعد لهم سعادة الملكوت . ويحصلون على الخلود في النعيم .
وتلقاهم الملائكة بالوجوه الباسمة والمناظر البهيجة كما يتلقى الاغنياء

عليهم سيفاً ينتقم منهم حتى تخرب مدنهم . وارسل عليهم الوباء واسلمهم الى ايدي الاعداء . واضيق عليهم طعام خبزهم وياكلون وزناً ولا يشبعون . وان لم يطيعوا احكامي وثبتوا ايضاً على الخلاف فاني اسلك معهم على الخلاف واحزنهم سبعة اضعاف على خطاياهم حتى ياكلوا لحوم بنيهم وبناتهم . واخرب قراهم . وايد ما تحت ايديهم . وثبرم نفسي بهم . واهدم مقدسهم . ولا اقبل قراينهم . ولا اشم رائحة بخورهم . وادمم ارضهم حتى يرعب ذلك اعداءهم الساكنين في تخومهم . وابددهم في الشعوب . واطرح في قلب من بقي منهم رعباً في بلاد اعدائهم حتى يهربوا من صوت ورقة متحركة كما يسرع الهاربون في الحرب . واذا لم يرجع هؤلاء العصاة عن غنوّهم ولم يكفوا عن خبثهم ولم يعملوا بمراد ربهم سقطوا على وجوههم وتمت فيهم هذه الاقوال كلها . فاذا علمنا هذا ايها الاحباء فبالنا لا نرجع عن اثنائنا وننتبه من غفلتنا ونخاف من عقاب ربنا الذي له المجد الى الابد .
امين

العظة الخامسة والثانون

نُقال في الساعة الثالثة يوم الجمعة الكبيرة . وهي تضمن تبيكيت الجهلاء ومدح العلماء ومحبي قراءة الكتب الالهية

اذا كانت الاقوال النبوية والرموز الابوية قد تقدمت منذرة لنا ومنبهة لافهامنا بان ربنا له المجد يتجسد لاجلنا . ويظهر على الارض لتدبير خلاصنا .

لكل معصية وعلة للخلود في الحميم فلنحذر من ان يوجد فينا احد مرتكباً
هذه الخلة الردية او مخالفاً لنا موس الفضل لئلا يسقط في هاوية الهلاك .
ارايتم اليهود الذين وعدوا بالمواعيد وظلموا بالغمام . وكان لهم الملك
والنبوة والذبائح والقرايين وسماع الاقوال الالهية . اذ لم يتمسكوا بناموسهم ولم
يطيعوا اوامر ربهم ولم يسلكوا في الطريق المستقيم كيف اعماهم افتخارهم
واسكرهم حب الرياسة فاصطدموا بحجر العثرة ووقعوا في اشراك الشياطين .
لان المخالفة لامر الله سبب لجميع المعاصي . اسمع قوله تعالى منذراً لهم
ومنبهاً لغفلتهم ومحدراً لهم من سقطاتهم حيث يقول ان انتم لم تطيعوني ولم
تعلموا بوصاياي هذه وخالفتم احكامي ولم تمتثلوا جميع اوامري وابطلتم
عهودي الى ان يقول فاني اقابلهم بمثل ذلك . واجلب عليهم عاجلاً عدم
الاثمار والمجدري والحكمة واليرقان مما يوجع اعينهم ويسهل نفوسهم .
ويزرعون زرعهم باطلاً ويأكله من يعاندهم . وأحل عليهم غضي فيقعون
بين اعدائهم . ويهزمهم من يبغضهم . ويهربون من غير ان يطلبهم
احد . وان لم يطيعوا اقوالي بعد ذلك فاني ازيدهم نقماً سبعة اضعاف
على خطاياهم . واكسر كبرياء صلبهم . واجعل السماء حديداً فوقهم .
والارض نحاساً تحتهم . ويكون سعيهم باطلاً . ولا تغل ارضهم بذارها .
ولا تعطي اشجار ارضهم اثمارها . وان اقاموا على الاعوجاج ولم يطيعوا اوامري
فلا ضربتهم سبعة اضعاف آخر على خطاياهم . وأطلق عليهم سباع البر حتى
تقتلهم وتاكلهم . وتفتي بهائمهم . وتوحش سبلهم . وان لم يتأدبوا بذلك
وثبتوا على الاعوجاج فلا ضربتهم سبعة اضعاف ايضاً على خطاياهم . واجلب

قدّمت قربانك على المذبح وذكرتك هناك وانت قائمٌ على المذبح ان في
 نفس اخيك موجدةً عليك فخلّ قربانك وامضِ وصالح اخاك . واما الان
 فاني ارى كثيرين يتناولون جسد السيد المسيح كيفما اتفق متخذين ذلك
 عادةً لا ناموساً . وهم يفعلون ذلك متى حضر الصوم والفصح . وكان
 الاولى بهم عوض انتظار الاصوام والاعياد تطهير النفوس والاجساد .
 وبعد ذلك يتناولون الاسرار المقدسة . لان المتدنّس بالخطايا لا يستحقُّ
 تناول الجسد الرهيب لا في عيد ولا صوم . تأمل كيف كان الذين كانوا في
 العهد العتيق يتأهبّون متى عزموا على التقدم الى الضحّة . وكيف كانوا
 يطهرون انفسهم غاية التطهير ويتنظفون نفساً وجسماً في جميع احوالهم .
 وانت تتقدّم الى ضحّة نقشعُرُ الملائكة منها وترتعد وانت بيدّين دنستين
 وجسم نجس . وتجسر على ذلك ونقثم غير مكثّر . اما تسمع النذير قائلاً
 هذا القدس للقدّيسين . ومن كان في طبقة التائبين فليرج من هذا
 المكان . ولقد كنت اريد ان اوسع الكلام في هذا المعنى ولكن صدّني عن
 ذلك حزن قلبي لاجلكم . فتفهّموا ونظّهروا لكي تتناولوا باستحقاقٍ من
 اسرار ربنا يسوع المسيح الذي له المجد الى الابد . امين

العهدة الرابعة والثمانون

نُقال في الساعة الاولى يوم الجمعة الكبيرة . وهي نضمّن تبيكيت الدين
 لا بطيعون ناموس الله ولا يسلكون بحسب ارادته

اذ قد علمنا الان ان طلب الفخر والرئاسة وحبّ الامور العالمية سببٌ

ليحقق عندنا ان الذين يتناولون الاسرار الالهية بغير استحقاق يهجم عليهم
الشیطان ويدخل في قلوبهم كما جرى ليوداس في ذلك الوقت . لان
الكرامة كما انها تنفع المستحقين تضر الغير المستحقين . ولا اقول هذا
لامنعكم عن تناول هذه الاسرار الطاهرة بل لتعزسوا وتحفظوا ولا يكون
احد منكم مثل يوداس ولا يحضر وفي قلبه غش . لان هذه الضحية غذاء
روحي . وكما ان الغذاء الجسدي اذا حصل في جوف من فيه مرض
ردي يزد في ذلك المرض لامن طبيعة الغذاء بل من فساد طبيعة
المريض . هكذا الاسرار الروحية اذا دخلت نفس الانسان وهي ملوثة
خبثا تفسدها وتهلكها لامن طبيعتها بل من سوء مزاج النفس التي قبلتها .
فلنتقي انفسنا ونطهرها اذا كنا نتقدم الى ضحية نقيّة طاهرة . فان
قلت وكيف اتقي واتطهر . قلت ان كان في نفسك خبث على اخيك
فانترك الغضب والعداوة لانك متقدم الى ضحية رهيبه فوقها واحترمها
لان المسيح بين يديك ذبيحا . ولماذا ذبح وعمن مات . اليس ذلك ليلقي
السلام بين اهل السماء والارض . ذاك بذل نفسه عن المبغضين له
وانت تعادي شريكك في العبودية . ذاك ارتضى بالموت لاجلك وانت
لا تترك الغضب الذي بينك وبين اخيك . فبأي قدم تسعى الى هذه
المائدة . وبأي عفو تفوز . فان قلت انه قد آذاني اذية عظيمة وافرط في
مضرتي . قلت انه قد آذاك في مقتنيات هذا العالم او في مرغوباته ولكن ما
صليبك كما صلب اليهود المسيح . وان كنت لا تصفح لعدوك فلست تضره
مثما تضر نفسك لان الله لا يبغض شيئا مثل المحسود . اسمع قوله تعالى اذا

مجروحاً بسيف الاجتهاد الباطل . مخالفاً لشرعية الله . طائعاً للشياطين .
 غارقاً في هذه الهلاك . فسيبلغنا ان نهرب من هذا الداء القاتل لنفوسنا
 لكي نفوز بالقرب من ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

العة الثالثة والثمانون

نُقال يوم الخميس الكبير باكرًا . وهي نفضن تبكيت الذين يتقدمون
 الى الاسرار الالهية وهم غير مستحقين

هذا هو يوم التقدم الى هذه المائدة الرهيبة فلنتقدم كلنا متيقظين
 متأهبين لها . ولا يكن احدنا مثل يوداس ولا خبيثاً فيه غش . ولا يقل
 بلسانه شيئاً وفي قلبه غير . لان المسيح الان حاضر بنفسه . هو ذلك
 المشرف تلك المائدة في ذلك اليوم . هو هو بعينه الان ههنا . لان الذي
 ينقل الاسرار المقدسة ويجعلها جسداً ودماً للمسيح ليس هو بشراً البتة
 بل هو المصلوب لاجلنا والكاهن يتم رسمه . نحن ننطق بما نطق به واما
 النعمة والقدرة فما له . لانه قال هذا هو جسدي . وهذا القول يغير
 التقديم الموضوع . وكما ان ذلك الصوت القائل اغوا واكثروا واملاوا
 الارض قيل دفعة واحدة وصار يفعل في طبيعتنا التناسل والتوليد كذلك
 هذا الصوت قيل دفعة واحدة وصار يكمل الذبيحة الموضوع في كنائس
 الارض . فلا يحضرها نغل ولا خبيث ولا من في نفسه غش لئلا ياخذ
 دينونة لنفسه . لانه في ذلك الزمان بعدما اخذ يوداس القربان دخل
 فيه الشيطان لا محققاً للجسد الالهي بل محققاً لليوداس لاجل وقاحته وغشه .

الله عظم شأنه . ورفع في الغربه سلطانه . وملكه رقاب اخوته واحضرهم
 اليه اذلاء خائفين مرتعدين امامه . ولكنه صفع عنهم بجلده . وظلّاهم بجناحه .
 وعالمهم في السنين المجده . واسكنهم في الاراضي المخصبة . وكذلك اليهود
 فعلوا بالمسيح حين هموا بقتله ظلماً واسلموه للصلب بغياً . ولما لمع شعاع
 مجده وتعالى على المالك سلطانه غفر للتائبين منهم والراجعين عن ضلالهم .
 وجعلهم اهلاً للتبشير بدعوته . ومشاركين له في نعيم ملكوته . وجعل
 المصرين منهم على كفرهم والمتسكين بجبال طغيانهم فريقاً للسيف .
 وفريقاً للنهب . وفريقاً للسبي . وفريقاً للجوع . وفريقاً للأسر . وترك
 الناجين منهم من الموت أسوأ حالة من الاموات . لانه نزع منهم الملك
 والنبوة ودهن المسحة وذبايح الغفران وصعائد الشكر وتقدمة القرابين .
 وتركهم في الممالك العامرة كخصاصة الكرم بعد القطاف . وصيرهم اذلاء
 مهانين باكين يتنهدون من حسرة قلوبهم وضيق صدورهم . ولذلك
 اتوجع كثيراً حينما ارى الحسد الآن قد كثر في كنيسة الله وبين طوائف
 المؤمنين حتى ظهر في الروساء منهم اكثر من الرؤوسين . وتعلق بقلوب
 ذوي الرتب اكثر من عامة الناس . حتى في الامور الدينية والمراتب
 الكهنوتية . ولهذا اعطف عليك موجهاً وناشدك معاتباً ايها الحاسد
 الاغنياء والناظر الى مقتنياتهم واقول لك احسن بك يا جاهل ان تحسد
 انساناً طريحاً مجروحاً مقيداً مضرجاً بالدماء . فان قلت وكيف تشبه
 الغني بهذا الانسان . قلت لعبري انك لو نظرت اليه حق النظر وتأملت
 حاله كما ينبغي لرايته مجنوناً مجبب الاموال . مقيداً بسلاسل الشهوات .

فالذين نجسوا لخلاصهم وتآلم لانقاذهم من اعدائهم اذا اهلوا ذواتهم
وتعدوا اوامر شربعتهم وساروا على اهواء قلوبهم وتشبهوا بالامم في افعالهم
فاي عقاب يستحقون . ولآية فضيحة يستأهلون . فسبيلنا ايها الاخوة ان
ننهض من غفلتنا لنفوز بالخلود في نعيم ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

العظة الثانية والثمانون

نُقال في الساعة التاسعة يوم الاربعاء من الجمعة الكبيرة . وهي تتضمن تبييت
الذين يحسدون غيرهم من ذوي الرتب والنفى

ان الحسود ارداء من الوحوش الضارية واخبت من المردة والشياطين .
فسبيلنا ان نبتعد من الحسد بكل جهدنا لنخلص من موارد الهالكين .
لانك ترى الحاسد ينظر الى الحسود كالحية . ويثب عليه كالاسد . ويودُّ
هلاكه كالشياطين . ويتجهج لنزول البلايا عليه . ويحزن . لحصول
المسرّات له . وبالعجب ان الوحوش والطيور والدبابات تتآلم لِآلم
اجناسها المشاركة لها في الطبيعة . وتساعد على مقاومة المضادين لها .
والحسود يفعل بضد ذلك . لانه يفرح بسقطة الاخ والقریب والبعيد
والغريب والنسيب والصاحب . ولم يعلم هذا الخبيث ان الحسد صير
قايين قاتلاً شقياً ملعوناً معذباً مطروداً من وجه الله قريباً من الشياطين .
وصير هابيل الحسود ملاكاً طائراً الى السماء . وكذلك فعل بدوود
وشاول . وموسى وقورح . والعيس ويعقوب . وكذلك اولاد يعقوب مع
اخيه يوسف حين هموا بقتله حسداً ثم باعوه الى الغربة . واما هو فان

الشعب الجاهل العديم الحكمة اهكذا تصنعون . اليس هذا هو اباك
 وما لك الذي خلقك وباركك . وحفظك كحدقة العين . وحملك
 على منكبيه كالنسر . وستر بك بظل جناحيه . واطعمك ثمرات الحقول .
 واخرج لك من البرية عسلاً . ومن الصخرة ماءً . ومن المواشي لبناً .
 واشبعك من لحم الخراف والكباش والسمان من البقر . وحين اكلت
 يا يعقوب وشبعت وغلظت وعرضت نسيت الاله الذي خلقك وابتعدت
 من الله مخلصك . اسخطوني بالغرباء يقول الرب . واغضبوني باوثانهم .
 وذبحوا بينهم وبناتهم للشياطين . واتخذوا لهم آلهة لم يعرفوها ولم تعرفها
 آباؤهم . ورأى الله ذلك فغار وغضب ساخطاً على بنهم وبناتهم . وقال
 اصرف وجهي عنهم واربعهم ماذا تكون عاقبتهم لانهم جيل متقلب وبنون
 لا ايمان لهم . هم اغاروني باوثانهم واسخطوني باصنامهم . وانا اغيرهم بامّة
 غير عاقلة وبشعب جاهل اغضبهم . لان النار تنقد من غضي . وتاكل
 بلهيبها الارض . وتحرق اساسات الجبال . واجمع الشر والبلاء عليهم .
 وألقي فيهم سهام الغضب . فيذبلون من الجوع . ويكونون طعاماً
 لطيور السماء . واسلّط عليهم انياب السباع وسم الافاعي . واذا خرجوا
 هاربين يفتنهم السيف من خارج والخوف من داخل . واهلك الشبان
 والعذارى والرضيع مع الشيخ الفاني . فاذا كان هولاء حين خاطبهم ولم
 يسمعوا وقع بهم هذه العقوبات كلها . واطعمهم الخبز بالدموع . وجعلهم
 ماكلاً للسباع . وسلّط عليهم الامم الغريبة القاسية . وطردهم من ديار قدسه .
 واهلهم من معونته . وفرّقهم في الارض . وصير اسماءهم شتيمة ولعنة .

العهة الحاءية والثمانون

نُقال بُكره يوم الاربعاء من الجمعة الكبريه . وفي نضم قذف رساء كهنة اليهود
والجمع الخبيث الذين تشاوروا على صلب السيد له المجد

يا لهذا الغلط الفظيع ما اعظمه . ويا لهذه الامة الخبيثة ما اشد حسدها
واكثر نفاقها واطلم بصائرهما . اسمعت كيف يصفون السيد المسيح بصنع
الايات والعجائب ومع ذلك يتشاورون على هلاكه . اسمعتم قول قيافا
انه خير لنا ان يموت انسان واحد عن الشعب من ان تهلك الامة بأسرها .
وان تركناه هكذا فسيؤمن به الكل . ارايتم كيف اقام لهم الاموات وانقض
المقعدين وصنع للعميان عيوناً . وبعد ذلك فعلوا به هكذا . ولكن ليس
هذا الفعل غريباً ولا بعيداً عن كفرهم وطغيانهم . فان الله قديماً صنع
العجائب امامهم في مصر . وارسل الضربات على اعدائهم حتى اهلك
بلادهم بها . واخيراً شق البحر امامهم وفتح لهم طريقاً في المياه . وسلك بهم
في اعماق الماء . واطعمهم في القفار خبزاً . وانبع لهم من الصخر الصماء ماءً .
وظللهم بالسحاب في النهار . وهداهم بالنور في الظلام . وبعد هذه الايات
والعظائم كلها صنعوا لهم عجلاً مسبوكة وسجدوا له وقد مواله قرايينهم .
وقال بعضهم لبعض هذا الهك يا اسرائيل الذي اصعدك من ارض
مصر . وكانوا يحملون الاصنام في مسيرهم ويسجدون لها في مخادعهم ولا
يرجعون عن غيهم ولا يهتدون من ضلالهم . لكن اسمع يا هذا قول موسى
مخاطباً لهم ومبكتاً اياهم على كفرهم . ومتضجراً من عنوهم . ونادياً غلط
رقابهم . فانه يقول ايها الجبل الخبيث الاعوج ابعثا تكافئونا الرب . ايها

ولذلك قال الكتاب الالهي وتأسف الرب الاله على خلق البشر وفكر
قائلاً أريد الانسان الذي صنعته من تحت السماء الناس والبهائم والمواشي
والدبابات وطيور السماء. فكأنه قال في نفسه اني فعلت جميع ما ينبغي
فخلقت وابدعت واخرجت من العدم الى الوجود. واكثرت الخيرات
والنعم. واعطيت طبيعة الانسان المعرفة بما يباح من المحللات وما يمتنع من
المحرّمات. وملكت الارادة الذاتية والسلطة الملكية. فنبذ المشورة العقلية
واطلق عنان الشهوات الجسدية. ولذلك اريد ان اطهر الارض من
آثامه وأهلكه من تحت رقعة السماء. واذا قد علمت يا هذا قبح سيق الخطاة
فانظر الى شرف فضيلة الصالحين. وتأمل عظم فضيلة الصديق
نوح الذي لم تغير عن حب الله الشهوات ولا اللذات ولا الغنى ولا جميع
البواعث العالمية. بل سار في وسط المجرمين متمراً كالاسد. ومرتفعاً
كالنسر. ومتصلاً كالحديد. وانعطف منذراً لهم ومنبهاً لغفلتهم. ومحافظاً
على مناقب الفضيلة. حتى استحق المديح من الله والخلاص من وسط
الهاالكين. أفرأيت كيف يكون صديق واحد افضل من الوف خطاة.
وكيف بخطية البشر لحق الهلاك بالحيوانات ايضاً. وبفضيلة صديق واحد
تجددت خلائق لا تحصى. فيا لعظم قوة الفضيلة كيف خلصت صاحبها
من وسط الهاالكين. وسترته بحجاب الرحمة. وحصنته بأسوار العناية.
وجعلته اباً لأم كثير. فسبيلنا ان نتفهم معاني هذه الاقوال ونكررها على
اذهاننا ليلاً ونهاراً لنفوز بنعمة ربنا الذي له المجد الى الابد. امين

قايين لانهم كانوا محبين للشهوات البدنية . فانظر كيف يسمي الذين
يحبون الله اولاد الله . والذين يحبون الشهوات اولاد البشر . ولهذا قال
الكتاب ولما رأى بنو الله بنات البشر انهن حسان المنظر اتخذوا منهن نساء
حسب اختيارهم . فانظر الان يا هذا لفظ الكتاب الالهي كيف اوضح لنا
فسقهم وعهاتهم بانهم لم ينهضوا للزواج واتخاذ النساء رغبة في اقامة
النسل بل طلباً لنيل الشهوات البدنية . وتأمل كيف صار نهوض هذه
الشهوة علّة للفسق والعهارة . وكيف صار الاغتياب بالحسن والجمال
سبباً للفساد والهلاك والابتعاد عن العناية الالهية . ولهذا قال الله ان
روحي لا تثبت في الانسان لانه جسد . ولكن عمره مائة وعشرين
سنة . ارأيت يا هذا عظم رزية الخطاة . ارأيت كيف صار عشق الجمال
سبباً للسقوط في الرذيلة . اشاهدت كيف صارت الشهوة اللحمية علّة
للهلاك العام . ارأيت هذه النقيصة كيف ابعدت اهلها عن رحمة الله
وحجبت شعاع جودته عنهم وقصّرت اعمارهم الطويلة . اسمعت كيف
تدفقت عليهم ميازيب السماء وتجرّت ينابيع الغمر وعمّ الطوفان جميع
البشر واهلك الوحوش والطيور والذبّابات وكل ما فيه نسمة حيوة .
ارأيت عاقبة الخطاة الفاسقين . فان قلت هل كان هذا القصاص الهائل
بسبب الفسق وحده . اقول نعم لان هذه الخطيئة تستتبع خطايا كثيرة .
ولهذا قال الكتاب الالهي ولما رأى الله كثرة سيئات الناس على الارض
لاجل هذه الفاحشة الخبيثة التي لم يتلخ بها الشاب فقط بل سقط في
حماتها الشيخ ايضاً والصبيّة والعجوز والاغنياء والفقراء والاحرار والعبيد .

ينبغي . ولكن عند الذهاب الى الكنيسة لا يفعلون كذلك . بل تراهم ان
 تجملوا بالملابس فلاجل الافتخار والمجد الباطل . وان عُلِّموا فلا يعملون .
 وان قُرِئت الاقوال الالهية يتشاغلون عن استماعها . ولهذا يقعون في فخاخ
 العدو ويرجعون الى بيوتهم خائبين . واذا كان ربنا له المجد قد نبه على
 المشي في النور حذراً من ادراك الظلام بغتةً فما بالنا لا نسير في طريق
 هذه الحيوۃ مستضيئين بانوار شريعتنا قبل ان تُغلق دوننا الابواب
 الواسعة . وتمتدّ نحونا الايادي الغالبة . ونعثر في ظلمات اعمالنا . ونندمر
 على ما سلف من غفلتنا حين نقف قدام ربنا عابسين باكين خائفين
 منتظرين المخلود في الحجيم . ناديين خسارة ايام حياتنا التي قضيناها في
 الملاهي الباطلة والشهوات الخبيثة . فسبيلنا ان نستيقظ من نومنا وننتبه
 من غفلتنا ونقرع ابواب رحمة الهنا الذي له المجد الى الابد . امين

العظة الثانون

نُقرأ يوم الثلاثاء في الساعة التاسعة . وهي تضمّن تبيكت الفاسقين والمشفوفين بحب النساء

ينبغي لنا ان نتأمل معاني الكتب الالهية جيداً ولا نركن الى مجرد
 السمع فقط لكي تستضيء عقولنا بانوارها المرشدة الى خلاصنا . لانه يقول
 الان هكذا انه لما رأى بنو الله بنات البشر انهن حسان المنظر اتَّخَذُوا مِنْهُنَّ
 نساءً حسب اختيارهم . فاشار ببني الله الى اولاد شيت لانه كان محباً لله
 ولان بنيهِ يشبهونه في الصلاح . وشار باولاد البشر الى الموبدين من

فان انتم سمعتم قولي فانتم احب الي من جميع الامم وتكونون لي مملكة
 طاهرة وشعباً مقدساً. ولاجل انهم قابلوا هذا الصنيع بخبثهم وسدوا آذانهم
 عن السماع وتسكوا بحبال الشهوات البدنية واعرضوا عن تفهم الاقوال
 الالهية سقطوا في اعماق الرذيلة. فالذي تجسد لخلاصهم. واحمل
 الآلام بجسده لشفائهم. وعلمهم بالاقوال والاعمال الصالحة. وفتح لهم
 ابواب الملكوت. ووعدهم بالخلود في النعيم. اذ لم يسمعوا وصاياه كما يجب
 ولم يعملوا بها كما ينبغي فباي لسان يشتمون واية عقوبة يستحقون. أسمعت
 قوله لليهود وتعطفه عليهم اذ يحذبرهم تارة بالوعد. وتارة بالوعيد.
 وتارة بالانذار. وتارة بالتهديد. ليرجعوا عن غلظ اعناقهم ويقبلوا اليه
 لكي يحسن اليهم. فحينئذ قال منذراً لهم ومنبهاً لغفلتهم انني اذا انطلقت عنكم
 وانتم لا تؤمنون بي فستموتون بخطاياكم. واذا رفعتم ابن البشر فستعلمون
 اني انا هو. فاذا كان اولئك الخاسرون اذ لم يرجعوا عن غتوهم حسبوا
 من الهالكين. فبالنا نحن لا نستيقظ من نومنا. ونتفهم اقوال ربنا. ونجتهد
 في حفظ التعاليم التي نُتلى علينا. ونثمر الثمرات الكريمة اللائقة باغراسنا.
 ونماثل فضائل الفائزين. وبالعجب ان الذين يعزمون على الذهاب
 الى الولايم العالمية تراهم يهتمون باصلاح شأنهم فيتنظفون ويتجملون
 بالملابس. ويقابلون صاحب الوليمة بما يوافق مشربته. ويصغون الى
 كلام المازحين واصحاب المجون والخلاعة. ويشخصون لرؤية الراقصات.
 ويجودون بالعطايا على المطربين. ويعتنون بحفظ خرافاتهم. ويجتهدون
 في تقايد حركاتهم. ويتصنعون في اجنلاب مسرة صاحب الضيافة كما

معتذراً ان الامراة التي جعلتها معي هي ناولتني منها فاكلت . ظاناً انه بهذا الكلام يتمهد له العذر ويسلم من جريق القصاص . ولكن اسمع معنى جواب الرب له حيث قال وايُّ عفوٍ تستحقه الان واية عقوبة لا تكون اهلاً لها وانت المهيل لاوامري والمخالف لوصاياي . فان الامراة وان كانت حسنت لك ان تاكل من الشجرة وهي التي ناولتك من ثمرتها الم اكن انا قد نقدمت بوصيتي لك ونبهتك قبل ذلك وتهددتك بالقصاص . افا كان يجب عليك ان تمسك بكلام خالفك وتترك كل ما سواه . اما علمت انك راس لها وانها عضو من اعضائك . فكيف جاز لك وانت الحاكم ان تصير محكوماً عليك ونجعل الرؤوس رؤساء وتصير الذنوب راساً . من يستطيع ان يندب سقطتك . وانت لا تقدر ان تبكي على نفسك كما ينبغي لانك الان اهنت ذاتك . وافسدت عيشتك . وحرمت خيرات كثيرة . فاذا كانت مخالفة اوامر الله تبعدنا من رحمته وتقربنا من الشياطين . فسيبلنا ان نهرب من الشهوات ونبادر الى العمل بمراد ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

العظة التاسعة والسبعون

نقال يوم الثلاثاء من الجمعة الكبيرة باكراً . وهي تتضمن تبيكات الذين يمضون الى الكنائس

ولا يصغرون الى سماع النعائم

اذ قد سمعنا الان ربنا له المجد يذكر بني اسرائيل بما فعله بالمصريين لاجلهم وما صنعه من الآيات التي اجراها لخلاصهم . وقوله بعد ذلك

ربه مستترا بأوراق الشجر خائفاً من جريئة المعصية هارباً من القصاص
 متوارياً بأصول الأشجار قال مجيباً له اني سمعت مشيك في الفردوس
 فخفت . فاسمع الآن يا هذا وتفهم جيداً لتعرف قوة مواقع الالفاظ السيديّة
 وما حوته من الحكمة السامية والتنبيهات البديعة . لان قوله اين انت ليس
 لانه غير عالم بمكانه . حاشى له من ذلك . بل كانه يقول انني خلقتك
 متوشحاً بالجمال . لباساً أكليلاً المجد . غير قابلٍ للفناء . وجعلتك في
 الفردوس مسلطاً . وخولتك جميع الخيرات . فاذا انت كاحد
 الوحوش هاربٍ من الطالبيين لك . متزراً بأوراق الشجر . عرياناً من
 ثياب البهاء . خائفٌ وجلٌ مرعوبٌ . فعرفني الآن اين انت . وكيف
 انت . وما الذي عرض عليك . ومن قادك الى هذا التغير العظيم . وما
 الذي نقلك من الراحة الى العناء . ومن العز الى الذل . ومن الامن الى
 الخوف . ومن التردّي بالمجد والبهاء الى التردّي بأوراق الشجر . وما هذا
 التغير الذي دهمك بغتة . ولماذا ركضت هارباً من خالقك . ومستتراً
 من المطلع على جميع الخفايا . وخائفاً من المحسن اليك . ايّ لصٍ سرق
 كنوزك النفيسة . وايّ غاصبٍ سلب غناك . وايّة عاصفةٍ اغرقت سفينتك
 وتركتك فقيراً خائباً . أجبني الآن ما الذي اخافك . وايّ هائلٍ ازعجك .
 ولماذا اخفيت متوارياً . قال سمعت وطأتك ماشياً في الفردوس فخفت
 واخفيت لاني عريانٌ . قال ومن اعلمك انك عريانٌ . ومن اظهر لك قبح
 منظرِكَ . واين ثيابك البهيّة . واين حللك النورانية . واين اكاليل مجدك
 اللامعة . لعلك اكلت من الشجرة التي نهيتك عنها . فاجاب حينئذٍ

العدة الثامنة والسبعون

مرتبة على خروج آدم من الفردوس لما أكل من الشجرة . تُقال يوم الاثنين في الساعة التاسعة
وهي تتضمن تبيكيت المخالفين لأمر الله والمتكبرين وطالبي الرتب العالية ونحو ذلك

إذا كان الذين يقرأون كتب العلوم الدنيوية وقصص القبائل السالفة
يبالغون في تحرير الألفاظ وتفهم المعاني فالذين يقرأون الكتب الإلهية
ويسمعون الألفاظ السيدية كم يجب عليهم من الاجتهاد والاهتمام بسماعها
والمبالغة في تفهم معانيها والبحث عن مقاصد الكلمات الغامضة والعناية
بإدراك رموزها . اسمع قول الكتاب الإلهي عن آدم وحواء أنها لما أكلا من
الشجرة انفتحت أعينها وعلمتا أنها عريانان فصنعاهما مازر من ورق التين .
ثم سمعا مشي الرب الإله في الفردوس حين مال النهار فاخشياً . فانظروا
يا هؤلاء إلى عظم سعادة الطائعين وشدة شقاوة العصاة . فإن اخنوخ
وايليا المولودين من الطبيعة المائنة لما وجدوا مطيعين لخالقها سائرين
السيرق الصالحة أعنقا من الموت والفساد اللذين هما من لوازم الطبيعة
البشرية ورُفعا من الأرض إلى السماء وشاركوا الملائكة الغير المائنين .
وهذان اللذان خلقا غير مائنين بطبيعتها لما خالفا الوصية جلبا عليها
الموت وتعربيا من حُلل المجد وطردا من فردوس النعيم وحصلا في شقاوة
عظيمة . وبالعجب من كونها عند المخالفة ظهرت لهما نقائصها وتغيرت
أحوالها حتى قصدا الاستئثار من خالق البرايا كلها المحاضر في كل مكان والمطلع
على دقائق الأفكار والعالم بخفايا القلوب . واسمع يا هذا قول الرب .
يا آدم أين أنت . أما آدم فإنه لما صار عارياً من البهاء وخازياً من مخالفة

وكيف كان يهتمُّ بأعداد كل واحدٍ من انواع الاطعمة والاشربة والعبيد
والخدم التي يصفها بالجمال حيث يقول ورأى الله ذلك حسناً . افهمتم
قوله لخلق انساناً على شبهنا ومثالنا ليتسلط على سمك البحر وطيير السماء
ووحوش القفار . ارايتم قطُّ سيداً بصور عبده بصورته ويعامل غلامه
هكذا . فكيف لا يجب علينا دائماً ان نكون ناظرين الى هذا الاحسان
بعيون بصائرنا . شاكرين من صميم قلوبنا . معجبين المحسن الى جنسنا .
طائعين المنعم علينا بهذه الكرامات . لئلا نكون مثل اولئك الخاسرين
الذين املوا ان يخرج كرمهم عنياً فاخرج شوكا . واسمع يا هذا قوله لهم مبعثاً
ومحاكماً وذاكراً مكافاتهم وشارحاً سوء صنيعهم حيث يقول . انه غرس الكرم
وبنى فيه برجاً ومعصرةً وسلمه الى العمال والمراد بهم اليهود . وامل
ان يثمر عنياً فاخرج شوكا . وقوله حين اخرج الثمرات الردية اني افلع
اصله واهدم جدرانها واصير للنهب ولا يبقى لكرمي عمارة . وانيت فيه
الشوك مثل الابر . وامر السحاب ان لا ينزل عليه مطراً . فسبيلنا الآن ان
نفخ الكرمه المسلمة لنا جيداً . ونبتعد من الاهتمام بالباطيل الفانية والتعلق
بحب الرئاسة التي تعلق بها اولئك الخائبون فعميت عيون افكارهم
واظلمت انوار عقولهم فسقطوا عن مراتب الفائزين . بل نجتهد دائماً في
التقرب الى ربنا بواسطة رحمة اخوتنا المساكين والتعطف على البائسين
لنفوز برحمة ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

والبهائم وعابري السبيل لكي نثر الثمرات الزكية ونستعد للخلود في النعيم .
 فان الذين سمعوا قبلنا اذ لم يقبلوها راغبين سقطوا من مراتبهم . وعثروا
 في ظلام كفرهم . وضلوا عن السبيل القويم . واخثنقوا تحت اللذات . واعماه
 الحسد . وتمسكوا باذيال الرئاسة . وهبطوا في دركات الرذيلة . ولنسمع
 الان كيف يصف الكتاب الالهي اهتمام باري البرية بمجنس البشر كما تهتم
 الناس بالملك عند قدومه الى المدينة . فان المهتمين بالضيافة والذين
 يُعدُّون التقادِم والكرامات يتقدَّمون قبل وصوله بفرش المجالس . وذبح
 الذبائح . وترويح الاطعمة . وترويق الاشربة . وجمع الازهار والفواكه .
 حتى اذا دخل الملك مدينتهم يمد جميع حاجاته مهية فيكون راضيا
 مسرورا . وكذلك فعل سيد البرايا حين عزم على خلق آدم الانسان
 الاول . فانه اظهر باخراج الكائنات المخصصة بمصالحه من العدم الى
 الوجود ما يدل على جوده تعالى وكمال عنايته . وكذلك خلق له بيتا مزينا
 باجمل المنظورات اذ جعل له اليابسة ارضا والسما سقفا . وزين ذلك
 السقف بالانوار المشرقة كالشمس والقمر وبقية الكواكب على اختلاف
 هيئاتها وحسن نظامها . واخرج من اليابسة انواع الاشجار والازهار
 والمعادن والمحيوانات والطيور وغير ذلك من المخلوقات التي تحتاج
 اليها البشر . ولما تم نظام هذا المنزل وفرغ من إعداد المحوائج والكرامات
 قال لخلق انسانا على شبهنا ومثالنا اي يكون له سلطان على هذه
 الموجودات كلها . افرأينم كيف اقام سيد البرايا على هذه المخلوقات هيبة
 الضيافة لعبده . انظرتم عظم هذا الاهتمام . اشاهدتم احتفال هذه الوليمة .

ومرتاحين ومتلذذين. ولهذا تراه تارة يقول نهضت نصف الليل لاشرك
على احكام برك. وتارة يقول ان ذكرتك على مفرشي اهد فيك بالاسحار.
وامثال هذا كثيرة. واذا كان مثل هذا الملك العظيم الشأن المستغرق في
الامور السياسية والمهمات العالمية لم يعوقه ذلك عن القيام بحق العبادة
كما ينبغي فما الذي تعتذر به انت. وكذلك كان يفعل بولس الرسول
معلم المسكونة وجميع رسل ربنا حيث كانوا يضربون ويشتمون ويحبسون
ويُعذَّبون بانواع العذاب. وهم مع ذلك فرحون متهللون شاكرون
مواصلون الصلوة في الليل والنهار مستيقظون لاتعابهم غير متكبرين
بفضائلهم. ولهذا سمعت الامم اقوالهم. وخضعت الملوك طاعة لهم. وسدوا
افواه الاسد. واخذوا هياج النار. وظفروا بمحمل الكرامة. وتكلموا بتيجان
الغلبة. واخذوا مفاتيح الملكوت. وارفقوا الى مراتب النعيم. فسيبلنا ان
نحفظ كنوزنا لنفوز بملك ربنا الذي له المجد الى الابد. امين

العهدة السابعة والسبعون

مرتبة على قولوا الشجرة اتي لا يخرج منها ثمرة تُقطع وتُلقي في النار. تُقال يوم الاثنين من الجمعية الكبيرة
وهي تشبه على خلق آدم وكيف منحته الله تلك الكرامات كلها

اذ قد سمعنا الان ان الذين يشبهون الشجرة التي لا تثمر يسبق اليهم
العذاب من الله والمذمة من الناس. فسيبلنا ايها الاحباء ان نبالغ في حفظ
اقوال شرائعنا. ونتفهم مجرص شديد معاني التعاليم المقررة علينا. ونجتهد
في تنظيف اراضي قلوبنا من الاشواك الخائفة. ونحرسها من الطيور

يدركهم النعاس فتعجم عليهم اللصوص بغتة فيخسرون اتعابهم . فاذا كان
مدبروا السفن والمسابقون والمحراس يجتهدون هذا الاجتهاد عند اشرافهم
على نهاية المطلوب منهم ويتفاضلون في ذلك ويتغايرون . فكم ضعفاً من
الاجتهاد يجب علينا نحن اصحاب البضائع الثمينة والجواهر النفيسة والكنوز
المجيلة اذ قد وصلنا الى طرف المسافة . وكم يلزمنا ان نتحفظ من المعاندين
لان اللصوص والسراق واعداً الفضيلة اذ اراونا قد سهرنا الليل كله
وحفظنا كنوزنا وحرسنا ذخائرنا فانهم حينئذ يحيطون بنا من كل
جانب ويريدون ان يغلبنا النوم والكسل فيسطوا علينا سريعاً
ويحطفوا امتعتنا ويفوزوا بذخائرنا ويعملوا كنوزنا غنيمة الاغصاب .
فان قلت كيف وبأي نوع نتحفظ اكثر . قلت بان نعتضد بالصلوة والرحمة
والزهد والعفاف . وان نحترز من الافكار الرديئة والهواجس العالمية والاهتمام
بالاباطيل الدنيوية ونظهر ضائرنا ونقي قلوبنا . ونقول مع المغبوط داود
اجعل يا رب حافظاً لفي وباباً حصيناً على شفني لئلا يهيل قلبي الى كلام
الشر فيتعلل بعلى الخطايا . فان قلت وكيف اظفر بالصلوة الهادية
والافكار الصافية وانا مضغوط بتدبير الاولاد والعيال ومتقلب تحت
الاثقال العالمية والمهمات المنزلية . قلت سلم وانظر بعين العقل الى داود
الملك كيف كان نبياً وملكاً ومدبراً للجيوش والعساكر ومتكلفاً محاربة
الاعداء ولم يمنعه كل ذلك عن خدمة الله ولم يصد عنها المال ولا اللذات
ولا الشهوات ولا مقاومة المضادين له . ولها لم يجد له وقتاً للصلوة في
النهار جعل ذلك في نصف الليل حيث يكون الناس مضطجعين

مخالطة المؤمنين . وان كان غير كاهنٍ فليُخرج من الجماعة . فسبيلنا ان نغيز
الفرق بين الصالحين والطالحين ونجتهد في طلب الفضيلة لنفوز بالنعيم
في ملكوت ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

العظة السادسة والسبعون

مرتبة على كمال الصوم المقدس نفال يوم الجمعة من اسبوع الشعانين

اذ قد وصلنا بنعمة الله المحب البشر الى نهاية الاربعين المقدسة واتمنا
العدّة المفروضة علينا ينبغي لنا ان نحذر الملل ونرفض الفشل . ونخاف من
احتيال الصيادين . ونظهر حرارة الشوق . ونضاعف وسائل الطلب .
لنصل الى ذروة الفضيلة وندخل مدينة الفائزين لان مدبري السفينة
هكذا يصنعون . لانهم اذا اوغلوا في السفر وبالغوا في الاتعاب وقطعوا
اكثر اللجج الهائلة والانواء المخوفة وقربوا من المرسى المقصود فانهم يببالغون
في الحزم . ويقومون على قدم الاجتهاد . ويعملون الآلات والرجال .
ويتحفظون من الطوارق الخيفة . كل ذلك لكي يصلوا الى المرسى
المقصود سالمين . وكذلك يصنع فرسان السباق فانك تراهم متى قاربوا
اواخر الميدان يببالغون في الاجتهاد ويكدّون خيولهم ويضربونها
ويخسونها بالمهاميز ليظفروا بالاكاليل وياخذوا جوائز الفوز . وهكذا
يفعل الحراس وحفظة الاسواق والبساتين فانهم اذا سهروا الليل كله
وقاربوا الفجر فانهم يشعلون النيران ويكثرون الكلام خوفاً من ان

هكذا فكم ضعفاً ينبغي لكم ان تقبلوا من انواع الشدائد وتصبروا عليها
 مسرورين انتم الذين وعدوا بملك السموات ونعيم الابد والسعادة التي لا
 تزول. فلنتشبه الان بعبيد ربنا الذين احتملوا المشقات صابرين عليها وقبلوا
 الآلام والبلايا مسرورين كايوب وداود وجميع الانبياء والرسل والمجاهدين
 في سبيل الفضائل. فان قورح وداثان اذ طلبا الرتبة العالية سقطا الى
 قعر الهوان. وايوب اذ صبر على البلايا في محبة الله استحق ان يمدحه الله
 ويظهر حسن سريره لاهل الارض. فانه تعالى قال موجهاً للشيطان
 تأملت حسن صبر عبدي ايوب وانه لا يوجد في الارض مماثل له في
 الفضيلة لانه بار عادل عابد لله متباعد عن مسالك الرذيلة. ارايت
 شرف هذا الثناء وعظمة المحبين للفضيلة. اشاهدت كيف مدح الرب
 طلابها واعترفت هذه الالفاظ المملوءة سروراً. اعانيت عظم سعادة الطائعين
 وعظم شقاوة العصاة. وان اردت ان ترى شدة تعسف الغاصبين وقبح مجازاة
 العصاة المردة فاسمع السيد قائلاً لهم اذهبوا عني ياملاعين الى النار
 الموقدة المعدة للشياطين. وكذلك قوله ان المخالفين كالعرافين والسحرة
 والمنجمين واصحاب الفال يقتلون قتلاً ويرجمون رجماً ودمهم في اعناقهم.
 وقوله للمؤمنين لا يكن فيكم عراف ولا ساحر ولا من يزجر الطير. ولا من
 يقول بالرقي. ولا من يفسر الاحلام. ولا من يكتب الاحراز. ولا من
 يسأل الموتى. لان كل من يعمل هكذا هو نجس قدام الله ربكم. ومن فعل
 ذلك وخالطهم وساكنهم او صدق اقوالهم او ادخلهم بيته او دخل
 بيوتهم او اكل من طعامهم او شرب من شرابهم ان كان كاهناً قُطِعَ ومنع من

العظة الخامسة والسبعون

مرتبّة على انجيل ام ابني زبدي . وهي ننضمّن تيكيت محبي الرئاسة
والذين يخاطون السحرة والتنجّمين

ابن الذين يتنازعون الرئاسة ويتعلّقون بحبّ الرتب ويقصدون
المناصب العالية . اسمعوا قول ربنا ان الكبير فيكم يجب ان يكون خادماً .
والاول ان يكون عبداً . وابن الانسان جاء ليخدم ويبدّل ذاته عن المؤمنين .
فاذا كان السيد والمالك ومظهر مسالك الفضيلة يوجد هكذا باذلاً ذاته
وخادماً لغيره وخالعا ثياب الكبرياء وطارحاً قضيب الرئاسة العالمية .
فكيف تلتبس انت المخلوق والملوك والمتغير والمائت ان تكون عظيماً
ورئيساً . وما بالك لا تحتمل ثقل الآلام والمشقّات والمراتب الدنية لاجل
نوال الخلود في النعيم . ألا ترى انه اذا كان الذين يعزمون على السفر الى
البلاد البعيدة اذا تصوّروا المنافع الجزيلة التي يؤمّلون حصولها من هناك
يستسهلون الالاعاب والمشقّات وركوب البحار وملاقاة الاهوال والمخاطر
في الطرق المخيفة بالنسبة الى المنافع المأمولة حصولها . وكذلك يفعل
الزارعون فانهم اذا تصوّروا المنافع المأمولة من زراعاتهم يستسهلون ما
يكابدونه من المشقّات والالاعاب وتكلف المحرث والبذر وغير ذلك .
وهكذا يفعل الذين يغوصون في البحر . والذين يفتشون على الخبايا .
والذين يصطادون الوحوش والحيات . فانهم يطرحون ذواتهم في الخطر
املاً في تحصيل منافع مضمونة سريعة الزوال . فاذا كان هؤلاء لتصوّرهم
الفوائد المأمولة مجتهدون ويحتملون الالاعاب ويصبرون على المشقّات

مسالك الفائزين . ويا للعجب ان الذين يريدون جمع الاموال تراهم دائماً
 منهمكين مجتهدين لا يلتذون بطعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة . لكنهم
 يريدون الزيادة في الاموال والاكثر من المقتنيات . هذامع العلم بزوالها
 والايقان بمفارقتها . ونحن لا نجتهد كذلك في المقتنيات الباقية ولا نهتم في
 الاكثر منها . وكيف لا نسمع ربنا يُنبئنا دائماً بقوله لا تكنزوا لكم كنوزاً في
 الارض بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء . ولا تهتموا للغد . واعملوا للطعام
 الفاني بل للطعام الباقي المؤدي الى الحياة . وقوله ادخلوا من الباب
 الضيق فان المسلك الواسع والطريق الرحبة تؤدي الى الهلاك
 والداخلون فيها كثيرون . ما اضيق الباب واكرب الطريق التي تؤدي
 الى الحياة وقليلون الذين يدخلونها . ارايت كيف يمدح العيشة
 القسفة ويذم العيشة الناعمة . ويثني على السالكين في المسالك الضيقة
 ويعطي الويل للمتنعمين . اسمعت قوله من لا يرفض كل شيء له فلا
 يقدر ان يكون لي تلميذاً . وقوله انتم ملح الارض فاذا فسد الملح فبماذا يُملح .
 لانه بعد فسادهِ لا يكون صالحاً شيئاً لا للارض ولا للزبلة ولا لغير ذلك .
 ومعناه انكم انتم الذين ينبغي لكم ان تصلحوا جميع الامم بحسن سيرتكم
 وصلاح اعمالكم وحكمكم للفضيلة . فاذا كنتم انتم الذين ينبغي ان تصلحوا
 غيركم تفسدون اعمالكم فكيف لا تطرحون وتداسون . فسبيلنا ان نعتبر
 هذه الامور ولا ننساها بل نتذكرها دائماً لنفوز بسعادة ربنا الذي له المجد
 الى الابد . امين

فانها ستفتح لك ابواب الدالة عند الله تعالى افضل من الامساك عن
الطعام . فسبيلنا ان نصوم صوماً نقيّاً طاهراً بريّاً من الافكار الردية
والهواجس العالمية لنفوز بنعمة ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

العة الرابعة والسبعون

مرتبة على قوله من منكم يريد ان يبني برجاً . وهي تضمن طرح الاشياء الجسدية
كلما كل والمشارب وطلب الكنوز الباقية

اذا كان الملوك والتجار والمزارعون لا ينفقون اموالهم ولا يطرحون
بذارهم دون ان يجلسوا اولاً ويحسبوا النفقات ثم الفوائد المحاصلة بعد
ذلك . فان اعجبهم ينهضون وينفقون . واما اذا حسبوا النفقات
ووجدوا الفوائد لا تقوم بها فانهم يعرضون عن العمل ولا يتكلفون .
فاذا كان فعل هؤلاء هكذا في الامور الدنيوية الفانية فكيف لا نفعل نحن
كذلك في الامور السموية الباقية . وما بالنا نضيع اموالنا في الباطل وننفق
كنوزنا مجاناً . ونجعل اتعابنا واجتهادنا للقواخير والمزابل ولا ننظر فيها
كما ينبغي . وكيف لا نفكر في مثل هذا ونقول اين فوائدا اتعابنا بالامس
وثمره اجتهادنا في ايام حياتنا . واين هي اطعمتنا واشربتنا وفواكهنا . اليس
انها كلها قد ذهبت باطلاً وحصلنا في الخسارة والغبن . وكيف لانسأل عن
الفوائد المنتظرة ونختار الاراضي المحيطة قبل ان ننفق اموالنا باطلاً ونضيع
بذارنا عبثاً . وما بال اتعابنا كل يوم ناميةً وكنوزنا خالية . وكيف لانهمض
من غفلتنا ونتيقظ من رقادنا ونجتهد في تحصيل سعادتنا ونسلك في

وكذلك اقول في الذين يتشكلون بشكل الصيام وهم يظلمون الناس ويسرقون ويكذبون ويرأفون ويجهدون في اعداد الاطعمة وعمل الضيافات والتفنن في الوان الطعام وانواع الاشربة . فانهم لا ينتفعون بصيامهم بل يُدانون ويُعاقبون . ويسمعون الله يقول نحوهم كما قال لاولئك على لسان النبي . اي صوم تصومون لي يا بني اسرائيل وانتم ترقدون على اسرة العاج . وتفرشون الفرش الرخيمة . وتاكلون سمان الغنم والمعلوف من عجول البقر . وتقولون نحن صائمون للرب . انما الصوم الذي اخناره الرب ان تبعد عن الظلم . وتحل رباط المكر . وتكسر خبزك للجائع . وتكسو الاجسام العارية . ارأيت كيف لم يطلب منك الامتناع عن الغذاء فقط لكن يطلب ان تصرف الهمة نحو الامور الروحية وتبتعد عن الامور العاوية . أو لا تعلم يا هذا انه لو كان تصرفنا كله بحسب اشارة العقل كما ينبغي لم يكن بنا حاجة الى الصوم . لكن الله تعالى لما رأى الطبيعة البشرية مائلة نحو النعيم والراحة فاتق في طلب الباقيات كثيرة الاسترخاء والاسترسال سن مداواة امراضها الصوم لكي تعرض عن الاهتمام بالامور الجسدية وتنعطف الى الامور الروحية . فان قلت يا هذا انني مُبتلى بالامراض والعلل وليس لي طاقة بالصوم الى الاوقات المحدودة . قلت ان كنت ضعيفاً عن الصوم فلست ضعيفاً عن استماع التعاليم وتفهم معاني المواعظ . ولا عن الصلوة . ولا عن التسبيح . ولا عن الصدقة على المحتاجين . ولا عن الدعاء للمتضايقين وامثال ذلك . فان كنت ضعيفاً عن الصوم ومارست هذه الاعمال حسب استطاعتك

والاقتداء بآثار ربنا لئلا يوجد احدنا صخرة للشك او حجرا للعثرة او
ياي الغفران للمسيئين او يتشكى من قساوة الظالمين . وان نعتبر قوله لم
اقل لك ان تغفر لاختيك سبع مرات بل سبعين مرة سبع مرات اي اربع
ماية وتسعين مرة . واذا وجب على الذين يصنعون الفضيلة ويكملون
الوصايا الالهية ان يتركوا التمسك بجبال الافتخار بها لكونها طاعة له تعالى
اذ لا فضيلة للعبد في تكميل امر سيده فاذا يقال للمعرضين عن كل هذه
الاعمال . فان قلت يا هذا ان الوصايا كثيرة وزمان التعليم قليل ففي اي
وقت يعلم المعلمون ويفهم السامعون كما ينبغي . قلت اذا كانت الامور
البشرية قد رُسِمَتْ لها اوقات محدودة فالتعاليم الروحية جميع الاوقات
موافقة لها في النهار او في الليل . ولهذا قال بولس الرسول لتيموثاوس واظب
على التعليم في الاوقات الملائمة وغير الملائمة . وناشدهم مذكرا وعلمهم مجتهدا .
وخاطب وطول الخطاب واسهب في القول وبكت وعز ووج واشهر .
فقل لي الان يا هذا اَلْعَلَّ الوقت افسد شيئا او قطع الليل نظام التعليم . وانا
لا اقول هذا طلبا لازعاجكم ولا لظهار الرئاسة عليكم بل طلبا لخلاص نفوسكم
وسعادة حظوظكم . واذا قد اتينا الان بالمقدمات المطلوب بها منكم ان لا
تضجروا من استدامة الوعظ وتكرار التعاليم فنتكلم الان على سبيل العادة
ونقول كما ان الذين يتسهمون بالمجندية لا ينفعهم التشكل بلباس الزرد
والخوذ واتخاذ السيوف والرماح ما لم يخرجوا لمحاربة العدو وينجدوا ملكهم .
ولا فاذا ينفعون ملوكهم وهم يطوفون في الاسواق والشوارع وبينون
المنازل ويتخطرون بالاسلحة ولا يخرجون الى المعركة ولا يجاهدون .

يعتدي على بعض وبعضهم ياخذ اموال بعض وهو لا ينتقم من الظالمين ولا
 ينتصر للظلومين. واذا رايتهم هولاء يموتون ظالمين وهولاء يموتون مظلومين
 وعلمت ان الخالق عادل حكيم اما تعلمون بالضرورة ان لهم زمانا اخر يقومون
 فيه ويتناصفون. واذا كنتم لا تمشكون بهذا القياس فاسمعوا قول سيدنا له
 المجد واقوال رسله. وانظروا كيف يحذركم من اباطيل هذا العالم الزائل
 ومن الانهماك في شهواته ولذاته. وكيف ينقل عقولكم وشهواتكم ولذاتكم
 وجميع مرغوباتكم الى حقائق العالم الابدى. فيقول تارة لا تحبوا العالم ولا
 شيئا مما في العالم. ثم يبين العلة في ذلك بقوله لان العالم يزول وكل
 شهواته. وتارة يقول لا تكنزوا لكم كنوزا في الارض حيث السوس يفسد
 والسارقون يحنالون ويسرقون. اكنزوا لكم كنوزا في السماء. ورسوله
 يقول ان المحب لهذا العالم يكون عدوا لله. وامثال ذلك كثيرة. فاي
 عذر ترى للاميين الذين لا يعرفون القراءة وهو قد جمع لهم معاني
 الناموس والانبياء في كلمات يسيرة بقوله كل ما تريدون ان تفعل
 الناس بكم افعلوا انتم بهم. فسبيلنا ان ننهض من غفلتنا ونهتج بخلاص
 نفوسنا لنفوز بملك ربنا الذي له المجد الى الابد. امين

العدة الثالثة والسبعون

مرآية على قوله لست اقول لك ان تغفر لايك سبع مرات في اليوم بل سبعين مرة سبع مرات
 وهي تتضمن الحث على طلب العلوم ومواظبة القراءة ليلا ونهارا وتبكيك الذين يصومون
 وهم ملطخون باقذار الخطايا.

ينبغي لنا ان نتيقظ لرياضة نفوسنا واصلاح ذواتنا وتهذيب اخلاقنا

كالزراعيين والصيادين والنساء وغيرهم حقيقة معاني الشريعة لانهم لا
يُحَسِّنُونَ القراءة في الكتب ولا يتيسَّر لهم الاجتماع بالعارفين في أكثر اوقاتهم.
قلت لم ينظروا البشر يموتون. اما سمعوا انه كان لهم في العالم اباؤا واجداد
واخوة وأخوات واقارب واصدقاء وانهم ذهبوا جميعهم مائتين. اما كان
ينبغي لهم ان يقولوا الى ابن تذهب نفوس هؤلاء المائتين. وما هي المدينة
التي هم صائرون اليها. وما معنى سلوككم في هذا الطريق. واذا وصلوا الى
المدينة كيف يكون حالهم وماذا يجدون. وبالعجب من الذين يريدون
السفر الى البلاد الغربية فانهم يسألون التجار والمسافرين عن هيئة البلد
وصورته. واخلاق اهله ولغتهم. ويسألون عما به من البساتين والزرعات
واسعار المتاجر وما يحتاجون اليه من الزاد في الطريق. ويستفهمون عن
الاماكن الخيفة والتقفار المعطشة وعن حدة المسافة ومدة الاقامة.
ويجتهدون في استقصاء ذلك كما يجب ويستعدُّون للسفر كما ينبغي.
واما في السفر الذي الى الآخرة فلا يفعلون كذلك. بل يستعجبون
ويتباهون ويتهافتون في اضايايل مختلفة حتى يقول بعضهم ان الناس في
العالم كالسمك في البحر الاعظم من غلب اخذ بغير مانع. ويقول آخرون
انهم كالعشب والشجر. وآخرون انهم كالزراع في الحصاد يفنون ولا عودة
لهم الى الآخرة. وبعضهم يقول اننا لانحسن القراءة في الكتب ولا نعلم ماذا
يُرَاد من المائتين. واما انا فاني اقول لمثل هؤلاء ايها الجهال والعبي البصائر
اذا كان لاحدكم مال واولاد وعبيد وخدم فهل يجوز له من طريق
العدل والعقل ان يرى بعضهم ظالمين وبعضهم مظلومين وبعضهم

ما يصير اليه المتنعمون والمسرِفون والمغتبطون بالشهوات البدنية . وما
 يصير اليه الباكون والعامون الذخائر العالمية فاورد مثل الغني اللابس
 البرفير والارجوان والفقير البائس الذي هو العازر . وصيرورة ذلك
 الى المجيم وهذا الى حضن ابرهيم . فكذلك ينبغي للمعلمين الروحانيين
 ان يعلموا بالاعمال اولاً ثم بالاقوال ثانياً لكي تكون تعاليمهم فعالة
 واقوالهم مؤثرة في النفوس . واذا كان الذين يجلبون الجواهر الثمينة
 يتكفون مشقاتٍ واتعاباً يطول شرحها من الغوص في الاعماق وملاطمة
 الامواج ومقاساة الاهوال والوقوع في المهالك . فالذين يقصدون تحصيل
 الجواهر الروحانية كهم ينبغي لهم ان يمارسوا اتعاباً اكثر من تلك . لكن
 سيد البرايا له المجد اعظم محبته للبشر انما يريد منا ان نميل اليه بنياتنا
 ونطلبه بضمائرنا . وحينئذ يرسل عونهُ من فوق فيسهل مصاعبنا ويخفف
 اثقالنا ويعين ضعفنا ويدخر لنا الكنوز الباقية والذخائر السموية .
 ويعضدنا في الاعمال والاقوال . فان قلت وما هو الذي ينبغي لنا ان
 نضمه اولاً . فاقول ينبغي ان نُضمر طرح هذا العالم ولذاته . ونُخصّص بوصايا
 الشرائع . ونقاوم الشهوات الجسدية . ونعتقد اننا في هذه الدنيا غرباء
 وان لنا مدينة اخرى نجتهد في حمل امتعتنا اليها . فاننا اذا فعلنا هكذا
 بضمير صادق فان المعونة العلوية تدرك ضعفنا . ارايت يا هذا كيف لم
 ينتفع ذاك الغني بالاموال الكثيرة . ولا بالثياب الفاخرة ولا بالاطعمة
 الشهية . ولا بالمشارب اللذيذة . ارايت كيف هبط الى المجيم وسقط في
 اسفل الهاوية . فان قلت من اين يعلم المشتغلون بالاعمال العالمية

والسكيرين فكيف يكون حالنا . فان قلت وما هي المخالفة الموجودة عندنا الان . قلت الا تسمع قول سيدك ان من نظر الى امرأة واشتمها فقد زنى بها في قلبه . أو لم يقل للمؤمنين به أحبوا أعداءكم واحسنوا الى مبغضكم وصلوا على من يطردكم . ومن لطمك على خدك الواحد فحوّل له الآخر . ومن اخذ ثوبك فدع له ردائك . واذا قلت وما هي المخالفة الموجودة عندنا لهذه الوصايا . اقول لك وما هي الوصية التي لم توجد مخالفين لها الا قليلاً من المؤمنين . واذا لم توجد هكذا طائعين نكون بالضرورة مخالفين . فسبيلنا ان نتيقظ من نومنا وننهض من غفلتنا ونقرع باب رحمة الهنا الذي له المجد الى الابد . امين

العظة الثانية والسبعون

مرتبة على مثل الغني والعازر . وفي تتضمن المحث على طرح العالم والاعتناء بالعمل الذي يؤدى الى الملكوت وحسن المجازاة في القيامة

كما ان الذين يتعلمون الصنائع كالبناء والنجارة وغيرها لا يستفيدون بشرح المعلمين فقط بل بمباشرة الاعمال قدامهم مرّات كثيرة . وكذلك الذين يريدون ان يتعلموا اللعب بالسيف والمصارعة ونحو ذلك . فانهم لا يكتفون بقول المعلم لاحدهم افعل كذا ولا تفعل كذا بل باعطائه السيف باليمين والترس باليسار والتمرين على العمل بالمباشرة امامه . وكذلك فعل ربنا حين اراد ان يثبت عندنا امر القيامة والمجازاة وسعادة الطائعين وشقاوة العصاة . فاقام الاموات اولاً . ثم امات ذاته وانهاضها ثانياً . ثم بين

وان قلت للبارانك تحيى ثم رجع عن برى وفعل الاثم فاني لا اذكر له
شيئا من برى بل يموت باثمه . واذا قلت للاثم انك تموت ورجع عن اثمه
وعمل البر والعديل وسار بوصايا المحبة ولم ياثم فانه يحيى ولا يموت ولا
تذكر له جميع الخطايا التي عملها قديما . فينبغي لنا ان نكون دائما متيقظين
متحذرين خائفين من الهنا . متأهبين لقتال اعدائنا مبعدين الذين
يقصدون اغواءنا . فان الله لما خلق ابانا الاول خلق لاجله انواع
المحيوانات والاشجار والنباتات والمعادن . واسكنه فردوس النعيم . وكلفه
بالمجد والبسه حلل البهاء والجمال . وجعله مسلطا ونبييا وملكا . فلما
اكل وشبع وغفل ولم يتيقظ كما ينبغي وجد الشيطان مدخلا لمخاربه
وسبيلا لاغوائه . فاصطاده بخلافه امر خالقه . وحين سقط في المخالفة
ووقع في وهدة الرذيلة طرد من فردوس النعيم وسلبت منه الاكاليل
والمحلل واردية المجد والبهاء واخرج الى ارض الشقاء والغربة والذل
والهوان والاعتاب الشديدة . فاذا كان هذا كله قد جرى عليه بخلافه
وصية واحدة . وخرج من الفردوس الى القفر . ومن التشبه بالملائكة الى
التشبه بالمحيوانات . ومن الملك الى العبودية . ومن الكرامة الى الهوان
فاذا عسى يكون معدا لنا . لان ذلك وان كان تعدى الوصية انما
خالف الامر فقط لانه لم يوجد فاسقا ولا سارقا ولا خاطفا ولا غاصبا ولا
كافرا . ولا تعدت مخالفته للاضرار باحد من المخلوقات غير ذاته . وقد
عوقب عقوبة هذا عظم مقدارها . واما نحن الذين نخالف اوامر ربنا .
ونسلب اموال غيرنا . ونرتكب الحسد والكبرياء . ونصاحب الفساق

يجب عليهم من قراءة الكتب والتعاليم والمواعظ واهتموا بمداواة الانفس كما ينبغي فقد تخلصوا من طائلة اللوم. واما الذين يسمعون تعاليمهم ويفهمون معاني اقوالهم ولا يقبلونها ويتسجرون من المداواة ويبادرون الى انتزاع المراهم عن جراحتهم والذرورات عن قروحهم فانها حينئذ تنتن وتندود ويسري فسادها الى الاعضاء السليمة. وربما اوج الامر الى قطع الاعضاء المحتاج اليها في قيام الحياة. واما الذين يسمعون التعاليم برغبة ونشاط ويمحنون حدة المراهم المنقية والذرورات الاكالة فانهم يفرحون بكمال صحتهم وسلامة اعضائهم. واسمع يا هذا قول الله على لسان حزقيال النبي حيث يقول يا ابن الانسان كلم شعبك وناشد عشيرة ابيك وقل لهم اذا نزل الحرب باهل الارض بغتة فليتنفخوا على رجل منهم يجعلونه رقيباً حتى اذا رأى العدو قد اتاهم ينفخ في البوق منذراً لهم. ومن سمع منهم صوت البوق ولم يتحفظ كما ينبغي وادركه العدو وقُتل قدمه يكون في عنقه. وان سمع وتحفظ فقد خلص نفسه من الهلاك. واما اذا رأى الرقيب العدو قد هجم ولم ينفخ في البوق ولم ينذرهم كما ينبغي فكل من يقتل منهم انما يقتل باثمه واما دمه فيطلب من الرقيب. وهكذا انت اذا اندرت الخاطئ ليرجع عن طريقه الردي ولم يرجع فذلك الخاطئ يموت باثمه. واما انت فقد خلصت نفسك. ويقول ربُّ الارباب انه لا يسرني موت الخاطئ باثمه بل اسر ان يرجع ويتوب لتحبي نفسه. فارجعوا عن طرقكم الاولى الرديّة ولا تموتوا يا بني اسرائيل باثمكم فان برّ البار لا ينجيه اذا رجع الى الخطية. وكذلك الاثيم لا يؤاخذ باثمه اذا رجع عن الخطية تائباً.

وليس ذلك بالتعليم فقط بل بحسن السير أيضاً وبالاعمال الصالحة وبما
 يرون فيه من المحبة والرحمة ورفض الشهوات العالمية والاجتهاد في
 طلب الخلاص والوصول الى النعيم السماوي . فسيبلنا ان نجهد نفوسنا
 ونعمل بحسب اوامر ربنا لنذكر حياة الابد التي اعدّها للطائعين الهنا
 الذي له المجد الى الابد . امين

العظة الحادية والسبعون

مرتبة على قوله وكما رفع موسى الحجة في البرية . وهي تتضمن تبيكت الذين يخالفون الوصايا
 وان الذين يلجئون الى الله بالتوبة والاقلاع عن الخطايا بقلوبهم ولا يذكروا لهم

اذا كان ربنا له المجد يحثنا على الايمان به والمصارعة الى العمل بوصاياه
 ويوضح لنا عظم محبته لنا وبذل نفسه لاجل خلاصنا وارساله من الآب
 لحياتنا . ويضرب لنا الامثال على ذاته بالحجة النحاسية ويحضنا على
 السلوك في نور اعماله الفاضلة والابتعاد عن ظلمة الهاالكين . فاني عذري
 يكون لنا عندك اذا وجدنا متغافلين وتاركين الاهتمام والاجتهاد في
 خلاصنا . واما هو تعالى فقد فعل كل ما يليق بمجوده العليم وكثرت نعمته
 على جنسنا . وكما ان الاطباء اذا راوا جراحات المجروحين ودبروا لها
 المراهم والاضمة والذرورات كما يجب فقد ارتفعت عنهم الملامة . واذا
 تكلم الجارح من مداواتهم وتضجروا من الادوية الحادة التي تنقي جراحاتهم
 فالأحرى بهم ان تعفن تلك الجراحات وتنتن وتدود وتصير سبباً لفساد
 الاعضاء كلها . كذلك اقول عن الاطباء الروحانيين انهم متى فعلوا ما

بمصلحتنا مجتهدين . فانه كما ان الذين يغوصون على الجواهر اذا وجدوا
الذين يشترونها مقبلين عليهم متقدمين لابتياعها يفرحون بذلك
وينهللون . ويحلمهم رواج بضاعتهم على الغوص في البحر ايضاً واحتمال
المشقات وركوب الاهوال ليحصلوا امثالها . وكذلك يفعل الفلاحون
اذا راوا الارض تاتي بغلات جزيلة فانهم يجهدون انفسهم ويلقون
البذار بكثرة ولا يشفقون . فكذلك نحن اذا راينا حرصكم ونشاطكم
 واجتهادكم في استماع المواعظ والبحث عن معاني العبارات متسارعين
بعضكم مع بعض متبارين في العمل بها . فاننا عند ذلك نجهد انفسنا
ونستحث افكارنا ونفاوضكم دائماً في ما يُبهِج نفوسكم ويحسن معادكم
ويكثر اعمال برّكم ويضاعف ثمرات اجركم . لان التجار هكذا يصنعون اذا
حسنّت احوال سوقهم ونفقت بضائعهم فان ذلك يدعوهم الى مراجعة
السفر واحضار بضائع افضل من تلك . اما اذا كسدت البضائع عندهم
وراوا المشترين معرضين عنهم ومتهاونين ببضائعهم فانهم هم ايضاً يتهاونون
ويتكاسلون . وقد علمتم ان حرصنا واجتهادنا لا لتكونوا حافطين لاقوالنا
فقط بل لكي تصيروا معلمين ايضاً لآخرين . ولكي يقوم بعضكم بعضاً
ويكمل نقص الناقصين . وحينئذ تتضاعف المواهب التامة . وتزيد
فضائل الروح . وتكثر الثمرات الحيدة . وتترادف جوائز الاعمال
الصالحة . لان الله لا يرضيه منا ان يهذب المؤمن نفسه فقط بل ان يجبر
المنكسرين ايضاً . ويُنهِض الساقطين . وينشط الفاترين . ويرشد
الضالين . ويُقيم لسيد منازل كثيرة روحانية يظهر ضياؤها لآخرين .

يتسابقون على الخيل امام الملك انهم يجهدون انفسهم ويكدون خيولهم
لا لراهم الا لوف من المحاضرين بل ليراهم الملك وحده لانهم يعلمون ان
منه وحده تكون الكرامة والعطاء. وانهم لو مدحهم المحاضرون كلهم
دون الملك لا يستفيدون شيئاً. فاذا كان هؤلاء الذين يتسابقون
ينظرون نظراً صادقاً ويميزون تمييزاً صحيحاً ويلتمسون المدح من معادنه
والجوائز من اربابها فكيف الذين ولدوا من الروح ثانياً واغندوا
بالاسرار الطاهرة وتهذبوا بالوصايا المسيحية ووعدوا بسعادة الملكوت.
فسبيلنا ان نهرب من المجد الباطل بكل جهدنا ونحرص على كنوزنا من
السارقين لنفوز بملك ربنا الذي له المجد الى الابد. امين

العظة السبعون

مرتبة على عمل الكرم والعمال. وهي ننضمّن الحث على سماع الاقوال
من المعلمين والعمل بها وتعليمها لآخرين

اذا كان رب الكرم حين رأى العمال متهاملين مضجعين لا يحملون
اليه الثمرات في اوانها ولا يخدمونه كما ينبغي امر بهلاكهم وسلم الكرم الى
اخرين. فبالنالا نتذكر عظم مصابهم. ونتيقظ بسقوطهم. ونفلح الكرم
جيداً. ونعطي الثمرات في اوانها. ونخدم رب الكرم كما يجب له. ونكون
دائماً لأقواله سامعين. ولاوامر طائعين. ولرسله مكرمين. ايعلمنا
ارادته ويظهرنا طاعته. ويمجازينا بالخلود في ملكوته. ويفرح بخيراتنا
المرشدون. ويتعجب باكليلنا المؤدبون. ويقبلوا علينا مسرورين. ويهتفوا

ونحافظ على ضبط العقائد الصحيحة والمذاهب الواضحة . ونضعها في خزائن العقل . ونحرسها باعمال الفضيلة . ونهرب من الآفات المفسدة لنفوسنا المبيدة عن خلاصنا كالهرب من الافاعي ذوات السموم القاتلة . ونعتني دائماً بالطهارة الروحية والعمل بالوصايا الالهية . ولا نشتغل بغسل الظواهر الخارجية مثل اولئك الهاككين . فان قلت يا هذا وما هي هذه الآفات لنهرب منها . اجبتك انها كثيرة جداً . اولها الاهتمام بالامور الدنيوية . وثانيها محبة المجد الباطل لانه يكون سارقاً لفضائلنا وناهباً لكنوزنا ومبدداً لغلات ارضنا ومفسداً لثمرات ارواحنا . واذا كنا انما نعمل الفضيلة ليراها البشر المائتون طلباً للمدح منهم فديحنا مائتة مع المائتين وفاسدة مع الفاسدين . وبالله العجب كيف ينفق العقلاء اموالهم ليراها الذين سيصيرون تراباً ورماداً . واذا صار المادح تراباً ورماداً فما ظنك بالمدح الواصل اليك من نحوه . ولعمري ان هذا الخائب يكون كالذي يزرع والطيور تاكل . ويخزن واللصوص تنهب . وليس هذا وحده هو الواصل اليه من المحزنات بل ان الذي يفعل الفضيلة امامه لينال المدح منه هو بعينه الذي يذمه ذمماً قبيحاً . ولو علمت يا هذا ان مدح البشر يضل كالمدخان ويذهب كذهاب امس ويتلاشى كالظل وينتثر كالهباء لما انفقت مالك سُدى وأضعت اتعابك باطلاً . واما الذين يصنعون الفضائل لتراهم العين التي لاتنام فانهم ياخذون اكليل الغلبة . ويملكون سعادة الابد . ويتسلمون الكنوز الثمينة والمكايل الفائضة بحيث لاتصل اليهم اللصوص ولا تدهمهم السراق . وبالله العجب من الذين

سمعناه ولا عاملين به قلت لاني الى الان لا ارى الغضوب صار وديعاً. ولا
الحقود صار مسامحاً. ولا الفاسق صار عفيفاً. ولا المحب للمجد الباطل صار
متواضعاً. ولا المشغوف بجمع المال صار قنوعاً. ولا البخيل صار سموحاً
متصدقاً. فان الرسول يقول من منكم يظن انه حكيم فيريني حسن
اعماله من تصرفه بعلوم حكمته. والكتاب ايضاً يقول من اثارهم تعرفونهم.
ولست اقول هذا قصداً لازعاجكم بل لخلاص نفوسكم لانه يجب علينا ان
لا ندع يوماً واحداً من زماننا يذهب خالياً من اكتساب فضيلة زيادة
على الفضائل الموجودة عندنا إما في الصوم او في الصلوة او في الصدقة
او في الاحسان الى المسيئين او في المحبة للمبغضين وامثال ذلك. لانه اذا
كان الذين يريدون جمع الكنوز الارضية يجتهدون دائماً في زيادتها
مع علمهم بزوالها فالذين يريدون جمع الكنوز السموية كيف لا يجتهدون
اعظم اجتهاد. واذا كان ربنا له المجد يامر بان نكون محبين لاعدائنا
فكيف نكون مبغضين لاختوتنا. واذا كان العشَّارون يحبون من يحبهم
فكيف لا يجب ان نحب المبغضين ونحنو على المضطهدين لنعرف اننا
تلاميذ ربنا الذي له المجد الى الابد. امين

العهة التاسعة والستون

مرتبة على قولهم لماذا تلاميذك بتعدون وصية المشيمة. وهي تتضمن تبيكت محبي
المجد الباطل وطالبي المدح من الناس

ينبغي ان نتفهم معاني الكتب الالهية الطاهرة. ونخضع لاوامرها العالية.

يستفيدون بترددهم الى ساحة المعارك دون ان يستعملوا حركات
المجاهدين ويحملوا اسلحتهم ويجاهدوا بانفسهم. وكذلك الذين يريدون
تعلم السباق لا ينتفعون بترددهم الى الميدان ومشاهدة الذين يتسابقون
فقط بدون ان يركبوا مثلهم ويسابقوا. فهكذا الذين يحضرون الى
البيعة ويسمعون التعاليم والمواعظ لا ينتفعون بمجرد سماعها بل بان
يحافظوا على العمل بها ويشابروا على السلوك بموجبها. ولهذا قال ربنا له
المجد ان الذي يسمع ولا يعمل يشبه رجلاً جاهلاً بنى بيته على الرمل.
ويشبهه تارة بالارض المحجرة. وتارة بالارض الكثيرة الاشواك. وبالعجب
من كون احدنا يكون له ولدٌ صغيرٌ في المكتب وهو ينفق عليه اجرة
الخادم والمعلم وثن الكتب والادوات التي يحتاج اليها. والمعلم يبذل
المجهود في تعليمه. وهو عند خروجه كل يوم من المدرسة يهمل كل ما
تعلمه وينساه ويستغل باللعب واتخاذ التاثيل المزخرفة والفرجة على
الملاهي. فاذا اقام ذلك الولد سنة في التعليم ثم سألته ابوه عن محفوظاته فلم
يعطه جواباً افلا يضربه ويشتم المعلم ويسبهه. لكنه اذا تحقق ان المعلم كان
يبذل المجهود في تعليمه فان الملامة تكون على الولد وحده. واذا كان الان
قد مضى لنا مدة ونحن محملون ثقل الصيام وقانعون بتقشف المعيشة
ومتددون الى هذه المحافل الطاهرة نسمع التعاليم الروحانية ولا نعمل بما
سمعناه منها فأيّة عقوبة تكون معدّة لنا. واذا كان الذي يعرف مرضاة
سيده ولم يعمل بها عذب عذاباً شديداً فالذي يسمع ذلك بتكرار كيف
لا يكون اشدّ عذاباً. فان قلت يا هذا وما الدليل على اننا لسنا حافظين لما

اصناف اللسان . واخر ترجمة اللغات . كل هذه المواهب يقسمها هذا الروح الواحد كما يشاء . وهكذا رتب الله في البيعة فجعل اولاً رسلاً . وبعدهم انبياء . وبعدهم معلمين . وبعدهم صانعي آيات . وبعدهم الذين أعطوا مواهب الشفاء . ثم اعواناً . ثم مدبرين . ثم اصناف الالسن . فليس الجميع رسلاً . ولا كلهم معلمين . ولا كلهم صانعي آيات . ولا جميعهم مواهب الشفاء . ولا الكل يتكلمون باصناف الالسن . ولا الجميع يترجمون . فان كان كثيرون منكم يتنافسون ويتغايرون في المواهب الفاضلة فانا اريكم أي المسالك افضل وهو ان يحب بعضكم بعضاً محبة صادقة . ويعد كل واحد اخاه افضل منه . ولنهرب جميعنا من محبة المجد الباطل وطلب الرياسات العالمية لنفوز بنعمة ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

العدة الثامنة والستون

مرتبة على قولهم اليس هذا ابن يوسف . وهي تتضمن الحث على حفظ التعاليم والاستعداد لجواب المعاندين والمضادين وما شاكل ذلك

اذا كان ربنا له المجد يعلمنا دائماً تارة بالاعمال وتارة بالاقوال وتارة بهما جميعاً فسيبيلنا ان نبالغ في حفظ تعاليمه النافعة لنفوسنا والحياة لارواحنا لكي نقدر على مجاوبة الذين يقصدون محاورتنا ويتدبون لجدلنا ويستضعفوننا ويستنقصون شريعتنا الفاضلة . كقولهم عن سيدنا له المجد اليس هذا ابن يوسف . وايها الطيب اشف نفسك وامثال ذلك . واذا كان الذين يقصدون الشجاعة ويريدون تعلم الجهاد لا

وليس هم الخارجين عن رتبة المذبح فقط بل ارباب الرتب الكهنوتية
ايضاً والروساء في المشورات وخُذْلَم المذبح على اخلاق درجاتهم . واذا
كان الذين يتنازعون الرئاسة في مجالس الملوك يُعاقبون ويُسْهَرُونَ
لانهم خرقوا حجاب الوفاق وهتكوا حرمة الملكة وخلعوا ستر الحياء وسلكوا
طريق الخارجين . فَبِكُمْ ضِعْفًا تُعاقَب انت ايها المحاسد لاختيك
والطالب رتبة ليست لك . وليس ذلك مع كونك في مجلس ملك
ارضي . بل وانت في بيعة الله وامام الهياكل المقدسة وبحضرة خالق البرايا .
وبمشهد طغيات الملائكة وجميع الرتب الكهنوتية ومحافل النورانيين .
واذا كان الذين يخدمون الملوك الارضيين ويفلحون الكروم اذا استهانوا
بملوكهم واطمعوا انفسهم في رتب ليست لهم يهلكون فاباللك انت تهين
سيدك وتظلم اخاك وتنازع قريبك وتطلب ان تكون الاول مع انك انت
الاخير . وتستعد لعقوبة عظيمة . ولو علمت حالتك في حال الحق
وانت كالبلغل الشَّمُوس او الجمل الهاج او الذئب الضاري لتركت الخصام
نجلًا ورجعت خائفًا من الله . اما تعلمون اننا انما نحن عبيد الله وانه يقسم بيننا
المواهب كما يشاء وبحسب ما تقتضيه طباعنا . وان اردت تحقيق ذلك
فاسمع الرسول معلم المسكونة حيث يخاطب القرنشين بمثل ذلك . فانه
يقول ان اقسام المواهب وافعال الفضائل والخدم كثيرة . لكن الله يفعل
بكل واحد من الناس ما يشاء . فواحد يُعطى بالوحي من الروح بقدر ما
ينفعه . واخر أُعطي بالروح كلام الحكمة . واخر أُعطي كلام العلم . واخر
مواهب الشفاء . واخر القوات . واخر النبوة . واخر تمييز الارواح . واخر

وكما ان الجراحات والقروح اذا تطاول زمانها وتمكّن فسادها تستعصي على
تأثير قوى الادوية ولا تنجع فيها المراهم والضامادات هكذا الانفس البشرية
اذا الفت مقارنة الآثام وتلبّست بالخطايا وغرقت في لجة المعاصي لا تعطفها
عن ذلك التعاليم ولا المواعظ ولا التنبيهات ولا النصائح ولا التوبيخات.
فتكون كالسيف الذي تمكن فيه الصدا حتى افسد جوهراً وغير منظر
رونقه. فانه يحتاج الى الرجوع الى النار واحتمال مشقة السبك والطرق.
وانظر يا هذا الى فعل قايين حيث مكّن من نفسه الحسد. وسكر بخره
الغير الرديّة. واراد ان يكون مقبولا كاخيه مع انه لم يكن مثله في
الفضيلة. وحيث لم يصدّ عن فعله الفظيع حنو الأخوة. ولا الشفقة
الجنسية. ولا الخوف من الله. ولا الحياء من الوالدين. ولا الحذر من
حزنها. لكنه شمر عن ساعد الحق واشتعل بنار الحسد وجرّد سيف
العزم وعمد مسرعا الى اخيه فقتله واستوجب العنة من الله والخلود في
الحجيم. لان الله قال له انه يكون ملعونا من الارض التي فتحت فاهها وقبلت
دم اخيه. واذا كانت هذه مجازاة الذي ظلم اخاه بالجسد حيث لم تكن
هناك شريعة ولا ناموس بل عاقبه بحسب الغريزة المغروسة في الطبيعة
البشرية فقط فيكم ضعفا يعاقب الذين ولدوا من الروح القدس.
واغندوا بالاسرار الطاهرة. واشتركوا في الأخوة المسيحية. ورضعوا اللبن
الناطق الذي هو التعاليم الالهية والوصايا الربانية. وهم يوجدون مع
ذلك متحاسدين مشتعلين بنار الغير الخبيثة. ولا سيما في بيت الله
وكنيسته المؤمنين وسفينة الخلاص وميناء السلامة ومجمع القديسين.

او يروه غير متادب ولا واقف عند حده. ويقول ايضا ولا يصير احداً
 كاهناً وهو لا يعرف كلام الكتب الالهية جيداً. وايضاً يقول وكاهن
 لا يعرف الشريعة ولا يعمل بها يسقط من درجته. وبالعجب من الذين
 يزمرون ويرقصون ويترنمون بنشائد المطربين اذا شعر المحاضرون
 منهم بالعجز عن القيام بانقان فنونهم تراهم يصرخون عليهم ويسكتونهم
 ويطردهونهم ويستبدلون غيرهم. واذا كان الله يقول للذين يقدمون
 الحروف الذي به عيب انكم تغضبوني وتهينون اسم قدسي فماذا عساه
 يقول للذين يفسدون اقوال شريعته ويحرفون كلام كتبه ويتجاسرون
 عليه ولا يحجلون. فسيباننا ان نتادب بما سمعناه ونحترم اقوال ربنا الذي
 له المجد الى الابد. امين

العظة السابعة والستون

مرتبة على مثل الذي غرس الكرم وبني فيه البرج والمعصرة. وهي تتضمن تبيك
 المنكبرين والمحبين الرئاسة والطالبن التقدم على الغير من الكهنة وغيرهم

اذ قد سمعتم ايها الاحباء مثل الذين اخبروا للتصرف في الكرم فتمتعوا
 بالثمرات وعصوا اوامر من ارسلهم وتشاوروا على قتل الوارث وجازوا
 عن الخير بالشر وتمسكوا بجبال الغدر واستعدوا لقبول العقوبة العظيمة.
 فلنحذر الآن من ان يوجد فينا احد عاصياً او مارداً او مخالفاً لاوامر الله
 او متمكناً في الاعمال الرديئة فيتهاون بسماع التعاليم ويصم اذنيه عن قبولها.

وابتعدنا من جميع النقائص والعيوب الغير اللائقة بجلاله تعالى . فاذا
 كان الذين يقدّمون له خروفاً مريضاً او اعرج او ناقص الخلقة او
 اعور يُرَدُّون عنده ويهانون اذ لم يكرموا كما ينبغي . لان المحبة الخالصة
 تقتضي الاهتمام بتقديم اشرف ما يُوجد من المخلوقات لخالق البرايا . فما
 بالك انت تتقدّم اليه بجسد مدّس بالخطايا ملطّخ بالاوزار . واذا كانت
 احاديث القبائل واخبار الملوك واشعار البلغاء اذا قُرئت في المحافل
 يُخنّار لقراءتها اصحاب الدراية الذين يفهمون اقوالهم ويتدربون في تلاوة
 الفاظهم اجلاً للقائلين وحنفاً بمكان السامعين فبالناتسطين باقوال
 ربنا ولا نخفل باوامر حتى يتطرق الى قراءتها الاغبياء والعاجزون .
 واذا كان الذين يغلطون في انشاد قصائد الملوك ويمجّفون الالفاظ
 يهانون ويُدّمون من المحاضرين فاذا عسى ايها المجترئ على كلام خالفك
 المفسد معاني كتبه ان يصيبك من اللعن والشتيمة والاستهزاء . فان كنت
 يا هذا تريد بقراءتك التقرب من الله والمدح من الناس فقد انقلبت
 خاسراً للامرين جميعاً . وفضلاً عن ذلك اكتسبت الذم والنقيصة
 والوصف بالجهالة والرجوع بالخيبة . اسمع يا هذا قول القانون المقدس
 واما الذين يتقدّمون الى الكهنوت فينبغي ان يخبرهم كبير القسوس
 ومقدّم الشماسة هل هم ماهرون في قراءة الكتب لهم خبرٌ بسنن
 الكهنوت عارفون بحقوق الكنيسة . فاذا ثبت عندها انهم مستحقون
 الكهنوت يُقدّمون حينئذٍ ويُقبلون . ويقول ايضا في باب الكهنة وكاهن
 يقرأ ويكفر يجب ان يُمنع من القراءة . وان زاد فليُخرج لئلا يُسجس الناس

حالنا مع المسيح جارٍ على هذه الصفة فلماذا لا نجتهد في ان نكون من المتقين
ولا نكون من الخلفين . اما سمعت ان الثمانية الآلاف الذين آمنوا بالمسيح
اولاً على ايدي الرسل الاطهار حملوا جميع اموالهم الى خزانة الوسط
وصاروا جميعهم الاغنياء والفقراء ذوي كيس واحد ولهم كلمه هبة واحدة .
فسبيلنا ان نعني دائماً بمصالح اخوتنا المساكين ونسدّ عوز المحتاجين
لنقبل المجازاة معهم في نعيم ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

العظة السادسة والستون

مرتبة على قوله اسمع يا اسرائيل . الرب الهك رب واحد . وهي تتضمن تبيكت الذين
يتجاسرون على قراءة الكتب الالهية ويحرفون الفاظها ويغيرون معانيها . ونوبخ
الذين يتقدمون الى الكهنوت وهم غير عارفين بامور الشريعة معرفة كافية

اذا كان واجباً علينا من الطريق الشرعية والآداب العقلية ان نحب
خالقنا ورازقنا ومدبر حياتنا والمتحسين على جنسنا والباذل نفسه عنا من
كل قلوبنا ونفوسنا وافكارنا وضمائرنا وان نحب القريب في الايمان كما
نحب انفسنا فما بالناس نوجد في الاول مقصرين وعن الثاني متغافلين .
فان قلت وهل يوجد بيننا الان من لا يحب الله تعالى . قلت نعم انكم تحبون
ولكن ليس كما ينبغي . اسمعوا قوله لليهود ان هذا الشعب قريب مني
يعبدني بشفتيه وقلبه بعيد عني . فاننا لو احببناه كما احبنا لبذلنا انفسنا
في العمل بوصاياه وفرائضه . ووقفنا دائماً بين يديه بالقلوب الطاهرة
والعقول الصافية والمحبة الكاملة ونقدمه القرابين الخنارة وامثال ذلك .

يَكْدُرُهُ اهْتِمَامُ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ وَيَزْعِمُهُ فَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ لَقَدْ
كَانَ اهْتِمَامُ هَذَا الْجَاهِلِ لِي بِقِرْصٍ مِنَ الشَّعِيرِ وَكَاسٍ مِنَ الْمَاءِ خَيْرًا مِنْ
هَذِهِ الْأَسِنَّةِ وَالْوَسَائِدِ الَّتِي أَعَدَّهَا لِي . وَمِنْ هَذَا يَتَبَيَّنُ لَنَا أَنَّ الْاهْتِمَامَ
بِاخْوَةِ الْمَسِيحِ الَّذِينَ نَزَّلَهُمْ مِنْزِلَةً ذَاتِهِ وَاشْتَرَاهُمْ بِدَمِهِ الْكَرِيمِ أَفْضَلَ مِنْ
الْاهْتِمَامِ بِالْأَوَانِي الْمَصْنُوعَةِ لِلْهَيْكَلِ . فَإِنْ قُلْتَ أَنِّي مُلْتَزِمٌ بِضُرُورَاتِ
الْأَوْلَادِ وَالْعِيَالِ وَلَيْسَ لِي مَا يَفْضُلُ عَنْ كِفَاتِهِمْ . قُلْتَ أَسْمَعُ قَوْلَهُ فِي التَّعَالِيمِ
أَنَّ كَانَ أَحَدُكُمْ فَقِيرًا أَوْ لَيْسَ لَهُ مَالٌ يَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى الْمَسَاكِينِ فَلْيَصُمْ
النَّهَارَ جَمْعًا وَيَقْسِمْ خَبْزَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُحْتَاجِ . وَإِذَا كُنْتُمْ جَمِيعُكُمْ أَوْلَادَ اللَّهِ
وَإِخْوَةَ الْمَسِيحِ وَمَوْلُودِينَ مِنْ أَمْرٍ وَاحِدَةٍ وَلَكُمْ دَعْوَةٌ وَاحِدَةٌ وَإِيمَانٌ وَاحِدٌ
وَرَجَاءٌ وَاحِدٌ وَأَنْتُمْ أَعْضَاءُ الْجَسَدِ الْمَسِيحِ فَأَبَالِكُمْ تَجْتَمِعُونَ فِي الرُّوحِيَّاتِ
وَتَتَفَرَّقُونَ فِي الْأَشْيَاءِ الْجَسَدِيَّةِ الزَّائِلَةِ سَرِيعًا . وَكَيْفَ لَا تَنْظُرُ فِي أَمْرِ
اجْتِنَادِ الْمُلُوكِ وَعَسَاكِرِ السَّلَاطِينِ وَتَقْدَرِي بِالْفَضْلَاءِ مِنْهُمْ . فَإِنَّكَ تَرَى
النَّاصِحِينَ فِي الْخِدْمَةِ لَهُمْ يَجْتَمِعُونَ فِي الْقِتَالِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَهَمَّةٍ وَاحِدَةٍ
وَرَأْيٍ وَاحِدٍ وَحِمْلَةٍ وَاحِدَةٍ . مُحَافِظِينَ عَلَى انْهَاضِ السَّاقِطِينَ عَنْ خِيُولِهِمْ .
وَمُرْفِدِينَ لِلَّذِينَ فَرَّغَتْ نَفَقَاتُهُمْ . وَمُعْتَنِينَ بِمَدَاوَةِ الْمَجْرُوحِينَ . وَبِذَلِكَ
يَغْلِبُونَ وَيُظْفَرُونَ . وَأَمَّا الَّذِينَ تَخْتَلِفُ آرَاؤُهُمْ وَيَكْمُنُونَ الْغَدْرَ فِي قُلُوبِهِمْ
وَلَا يَنْصَحُونَ لِمُلُوكِهِمْ وَيَنْفَرِدُونَ عَنْ رِفَاقِهِمْ فَإِنَّهُمْ يَكْسِرُونَ جَيْشَهُمْ .
وَيَسْقُطُونَ عَنْ مَرَاتِبِهِمْ . وَيُعَاقَبُونَ مِنْ مُلُوكِهِمْ . وَيُطْرَدُونَ مِنْ
أَقْطَاعِهِمْ . وَيُخْلَعُونَ مِنَ الْجُنْدِيَّةِ . وَيَصِيرُونَ إِلَى أَشَدِّ النَّدَامَةِ وَابْلَغِ
الْأَسْفِ . وَإِذَا قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ اجْتِنَادَ اللَّهِ وَجِيوشَ لِسُلْطَانِ السَّلَاطِينِ وَإِنْ

على الكتبة والفريسيين فلا تدخلون ملكوت السموات . وقد علمت ان
اولئك كانوا يقومون بتقديم العشور والابكار والندور والفرايين
والذبايح واعناق المالك في السنة السابعة . ويقدمون في اسبوع الفصح
فروضهم ومطلوباتهم وامثال ذلك . ومجموع هذا يُنصف عن نصف اموالهم .
واذا كان الشرط في دخول الملكوت هو الزيادة على فضائل اليهود
فهل يُوجد الآن فيكم من يتصدق بنصف ماله او بربعه او باقل من
ذلك . لا حمري ولا بالعشر . وكيف يحسن بالعقلاء ان يتقبلوا شعباً وبطراً
ويرغدوا بالتمتع وسرف العيش والمساكين يتهددون من جوعهم وسوء
حالهم وينوحون ويندبون لانكسار قلوبهم ويكابدون مرارة شديدة من
الفقر والضيق . فان قلت اني قد اعنيت بعمل كؤوس الفضة وموائد
الذهب وستور الديباج برسم الاسرار المقدسة . قلت اسمع قوله تعالى اني
اريد رحمة لا ذبيحة . وقوله السماء كرسی والارض موطن قدمي . ناي
بيت تبنيون لي يقول الرب . واعلم ان الله يعتني بمصالح الانفس لا بالاولاي
الذهبية . ويهتم بالارواح الناطقة لا بالتحف النفيسة . لان بيته بيت صلوة
ورحمة لاحاث صياغة . فاذا كان احدكم له دار في المدينة مشقة
الحيطان منهذمة الاركان مشرفة على السقوط وهو يعتني بتبييضها وتزويقها
أفلا يصير عند العقلاء ضحكة ومثلاً . ويقولون لو كان هذا عاقلاً لاعتنى
اولاً باصلاح الجدران والاركان التي هي العمدة وبعد ذلك يفعل في
التبييض والتزويق ما يشاء . واذا صنعت يا هذا وليمة لبعض اصحابك
فاخذت منهم له باعداد الاسرة والوسائد وتركته جائعاً وعطشان فما

عُثْبَاتُهَا مَسَالِكُ الْهَآوِيَةِ . وَكَلَامُهَا وَلَوْ كَانَ أَلَيْنَ مِنَ الدَّهْنِ عِنْدَ الْجَاهِلِ
وَأَشْبَهَى مِنَ الْعَسَلِ عِنْدَ الْمُنَافِقِينَ . فَإِنَّهُ أَمْرٌ مِنْ نَقِيعِ الْخُنْظَلِ وَاحِدٌ مِنْ
سَيْفِ ذِي فَمَيْنَ . لَكِنْ أَفْرَحْ مَعَ أَمْرَاةِ صَبَائِكَ وَتَأَلَّفْ بِجَلِيلَتِكَ فَإِنْ طَرَقَ
الْأَخْيَارُ طَاهِرَةٌ وَأَمَّا الْأَنْجَاسُ فَإِنَّهُمْ يَهْلِكُونَ . فَسَبِيلُنَا إِنْ نَتَمَسَّكَ بِنَامُوسِ
رَبِّنَا وَنَعْدِلَ عَنِ الْمَسَالِكِ الْمَوَدِّيَةِ إِلَى الْهَلَاكِ لَنَفُوزَ بِنِعْمَةِ رَبِّنَا الَّذِي لَهُ
الْمَجْدُ إِلَى الْأَبَدِ . آمِينَ

الغظة الخامسة والستون

مرتبة على اخراج الشياطين من الزمير . وهي تتضمن الحث على الرحمة
وتبكيتم الذين يتفخرون بعمل الانبياء والسنور

إِذَا كَانَ رَبِّنَا لَهُ الْمَجْدُ يَعْنِي دَائِمًا بِمَدَاوَةِ أَمْرَاضِنَا وَمَعَالِجَةِ اسْقَامِنَا
وَأَنْهَاضِنَا مِنْ سَقَطَاتِنَا وَحَمْلِ ثَقَلِ خَطَايَانَا وَانْقَازِنَا مِنَ الشَّيَاطِينِ فَإِذَا بَالْنَا
نَرَاهُ جَائِعًا وَعَطْشَانًا وَعَرِيَانًا وَاسِيرًا وَفَقِيرًا وَبَائِسًا وَمَحْنَجًا وَنَصْدُ عَنْهُ
هَارِبِينَ . وَكَيْفَ يُمْكِنُكَ يَا هَذَا أَنْ تَهْتَمَّ بِإِعْدَادِ الْوَارِثِ الطَّعَامِ وَأَصْنَافِ
الشَّرَابِ وَأَنْوَاعِ الطُّيُوبِ وَرَفِيعِ الْمَلَابِسِ وَأَخْوَةِ الْمَسِيحِ يَتَضَوَّرُونَ جَوْعًا
وَعَطْشًا . وَكَيْفَ لَا تَذُوبُ خَوْفًا مِنْ قَوْلِهِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ الْمَرْهُوبِ
لِلَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَكَذَا إِذْ عُبِلَ عَنِي يَا مَلَأَعِينَ إِلَى النَّارِ الْمُؤَبَّدَةِ الْمَعْدَةُ لِابْلِيسَ
وَجُنُودِهِ لِأَنكُمْ إِذْ لَمْ تَرْحَمُوا أَخَوَتِي الْمَسَاكِينَ فَأَيَّايَ لَمْ تَرْحَمُوا . فَاظْهَرِ أَنَّ سَبَبَ
هَلَاكِهِمْ هُوَ إِهْمَالُهُمُ الْقِيَامَ بِحَوَائِجِ الْمَسَاكِينِ . وَاسْمَعْ قَوْلَهُ أَيْضًا إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ

يصير معها جسداً واحداً . وقوله كل خطيئة يعملها الانسان فانها خارجة
 عن جسده . واما الزاني فانه بجسده خاصة يخطئ . وقوله لا تضلوا يا هولاء
 فان الزناة والفسقة لا يرثون ملك الله . واسمع قول الله على لسان النبي
 فانه يقول لبني اسرائيل لا تعودوا تقربون لي قرايينكم فاني لا اقبلها . وان
 قلتم فلماذا يفعل الرب بنا هكذا . قلت لان بيتي امتلاً من دموع نساءكم
 وتنهت زفرائهن لانك غدرت بامرأة صبائك وشريكك وامرأة عهدك
 التي اشهدت الرب بينك وبينها . اليس الرجل والامراة واحداً . فاحفظوا
 بانفسكم ولا يغدر الانسان بحليلته يقول الرب . وكذلك قوله في امثال
 سليمان واما الحكمة يا بُني فانهما تنجيك من الامراة الغريبة ذات الوجهين
 واللسانين التي خانت مربي صباها ونسيت عهد الله وهجرت معالم البهاء
 والسلوك في سبيلها الاولى وصارت الى امر قبيح . فان الذين يميلون اليها
 لا يرجعون عن شركتها ولا يذكرون طريق الحيوة . اياك ان تثوق الى
 حسننها او ترغب في جمالها او تصطادك بمقلتيها او ترشقك بسهام لحظها
 فانهما تنظر من طاقات بيتها وزواشن قصورها ليراها الجُمُهال والاحداث
 وناقصوا الراي وعادمو الفضائل الروحانية . ثم اذا غربت الشمس
 وظهر سواد الظلمة خرجت اليهم بالشكل المعهود للزواني الذي به تخدع
 قلوب الجهملة وتشوش عقولهم فتعانق الشبان وثقيل الاحداث وتلتقاهم
 بصفاقة وجهها وعذوبة كلامها وتجذبهم كما يجذب الثور للذبح والكلب
 للخباق والطائر الى الفخ والحمل الى الجزار . فايك ان تنظر الى وجهها
 او تجس قدميك في طريق بيتها فان في سبيلها مخادع الموت وتحت

العة الرابعة والستون

مرتبة على قوله وجاء اليه الفريسيون ليجربوه . وهي نضمن بيان ما يجب من انصاف
الرجال لنساءهم والانكار على المرتكبين المعاصي

اذا كان الذين يظلمون الاشرار ويغضون الاعداء الخارجين ولو
كان لهم اعمالٌ صالحة يسقطون عن مراتب الفضيلة ويعدون عن
مشاركة المؤمنين فالذين يغضون اخوتهم ويظلمون اخواتهم ويهينون
آباءهم وامهاتهم باية آفة يضربون واية عقوبة لا يستحقون . واذا كان
القائل لآخيه يا احمق يجب عليه العذاب في الحميم فاذا يجب على الذين
يظلمون اخوتهم وياخذون اموال الايتام وينهبون بيوت الارامل
ويحلفون ويكذبون . ومالي اتكلم عن هؤلاء الذين يهجرون
نساءهم ويغضون الزوجة الشريكة صاحبة العهد المأخوذة من ضلع
الرجل القرينة الطاهرة وديعة المسيح . فاني ارى الآن جماعة من المؤمنين
يغضون نساءهم ويشوشون نظام بيوتهم ويهملون النظر في مصالحهم
ويرتكبون شرورا كثيرة يطول شرحها . حتى ان بعضهم يستصحبون
العواهر وينجسون ذواتهم ويدنسون طهارتهم ويصيرون ضحكة للخارجين
ولعبة وهزوا للشياطين . افما سمعت يا هذا بولس الرسول يقول انكم
هياكل الله وروح الله حال فيكم . فمن يفسد جسده الذي هو هيكل الله
فان الله يفسده . وكذلك قوله اما تعلمون يا هؤلاء انكم اعضاء المسيح .
افتأخذ اعضاء المسيح وتجعلها اعضاء زانية . لان الذي يخالط الزانية

والخوف والسهر وتمزق الأحشاء. وما يجدنه عند الولادة من الآلام التي لا تُطاق والشدائد المزعجة والإشراف على الموت بل ربما مات بعضهم وربما ولدن أولاداً ناقصي الخلقة أو مخالفين للهيئة الوضعية. ثم بسبب الفرح المحاصل لهنّ بعد الولادة ينسين هذه الأمور كلها ويرجعن إلى التعرّض للوقوع في هذه المخاطر. وكذلك نرى الزراع ينصنعون فانهم أحياناً كثيرة تنزل بهم الآفات وفساد الأثمار وغرق الزراعات ثم يعودون إلى الزراعة طمعاً في تحصيل منافع زراعاتٍ أخرى. فإذا كانت هذه أفعال التجار والنساء والفلاحين في احتمال الآتاعب والمصاعب بسبب المنافع الزائلة والأولاد المائتين. فما بالنا نحن إذا تعبنا في الصوم والصلاة لأجل سعادة الأبد والنعيم الذي لا يزول نملّ هكذا متضجرين. وكيف لا نتذكر دائماً آتاعب الرسل وشدائد الأنبياء ومصاعب القديسين الذين هجروا الأهل والوطن وصبروا على الجوع والعطش وكابدوا السباحة في البراري المقفرة والجبال الموحشة والطرق المخيفة. واحتملوا العذاب من الأعداء وأقدموا على القتل والحرق والغرق والسجون والقيود والسباع الضارية وأمثال ذلك من الشدائد البليغة وكانوا مع ذلك فرحين مسرورين. فسيلنا أن نتشبه بهؤلاء القديسين والشهداء المغبوطين لنفوز بملكوت ربنا الذي له المجد إلى الأبد. آمين

العدة الثالثة والستون

مرتبة على قوله اجاب واحد من المجمع وقال له يا معلم قد اتيتك بابني وبه شيطان
وهي ننصبن الحث على طرح العالميات واحتمال المصائب لاجل ملكوت السموات

اذا كان الذين يلزمون الاصوام النقية والصلوة الخاشعة يقدرون بقوة
الله على اخراج الشياطين وشفاء الامراض الردية كما قال ربنا . والذين
يشغلون بالباطيل الدنيوية يسقطون في مهواة الرذيلة فلماذا لانكون
من الاولين . اسمعوا قوله مبكنا لاولئك ايها المجمل الاعوج الغير المؤمن .
ومعناه انكم تملكون عن سبيل الصالحات وتتمسكون بالامور الباطلة
وتغبطون بالشهوات العالمية ولا تؤمنون كما ينبغي فتحرمون سعادة
لا يحدها مقدارها . فاذا علمنا ان اللذات تكون سببا للرذيلة وعلة للشقاء
والهوان فما بالناس ان يكون طالبين ادراكها وقارعين ابوابها ومتهافتين على
تحصيلها وتمسكين باذيالها . وكيف تقع في مهاوئها كالعميان ثم يعود اليها
بعد معرفة عواقبها كالمجانين . ويا للعجب من كوننا اذا راينا التجار
يكابدون الاتعاب والغربة عن الاوطان واهوال الطرق ومخاوف البحار
ونهب الاموال وغرق البضائع ثم يعودون الى هذه المخاطر والاتعاب
نضحك عليهم ونستضعف عقولهم ونقول الم يعلم هؤلاء ما يكابدون في
تغريرهم وما يقاسونه من التعب والغرق والوقوع في المخاوف حتى يرجعوا
اليه بسبب فائده لا تقوم ببعض اتعابهم . وكذلك يقول العقلاء عن
النساء اذا راوهن يتكلفن اثقال الحمل واعبروا ما يكابدنه من التعب

السنين يستعدُّ سلفاً بهذا الاجتهاد ويتأهب كما ينبغي فالذي لا يعلم هل يسافر اليوم او غداً او الآن او بعد ساعة كيف يكون متهاماً في الاستعداد للسفر . تأمل يا هذا قول سيدك اسهروا الآن فانكم لا تعلمون في اي ساعة ياتي ربكم . ولو علم رب البيت في آية ساعة ياتي السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب . فلتكن سرجكم موقدةً واوساطكم مشدودةً وانتم كناسٍ ينتظرون سيدهم متى ياتي من العرس . فاسهروا الان فانكم لا تعلمون متى ياتي ابن الانسان . وقوله لرئيس الكورة الذي اذخر الاموال وكثر الغلات ووسّع الاهراء والخازن ووعد نفسه بالخصب والسعد والراحة في السنين الكثيرة . يا جاهل في هذه الليلة تُنزع نفسك منك فلمن تكون مقتنياتك من بعدك . وما الذي تنتفع به هناك اذا قمت عارياً من ثياب الفضيلة لابساً اطار الآثام حاملاً اثقال الخطايا . عرفني الان ايها المكثّر من المقتنيات والمجتهد في جمع الاموال وتحصيل منافع الزراعات والمتاجر هل تقدر ان تنال منها اكثر من اشباع جوفك وستر عورتك . واذا علمت هذا يقيناً فما الذي تنتفع به هناك من اموالك وذخائرك التي ياخذها بعدك القريب والغريب والمحِبُّ والمبغض . وتكون انت الخاسر باثامها والمسؤول عن طرق تحصيلها ومنعها عن المستحقين الرحمة والاسعاف . فسبيلنا ان ندخل من الباب الضيق . ونتجنّب الطريق الواسع . ونبتعد عن الشهوات الجسدية واللذات البدنية . لنفوز بنعيم الملكوت مع جميع القديسين بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد الى الابد . امين

العدة الثانية والستون

مرتبّة على قولوا انسان غني اخصبت كورته . وهي تضمّن تبيكت الحين المال
والمكثرين من القنابا العالميّة

يا للعجب ان الذين يريدون السفر الى البلاد الغربية يقطعون
علائق الاقامة بها ويكونون دائماً متأهبين مشتمرين مستعدّين للرحيل
عازمين على الانتقال الى بلادهم . فتراهم يبيعون الاثقال ويقايضون
بالامتنعة ويعدّون الزاد والمهمات اللازمة للسفر . ونحن المؤمنون
بالموت والقيامة والحساب والمجازاة نوجد هكذا متعلقين بالاموال منهمكين
في جمعها وتكثيرها ومهمتين بتحصيل اللذات العالميّة . وكيف نقول يا هذا
ان القيامة سوف تقوم وان الناس يحاسبون على اعمالهم وانت مغتبط
بمجانس الحطام الدنيوي . متمسكاً بأزمنة الاباطيل الزائلة . متعبداً
للذات الفاسدة والشهوات الخبيثة . واذا كان الذين يرومون السفر من
البلاد الغربية الى بلادهم يبيعون الاثقال ويقطعون اسباب العوائق فما
بالك انت ايها الغريب بالحقيقة تنشغل بمحب اللذات وجمع الاموال .
وتجهد في غرس الحقول والبساتين . وبناء الدور والحوانيت . وتصطاد
المدبح من الاحياء وتدعي بالشرف من المائتين . وتخاصم المجاورين لك
على اطلاق النظر ومهب الرياح . وتريد ان تقتلع بيوت الارامل واليتامى
وتغتصب نصيب الضعفاء والعاجزين . وتخلق باخلاق وحشيّة لا تطاق
شراستها . واذا كان الذي يعزم على مفارقة البلاد الغربية بعد عدة من

عنا علم طبائع المخلوقات وإدراك الأسرار الطبيعية ان نستدل من عدم
 العلم بها كما ينبغي على حكمة خالق البرايا ونُدري عند ذلك نقصيرنا
 ونعترف بضعف عقولنا ونسب العالم بكل شيء. وإذا كان هولاء لرداءة
 افهامهم وقصورها بلغوا من الكفر مبلغاً جسيماً فلماذا تشاركم انت في
 آرائهم وتفعل في التهافت على الضلال كافعاهم. وهولاء اذا عرفوا احكام
 شريعتك الصالحة ثم رأوك شرهاً مسرفاً حسوداً ظالماً سيكيراً فاسقاً يقولون
 ان شريعة هولاء خديعة فقط لانهم يسمعونها ولا يعملون بها. وحيثئذ
 تكونون مسيحين بالاسم لا بالفعل. وقد كان ينبغي ان تقابلوهم بالوعظ
 والنصيحة والارشاد الى طريق الحق حتى اذا سمعوا اقوالكم ونظروا الى
 فضائل اعمالكم تظهروهم سخافة عقولهم وفساد ضمائرهم فينعطفون الى الله
 ويخلصون. وتستحقون انتم على ذلك احسن المجازاة عوضاً عن ان ينالكم
 العذاب الشديد. لانكم متى شاركنوهم في الاعمال الخبيثة جعلتم ذواتكم
 سبباً لثباتهم على العصيان فتستحقون العقاب معهم. وقد كان ينبغي ان
 تكونوا قائدين للعيان. ونوراً للذين في الظلام. وكالاً للناقصين.
 وهُدًى للضالين. وبقظة للغافلين. وقدوة للناس اجمعين. لكي يرى
 الخارجون اعمالكم ويسبحوا اباكم الذي في السموات. فلندبر الان حياتنا
 المحاضرة بالاعمال الصالحة ونحن ساهرون مجتهدون متيقظون كالذين
 هم في البلاد الغربية طالبون اوطانهم ليتعجب من ذلك الخارجون
 وينجذب الى حسن اعمالنا الضالون فننال جميل الثواب في ملكوت ربنا
 الذي له المجد الى الابد. امين

من حفظ نظامها بحكمته السامية وقدرته الضابطة ونشكر جوده الكامل
واحسانه الشامل ونسجته على الدوام . لكنكم تضيعون اوقاتكم وتصرفون
حياتكم في النظر الى الاشياء المحققة والتشاغل بالباطيل الفانية واللذات
الخبيثة . فاذا كنتم تصرفون اكثر الاوقات في الذهاب الى الملاعب
ومحاضر المشعذين وسماع الاحاديث القبيحة فما بالكم ههنا تفلقون من
استماع المواعظ . وتنجرون من التعاليم . وتخافون من تعب اجسادكم
وتقصدون المسارعة الى التلذذ بشهواتكم . فلا الشيخ يوقر مهابة شيبته .
ولا الشاب يخجل من رداة سيرته . فانكم اذا سمعتم الاقوال الالهية
واغذيتهم بالتعاليم الروحانية ثم خرجتم منعطفين الى الاشراك الشيطانية
حيث تنهض الشهوات وتتردد الافكار الخبيثة فاي سماع تسمعون واي
ادب تتأدّبون . فينبغي لنا ان لانجعل القصور الذي عندنا عن ادراك
اسرار حكمته تعالى في مخلوقاته سبباً للقدح في صناعه بل يجب ان نجعل
ذلك سبباً قوياً لتعظيم جلاله وتسبيح ذاته المنفردة بالحكمة وحدها
المتأزعة عن جميع الذوات الناطقة . ولعمري ان هذا الداء في القديم احدث
خطراً عظيماً للمتعرضين للبحث عن اسرار الكائنات وتحقيق طبائع
الموجودات معتمد بن على نتائج الفكر فقط . لانهم لما لم ينظروا الى ضعف
طبيعتهم البشرية بالنسبة الى خالق البرايا سقطوا من مراتب البشر
وهبطوا الى مهواة الضلال حتى سجد بعضهم للكلاب والطيور والعجول
والتماسيح . وبعضهم لكواكب السماء . وبعضهم للنماثيل المصنوعة من
الحجارة والاشباب وغير ذلك . وبناءً على ذلك يجب علينا اذا غمض

العظة الحادية والستون

مرتبة على قوله وكان في مجيئهم رجل فيو روح نجس . وهي تنضمّن تبيكيت الذين
ينفجرون من استماع العظاات وينشغلون بالامور الغير المفيدة

اذا كان الذين ينظرون الى المنازل المزينة بنقوش الخشب وانواع
الاصباغ واختلاف الوان الحجارة يسرون بذلك ويضطربون ويمدحون
الصناع ويفضلونهم ويفتخرون بصناعاتهم فبالنا نحن مع كوننا ننظر دائماً
الى المسيح وهو يزبن الانفس البشرية بشفاء الامراض واخراج الشياطين
لانسبحه كما ينبغي . وكيف لا ننظر الى جمال المبدعات ونظام الكائنات
واثقان المخلوقات ولا نخضع لخالق البرايا دائماً ونمجده . ويا للعجب من كوننا
نتأمل الاصباغ ونتفرس في نقوش الاخشاب والوان الحجارة ونعرض عن
النظر الى السماء وانوارها اللامعة وكواكبها الزاهرة واشكالها المتنوعة .
ولاسيما اذا اعتبرنا النيرين اي الشمس والقمر . فاننا نرى الشمس تنير العوالم
وتنضج الاثمار وتحسن الالوان وتجفف الرطوبات وتصنع مصالح كثيرة
يطول شرحها . والقمر يضيء في الليل ويعطي النمو للحيوان والنبات
والمعدن ويفيد حساب الاشهر والايام . وكذلك اذا نظرنا الى الارض
مزينة بانواع الازهار واصناف الشجر واختلاف الزراعات واشكال الثمر .
وما حوته من الجبال والسهول والمعادن واجناس الحيوانات والطيور
وباقى المخلوقات المختلفة الانواع والاشكال والطبائع . ثم نرتقي الى النظر
في قدرة خالقها ومخرجها من العدم الى الوجود . ونستدل بها على عظمة

الانقياد الى الرذيلة طاهر العرض حافظ الوصايا متمسكاً باذيال العفة
 منحرفاً عن طريق اللذات والسرف والتنعم مكملًا مناقب الفضيلة فانه حينئذٍ
 يشتعل بنار المحسد ويقدر زناد المكيمة وينصب اشراك الحيل ويهيم في
 قلبك عواطف الافتخار بالفضيلة واكتساب المديح من الناس ومحبة المجد
 الباطل . لعلمه بان الذي يعمل الفضيلة ليقبل المديح من الناس يخيب من
 المجد الذي من الله . ولذلك تقدم الحب لجنسنا والعالم بضعف طبيعتنا
 فايقظ عقولنا وثقف اذهاننا وضرب لنا الامثال على ذلك وفاوضنا
 بالتعاليم فقال لا تصنعوا بركم قدام الناس فان الذين يظهرون صياهم
 ويرأون بصلواتهم يصنعون مراحهم علانية لتصيد المجد الباطل . المحق
 اقول لكم انهم قد اخذوا اجرهم . وضرب لنا مثلاً ايضاً بالفرسي
 والعشار وبين ان ذلك الذي كان يحافظ على الصوم والصلوة ويقوم
 بعشور الاموال ويجتهد في حفظ الوصايا الناموسية لها وجد مفتخراً بذلك
 قدام الله خرج خاسراً اعماله وعاريًا من ثياب الفضيلة . واما ذلك
 العشار فلكونه ظهر متواضعاً وتنهد معترفاً بخطايه نزل لابساً حلة الرجاء
 ومتعرياً من لباس الرذيلة . ولهذا قال سيدنا له المجد اذا اكلمتم كل البر
 فقولوا اننا عبيد بطلون وانما عملنا ما يجب علينا . فسبيلنا ان نهرب من
 الرياء والتمسك بمديح الناس لنفوز بملكوت ربنا الذي له المجد الى
 الابد . امين

والمخاطفين . بل كونوا في كل حين متحذرين خائفين حافظين كنوزكم
طائعين اوامر ربكم لتفوزوا بنعيمه الدائم في ملكوته الابدي بنعمة فادينا
يسوع المسيح الذي له المجد الى الابد . امين

العظة الستون

مرتبة على اخراج الشياطين وامر المحاضرين ان لا يُظهروا ذلك . وهي تتضمن المحث
على اخفاء الفضائل وتبكيك الذين يطلبون المديح من الناس

كما ان اللصوص وقطاع الطريق اذا راوا التجار قد شدوا الاحمال
وحزموا البضائع واكثروا من الامتعة النفيسة يجمعون الرجال ويعدّون
الاسلحة ويكنون في الكهوف والمغايرو ويحناون على سلب اموالهم بكل حيلة .
كذلك يصنع الشياطين اذا راوا اجتهدكم في هذه الايام المقدسة واكثركم
من الصوم والصلوة والطهارة والرحمة وباقي انواع الفضيلة . فانهم
يحسدون صنيعكم ويحناون على سلب كنوزكم ويداركون ذلك
ويبادرون اليه . وبالعجب من كوننا نرى المسيح يشفي امراضنا المزمنة
ويخرج الشياطين المردة ويعاف المديح من الناس ويعلمنا اذخار الفضيلة
ونحن لا نتعلم . ولهذا ينبغي لنا ان نتيقظ من نومنا ونكثر اسلحتنا ونحصن
مديتنا ونستوثق من الابواب والمنافذ ونقيم الحراس على الطرق والشوارع
لئلا يجد العدو سبيلا لاقتناصنا ومدخلا لنهب امتعتنا . فان قلت فكيف
يجد سبيلا الى الدخول علينا بعد هذه المحافظة . اقول انه اذا رآك صعب

والفساق والمخشئين والمستهمزين وامثالهم افا يدل هذا على اهل الكرم التعاليم
ونسيانكم العظاات . اما يضحك عليكم المحنفاء واليهود الذين يسمعون
اقوال شريعتكم ويرون اعمالكم المخالفة لها . أو ما علمتم ان الكتاب الالهى
يشبه المتوانين هكذا عن خلاصهم الملقين ذواتهم في الفخاخ الشيطانية
بالكلاب . لانه يقول ان الذين يُعرضون عن الاثم ثم يرجعون اليه
منعطفين يشبهون الكلاب اذ يتقبأون ثم ياكلون فيهم ثانية . أو لا تسمعون
قول سيدنا له المجد ان الذي يسمع الاقوال ولا يعمل بها يشبه رجلاً
جاهلاً بنى بيته على الرمل . فلما هبَّت الرياح وصدمت ذلك البيت سقط
وكان سقوطه عظيماً جداً . ومعناه ان الذين لا ينظرون جيداً ولا يهتدون
باستقامة مثل الذين يبنون البيت على الرمل فهم سريعاً يذهب تعبه
باطلاً حيث تصدمهم رياح الحن وامواج التجارب . وباللهجب من اناس
يصومون ويتعبون زماناً طويلاً ثم يضعون ذلك كله في زمان يسير
أما بنظر ردية او بفكر خبيث او بشهوة منكرة او نحو ذلك . وحينئذ
يشبهون تاجراً جمع الاموال والبضائع وسافر قاصداً مدينته . وبعد مكابدة
اهوال البحر وتكلفت النفقات وشقاء الغربة غفل عند قربه من المدينة
عن الاحتراز كما ينبغي فصدمت سفينته صخرة عظيمة فانكسرت وغرق
المال وخرج التاجر عرياناً خائباً . ولهذا انقذكم اليكم طالبا منكم ومتضرعاً
نحوكم ان لا تهملوا ذواتكم . ولا تغفلوا عن حراسة كنوزكم . ولا تمكثوا الشيطان
من اغوائكم . ولا تتغاضوا عن محافظة سفينتكم . فان رياح التجارب شديدة
وامواج الحن هائلة . والبحر كثير الصخور والمعائر . والبر كثير المصوص

السليمة فكيف على الأشرار والجهال . اما سمعت يا هذا كيف طرد المعتذرين
بالاشغال العالمية عن الدخول الى المحبوة السعيدة . هل فهمت قوله اني
هيأت الاطعمة وروقت الاشربة وصنعت كل ما ينبغي وارسلت عبيدي
لاحضاركم . فاعنذر احدكم بالزواج . والاخر بذهابه الى الحقل .
والآخر بتجريب البقر . فاخترت لي مدعويين غيركم . وقوله بعد ذلك
فغضب صاحب الوليمة وارسل عبيده الى شوارع المدينة وقوارع الطرق
ودعا اناساً اخرين وحلف ان لا يحضر طعامه الأولون . فاي عذر لنا
الآن وهو يحثنا دائماً ويدعونا الى وليمة السماوية وينبئنا بالتعاليم
والمواعظ والامثال ونحن لانزال منهاونين ومتشاغلين وغافلين عن
دعوته . فانه اذا كان الذين يعلمون الكتابة والصنائع العالمية اذاروا
التلاميذ يهملون دروسهم ويتشاغلون عن محفوظاتهم ويسارعون الى
اللعب والملاهي يقلقون من ذلك ويتضرعون . فكيف نحن المرشدين لا
نحزن ونقلق ونتضرع اذا رايناكم مهملين التعاليم الالهية ومتغافلين عن
سماعها . لاننا نكون مثل الذي يزرع على الصخرة الصماء ويُلقي بذره في
الاراضي الشائكة او يعلم المجانين او يخاطب الجمادات . فان امثال هؤلاء
يضيعون اتعابهم باطلاً . واما نحن فقد القينا الفضة على المائدة وصنعنا
كل ما يلزمنا لكم بحبة ونشاط . فان قلتم وما هو الدليل على اهمالنا التعاليم
واعراضنا عن استماع المواعظ . قلت ان سيدنا له المجد يقول من اثمارهم
تعرفونهم . فاذا كان فيكم الى الآن بعد استماع التعاليم والعظات من يذهب
الى الملاعب ومجالس اللهو وحلق المشعبدن ومحاضر السكيرين

ويا للعجب من كون احدكم يسلف على البضائع واصناف المتاجر طلباً
للفوائد اليسيرة . وترى آخرين يسافرون الى الجهات ويكابدون
الاتعاب ويعرضون انفسهم للخطر . وتجد بعض المعاملين لهم ينكرون
حقوقهم . وبعضهم يتمردون عليهم . وتراهم مع كل ذلك لا يزالون مثابرين
على بذل الجهد والمخاطرة بالنفس والمال . والمسيح يقول اعطوا اخوتي
من مال الظلم ليقبلوكم في المظال الابدية . احسنوا الى المقلين لاجازيكم
بالمكايل الفائضة والمثاقيل الراجحة واعوضكم عن الواحد مائة ضعف
وعن الزائل بما لا يزول . ويقول في العشور جربوني في هذه لأصّب
عليكم الارزاق صباً وامنع الأرضة ان تفسد كرومكم واثمار ارضكم . وبعد
ذلك قال اعوضكم عما اكله الجراد والجندب والصرصور العظيم الذي
ارسلته عليكم في اوقاته وانتم لا تسمعون ولا تعملون . فسيلنا ان نبيع امتعتنا
ونُخرج ذخائرنا ونقرضها لخالقنا ونحملها على ايدي اخوتنا المساكين لناخذ
المجازاة عن اعمالنا في الملكوت السماوي بنعمة سيدنا يسوع المسيح الذي له
المجد الى الابد . امين

العهة التاسعة والخمسون

مرتبعة على مثل المدعوين . هي تضمن تكبت الذين يهلون التعاليم الروحية
ويتشاغلون بالامور الدنيوية

لعمرى ان موقع هذا المثل شديد على ذوي الازهان الصافية والافكار

العدة الثامنة والخمسون

مرتبّة على قوله انسان كان له ابنان فقال للاول منها امض واعمل في الحقل
وهي ننضمّن الحثّ على الصدقة ومواساة الضعفاء والباكين

اذ قد سمعنا الآن ان الذين يرجعون الى الله بعد ارتكاب المعاصي
يُقبَلون ويثابون بالكرامات الكثيرة فكيف نكون هكذا متهاونين
ومتغافلين . وكيف لا نتيقّظ من نومنا وننتبه الى اننا مقيمون ببلاد
غريبة متسرّبلون باثواب المسكنة واننا عمّا قليل نقفل الى اوطاننا
راجعين . ونحن الى الان غافلون عن الاهتمام بحمل اموالنا ونقل امتعتنا
الى اوطاننا الحقيقية . فانه اذا كان الذين يعزمون على الانتقال من بلاد
الغربة الى بلادهم يتكلفون اجرة الجمال والمراكيب والرجال ويصانعون
المحافظين في الطرق ويكبّدون اتعاباً كثيرة لكي يصلوا الى منازلهم
باموالهم سالمة من الآفات . فما بالنا نجد الذين ينقلون اموالنا بلا تعب
ولامشقة ولا اجرة ولا زاد ويوصلونها الى منازلنا سالمة من خطر
الطريق ونحن نردّهم من بيوتنا خائبين بلا جميل . فان قلت واين
هم هؤلاء الذين يفعلون معنا هكذا ومن هم . اقول هم الايتام والارامل
والفقراء والمساكين والاسارى والمحاييس وامثالهم . فانهم لا يكتفون بان
يحملوا لك الاثقال الى هناك فقط بل ياخذون ثوباً بالياً فيعدّون لك
هناك ثياباً منسوجة من النور والبهاء لا تبلى الى الابد . وكذلك يفعلون
في كل ما ياخذونه منك فانهم يعدّون لك عوضاً عنه افضل منه اضعافاً.

وكيف يكون متعظاً من وقف نفسه لخدمة الارض ومعاناة الزراعة ولبس
المسوح الشعرية واكل الاطعمة الدنية . وليس هذا فقط بل انهم يخدمون
المرضى ايضاً . ويقودون العميان . ويمسحون قروح المجذومين . وياكلون
مع المُبتَلين . ويحملون اثقال المساكين . ولا يوجد بينهم خصام ولا شقاق .
فان قلت وما الفائدة المحاصلة لهم من احتمال هذه الاعاب اذا اهلكوا
ذواتهم وحرموا شهوات نفوسهم وهجروا لذات عيشهم . اجبتك الا تسمع
قول سيدك من اراد ان يحب نفسه فليهلكها ومن اهلك نفسه من اجلي
ومن اجل بشارتي يجدها . ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر
نفسه . وقوله الويل لكم ايها الاغنياء والشباعى والضاحكون وطوبى لكم
ايها الجياع والحزانى والباكون . وقوله ادخلوا من الباب الضيق فان
المسلك الواسع والطريق الرحب يودي الى الهلاك والداخلون فيه
كثيرون . فان قلت كيف يخلق الله انساناً ويامرهم بالدخول في
المصاعب ويكلفهم الاعاب والمشقات . قلت ليحربهم ويمحن ضمائرهم
ويعطيهم الملكوت بطريق الاستحقاق لا بطريق التفضل جوداً منه ورحمة
للبشر . فسيلنا ان نسمع اقوال ربنا ونطيع المتجسد لاجل خلاصنا . وان
نصنع دعواتنا واجتماعنا ومواسمنا حسب ارادة المنعم علينا مزيّنة بحضور
الضعفاء والمساكين والايتام والارامل والبائسين في منازلنا لينزع عنا
ثياب المسكنة ويلبسنا حلة المجد في النعيم الابدى بنعمة ربنا يسوع المسيح
الذي له المجد الى الابد . امين

العدة السابعة والخمسون

مرتبة على فصل الوليمة والمتكئين . وهي تتضمن المحث على الاتضاع

اذ قد سمعنا الآن قول ربنا للذين يتنازعون على الرئاسة ويتسابقون الى صدور المجالس ويُعَدُّون الدعوات العالمية ينبغي لنا ان نسارع الى الهرب من طلب الرتب العالية والتفاخر بالمناصب الزائلة . وتنافس في الاتضاع والتماس ادنى الدرجات لنرتفع الى ذروة الفضيلة ونفوز باول المتكآت في منازل السعداء . فان قلت وهل يوجد الان من يترك علو الدرجات ويطلب دناءتها . اجبتك نعم وانا ادعوك الى منازل الابرار ومظال القديسين فاطوف بك الجبال والصحاري وبطون الاودية لترى هناك اناسا جائلين في سبيل الله قد تخلَّى بعضهم عن الغنى . وبعضهم عن الرتب العالية . وبعضهم عن الشهوات البدنية . وبعضهم عن الاملاك . وبعضهم عن الزراعات وباقي الامور العالمية والتزموا الاعمال المتعبة والصنائع الدنية . فصار قوم منهم يحرثون الارض . وقوم يزرعون . وقوم يمحصدون . وقوم يدرسون . واناس يجمعون الخطب . واناس يضفرون القفف . واناس يخدمون الغرباء . وجميعهم قد رفضوا التكبر والافتخار وارتاضت نفوسهم واشرقت اشعة فضائلهم . ولهذا صار لجميعهم منزل واحد ومائدة واحدة وملبوس واحد ورجاء واحد . ومن اين يوجد بينهم الصلف والكبرياء وحب الغلبة وهم قد خلعوا الاخلاق الدنيوية ورفضوا العوائد العالمية وجردوا ذواتهم لبنیان الفضيلة .

حتى تَطْرَسُ السَّمَاءُ نَارًا مُلْتَهَبَةً . وترسل السحب الصواعق المهلكة . وتنجر
من الارض اليابسة ينابيع المياه الغامرة . ويعمُّ الهلاك انواع الحيوانات
وجميع الحشرات والذبّابات وطيور السماء . وبمثل هذه الوقائع يتمُّ قوله
تعالى بلسان النبي " اني قلت لهم فلم يسمعوا . وكذلك يصرخون اليّ في
الشدائد فلا استجيب لهم . فاذا قد رايتهم سوء عقوبة العصاة فانظروا الى
حسن ثواب الطائعين . وتأملوا عظم عناية الله بنوح الصديق كيف حصّنه
باسوار الشفقة . واسبل عليه ستور الرافة . وجرّد العناية لخلاصه . وامر
بعمل السفينة فانقذه من وسط الهلاك . وملاً الافطار من نسله . وابقى
ذكره على مدى الاجيال . ووصفه بصفات جميلة جليلة المقدار . وانظروا
الى الاحتفال بامر لوط البار كيف ارسل الله اليه الملائكة واعلمه بهلاك
المدينة . وارشده الى طريق النجاة . وانقذه من عقوبة الاشرار . وامر السحب
ان لا تُنْزِلَ نيرانها ولا ترعب برعودها ولا تنزع بصواعقها حتى يخرج
لوط وزوجته واهل بيته من المدينة وبصيروا الى الجهة المأذون لهم
في المصير اليها . واعتبروا صفات ابي الآباء ابراهيم كيف استحق باعماله
الفاضلة وطاعته الكاملة ان يضيف الله تعالى وان يخاطبه باعظم الرحمة
واتمّ السهولة . وان يجعل نسله كنجوم السماء ورمل البحر . وان يكون ابا
للانبياء والمرسلين والصديقين . وان يتكفى في اول وليمة في الملكوت . واذا
قد علمنا الآن حسن ثواب الابرار وسوء مُنْقَلَب الاشرار . فسبيلنا ان نصلح
اعمالنا وننبه عقولنا لنصل الى احضان آباءنا القديسين الابرار ابراهيم واسحق
ويعقوب في ملكوت ربنا يسوع المسيح الذي له المجد الى الابد . امين

كيف يمكننا مع كوننا في المدينة مقيدين بالعيال ومتفلبين في المهمات
 العالمية ان نُثَقِّف ذواتنا ونتم الأعمال المفروضة علينا. وهل يتيسر ذلك
 الا للذين في الجبال والصوامع لخلوهم من التكاليف المنزلية وبُعدهم عن
 معاشره الخطاة. فاقول لهم وكيف لا تسمعون وصف الكتب الالهية لابرهم
 واسحق ويعقوب وامثالهم من ارباب البيوت واصحاب العيال. وكيف
 كان سلوكهم بالطاعة والعبادة وهم بين الفسقة والسكيرين والمجاهرين
 بالفواحش. وهؤلاء لم يكونوا يشاهدون هذه الاعمال ويتجنبون المفاوضة
 مع الذين يرتكبونها بل كانوا يوبخونهم وينصحون لهم ويبالغون في وعظهم
 وارشادهم الى الطريق المستقيم. واما المعاصرون للصدِّيق نوح فلم
 يرجعوا عن شرورهم وهم يرونه يجمع الاخشاب ويستحضر التجارين ويهيئ
 آلات السفينة. وهو مع ذلك يندبهم ويتهذد بهم ويحذرهم حلول الهلاك
 الشامل لجميعهم والبلاء الذي سينصب عليهم. وهم ينظرون النشَّارين
 يفصلون الخشب والتجارين يبنون السفينة. وكل واحد منهم سائر في
 هوى نفسه ومسترسل مع دواعي شهواته الى ان غرقوا في المياه الغامرة
 وشملهم الهلاك اجمعين. وكذلك المعاصرون للوط البار فانه كان سائرا
 بينهم تلك السيرة الصالحة. واذ لم يرجعوا بواسطة ارشاده لهم عن اعمالهم
 الفظيعة ولم يعتبروا نصيحته لم مطرت عليهم السماء نارا وكبريتا مع بروق
 ورعود وضواغق هائلة. فيا لعظم شر الخطيئة كيف تغلق ابواب الرحمة
 وتسد مسالك المغفرة وتصب الانتقام الشديد وتوقع في الممالك المهولة.
 وبالسماجة المعصية كيف تغير طبائع المخلوقات وتخرق سياج العادات

الى اهرآي لتصير طعاماً في خزائي . جربوني في هذه يقول الرب القادر
لافتح لكم في السماء طاقات واصب عليكم الارزاق صباً حتى تقولوا كفانا
كفانا . وانهي الأرضة ان لا تفسد ثمار ارضكم ولا تخرب شيئاً من كرومكم
ويمدحكم جميع الشعوب . وكذلك قوله تعالى في وفاء النذور وان
انت نذرت نذراً للرب الهك فلا تؤخر قضاءه فانه يطلبه منك طلباً
ويكون عليك اثم . وقوله في الابرار كل بكر من الناس والبهائم فانه لي
يقول الرب . واما الاقوال الواردة في القرابين والصدقات واوائل
الثمار واوائل الخمر والزيت وغير ذلك فهي كثيرة جداً ومتعددة
على سماعكم . فسيبيلنا ان نفعل مراد ربنا ونقوم بالحقوق الواجبة علينا
لنفوز بسعادة ملكوت الهنا الذي له المجد الى الابد . امين

العظة السادسة والخمسون

مرتبة على فصل الزناذقة ومنكري القيامة . وهي تتضمن فتح مجازاة الخطاة العاصين
وعظم العناية بالابرار الطائعين

اذا كان الاموات يقومون والامم مجاسبون والديان يجلسن للمحاكمة
والابرار يتنعمون والاشرار يعاقبون فباللنا نوجد هكذا متهملين غافلين
متهاونين في اسباب خلاصنا . واذا كان الذين يعملون الفضائل مع
كونهم اصحاب عيال وارباب منازل وذوي عبيد وحشم واولاد ومواش
تفرغوا للعبادة ونالوا الملكوت . فكيف يقول الكسالى في عمل الفضائل

العة الخامسة والخمسون

مرتبة على قوله اعطوا ما لله لله وما لقيصر لقيصر . وهي تضمن المحت

على القيام بحقوق الله الواجبة

اذ قد سمعنا الان ان للنعم علينا والموجد لنا حقوقا واجبة قد فرضها
على جنسنا واشترطها على الداخلين في الايمان معنا . فباللنا نكون في القيام
بها متهملين . وعن العناية بامرها متكاسلين . وكيف لا نسمع قوله اعطوا
ما لقيصر لقيصر وما لله لله فتنهض من رقادنا وننتبه من غفلتنا . واذا
كان الذين يجب عليهم الخراج للملك الارض اذا اهلوا القيام به يُجسسون
ويهانون فالذين يجب عليهم الحقوق الربانية ولا يقومون بها باي لسانٍ
يُوبخون . واية عقوبة يستحقون . فان قلت وما هي الحقوق اللازمة لنا
والمفروضة علينا . اجبتك انها قسمان روحية وجسدية . اما الروحية
فالصلوة العقلية والاصوام الطاهرة والحلم والعفة والطهارة والمحبة والوداعة
والتواضع وامثال ذلك . واما الجسدية فتقدمة العشور والابكار
والنذور والقرايين والصدقات وما اشبه ذلك . اسمع قوله تعالى مبكنا
بني اسرائيل حين اهلوا تقديم العشور كما ينبغي فانه يقول على لسان النبي
وانتم يا بني يعقوب اسرائيل لم تتوبوا عن اثمكم ومنذ ايام آبائكم ملتم عن
وصاياي ولم تعملوا بها ولم تطيعوا اقوالي . اقتربوا الي لاقترب منكم . وان
قلتم بماذا تقترب اليك قلت وهل تُظلم الالهة الغريبة كما تظلموني يقول
الرب . فان قلتم بماذا ظلمناك . قلت بالعشور والابكار . اهدوا العشور

بخنار التنعيم والسرف واتباع الشهوات العالمية حتى انهم اذا لم يمكنهم تحصيلها
 او فقد منهم شيء منها تراهم يحزنون كحزن اولئك الصغار على فقد تلك القليل
 او العجز عن تحصيلها . ومثل هؤلاء يقول معلم الكنيسة لا تكونوا اطفالاً
 في آرائكم . وباللهجب من كوننا نرى الاطفال مجتهدين في جمع فلوس من
 النحاس وقطع من الرصاص ونحو ذلك فنضحك منهم ونحكم بنقص عقولهم
 لانهم يفرغون جهدهم في تحصيل ما لا ينتفعون به في قضاء حاجاتهم .
 ونحن لا ننظر بعين العقل الى ذواتنا اذ نبذل الجهد ونضيع ايام حياتنا
 في تحصيل الاباطيل الزائلة واللذات الفانية . ولقد كان يجب علينا ان
 نتشبه بالتجار وارباب الزراعة في تصرفاتهم . فان التجار يحافظون في اوقات
 رخص البضائع على ادخارها وخزنها وينفقون الاموال في اثمانها ويخزنوها
 الى الاوقات التي يقل فيها وجودها فيربحون بها . وكذلك الزراعون
 فانهم يخنارون الاراضي الجيدة فيحراثونها ويلقون فيها بذارهم ويستظرون
 ايام المحصاد لياخذوا اضعافاً كثيرة . واما الذين يبيعون ما عندهم من
 البذار في ايام الزرع وياكلون به ويشربون فانهم يحزنون في ايام المحصاد
 حزناً شديداً ويندمون ندماً عظيمة . فسيبيلنا ان نتشبه بالفائزين في
 تصرفاتهم ولا نكون كالصبيان في آرائهم لنحصل فوائد تجارتنا ونبي
 اغراس زراعاتنا ونخزن اضعاف بذارنا ونفرح في ملكوت ربنا الذي له
 المجد الى الابد . امين

العدة الرابعة والخمسون

مرتبة على مثل حبة الخردل والخمير . وهي تنضم الحث على طلب العلوم
مع السيرة الصالحة وتفهم الاقوال الروحية

اذ قد سمعنا الان ان حبة خردل زرعها انسان في حقله فتمكنت
اصولها وافرعت اغصانها وصارت شجرة عظيمة ذات ظل ظليل . وان
امراً وضعت قليلاً من الخمير في اكبال دقيق فاختر العجين كله فبالنا
لا نعتني بحبوب التعاليم المزروعة في اراضي عقولنا وخمير الاقوال الروحية
الموضوع في دقيق اذهاننا . ونكون دائماً متفهمين معانيها باحثين عن
غوامضها ليثمر الواحد عندنا مائة ضعف . ولا يخفى ان اصناف الاثمار كثيرة
ولكن ليست كلها مختصة بتفهم ما نقرأه في الكتب بل نحتاج مع ذلك
الى الاجتهاد في تهذيب سيرتنا والارشاد لاناس كثيرين . وكما ان الاولاد
الصغار يتجهجون بروية التماثيل المصنوعة من الخشب والشم ونحوها
كالخيل والطيور وصور العرائس المزينة وغير ذلك فينعكفون عليها
ويجنهدون في تحصيلها . وهم لا يفعلون كذلك عند مشاهدتهم الخيل
والطيور والعرائس الحقيقية ولو كانت مزينة بالملابس الفاخرة والجواهر
القيمة . كذلك الجهال الذين لا يلتفتون الى اوصاف النفائس العظيمة
السماوية تراهم يتمسكون بالدنيا الارضية والعلوم الباطلة كما يتمسك
اولئك بالتماثيل المذكورة . فلهذا ينبغي لنا ان نحصل من العلوم ما يظهر
به لاولئك فساد رايمهم من حيث يمكنهم ان يفهموا . لان من الناس من

لاخراج الغرباء من المدينة حسب العادة التجارية عندهم . فنهض ذلك
التاجر اللبيب مسرعاً مسروراً بعودته الى وطنه . ولوقت حزم بضائعه
ورزَم امتعته وانطلق سالماً غانماً . واما ذلك العاجز الخائب فانه عندما
سمع بوق السفر وبلغ اليه الاجناد الذين يُخرجون الغرباء من مدينتهم
تيقظ من غفلة الجهل ونوم الكسل واقبل على نفسه بالحزن والندامة
وهو يسترحم فلا يجد راحماً ويستعطف فلا يجد متعطفاً . وقد اصبح بين
التجار فقيراً ذليلاً اذ لا مال له ولا بضائع ولا زاد وهو مزعم ان يستقبل
البراري المخوفة والطرق الهائلة متوقع ان يموت جوعاً وبهلك خوفاً
وجزراً . فاذا كان هذا المثل مطابقاً لواقعة الحال فما بالنا نوجد في البلاد
الغربية غافلين متهملين في تحصيل متاجرتنا معرضين عن طلب خلاصنا .
وكيف يطيب لنا ان نُضيع اموالنا باطلاً في دار الغربة ونرجع الى
اوطاننا خائبين . وكيف يلذ لنا ان نشتغل بالمطاعم والمشارب والملذات
الزائلة مع علمنا باننا راحلون واننا سُخَّاسِب ونُعاقب على اهاننا . فسيبلنا
ان نجتهد في اصلاح اعمالنا ونبادر الى الخلاص من اعدائنا ونستعد
لسرعة الرجوع الى اوطاننا لنفرح ببضائعنا واموالنا وناخذ ارباح تجارتنا
في ملكوت ربنا يسوع المسيح الذي له المجد الى الابد . امين

الذيذة والرتب العالية والافاق المعبنة على تتبع اهوائنا حتى انتهى بنا
 المحرص والاجتهاد الى النظر في سير الكواكب وتبين الايام ومواقع حدود
 الكائنات وعمل ما لا يلزمنا فبالنا لا نفعل ذلك في الاهتمام بالباقيات .
 وما بالنا لا نفي ديوننا وتخلص من غرمائنا قبل ان نتسلط علينا الولاة
 والمحكام ونصير في اسر غيرنا . واذا كان ربنا قد ضرب لنا مثل الذين
 يقصدون الخلاص والذين يهملون ذواتهم على اوجه كثيرة ونحن لا
 نرتدع فاذا يكون حالنا . فلنقل الآن ان المجتهدين والمتهاونين يشبهون
 رجلين تاجرين سافرا الى بعض الاقاليم لتعاطي التجارة . ولما وصلا الى
 المدينة افترقا ومضى كل واحد منهما الى حيثما اراد . اما احدهما فشر عن
 ساعد العزم وقام على قدم النشاط واخذ يحول في كل الاسواق وحوانيت
 البضائع ويسأل السماسرة وارباب الخبرة عن البضائع النافقة والمتاجر
 الراجحة ويجتهد في الابتاع نهارا وليللا ولا يلتفت الى لذّة ولا الى شهوة
 حتى استكمل كل ما يحتاج اليه ثم استراح اخيرا . واما الآخر فانه
 عند ما دخل المدينة اخذ يسأل عما فيها من البساتين والمحامات
 وحوانيت الشراب ومحاضر الملاهي ومعاهد النساء . وما زال يقضي
 الاوقات هكذا ساعة في البستان وساعة في المحام . وساعة في الطعام
 والشراب . وساعة في الملاهي والخلاعة . وكلما رأى رفيقه مجتهدا في تحصيل
 البضائع التجارية ضابطا نفسه عن النزاهة والملاهي يُعنفه على انها ك في
 التعب وترك التمتع واللذات وهو لا يلتفت الى رايه وكلامه حتى انقضى
 الاجل المعين للغرباء فنفخ في بوق الرحيل واقبلت الجنود والحراس

ومن ليس له يؤخذ ما معه . أولاً نسمع قوله لنا اعملوا الان لا للطعام
الفاني بل للطعام الباقي المؤدي الى الحياة الدائمة . وقوله لا تهتموا بالغد
فان الغد يهتم بشانه . وقوله لا تهتموا لانفسكم بماذا تاكلون . وقوله اطلبوا اولاً
ملكوت الله وبره وهذا كله يزداد لكم . فان قلت وما هو هذا العمل . قلت
هو الصوم والصلوة والصدقة والامانة والمحبة وما اشبه ذلك . وان قلت
وما هو ذلك الطعام . قلت هو الخلود في الملكوت ومعاشرة القديسين . فانه
اذا كان الذين يرومون الزواج ويتصورون التجارية وزينة المنازل
واعداد المفارش الفاخرة والستور الملونة يتعبون وينصبون ويكفون
انفسهم غرامات ومشقات يطول شرحها . وكذلك الذين يغرسون
الحقول وينون المنازل . مع ان كثيرين منهم لا يبلغون ما يشتهون . لانه قد
تموت عروس الواحد . ولا يستطيع الاخر ان يتم بناءه كما ينبغي . فالذين
يتصورون ملك السماء وسعادة الابد والخلود في النعيم كيف لا يتيقظون
وينمضون ويشتمرون . فسيبيلنا ان ننظر دائماً الى المنازل الباقية والسعادة
التي لا تزول في ملكوت ربنا يسوع المسيح الذي له المجد الى الابد . امين

العدة الثالثة والخمسون

مرتبة على قوله اذا رايتم سحابة قلم اليوم يكون مطر . وهي تتضمن تبيكت الذين ينمكون
بالامور الارضية والشهوات البدنية . وبعرضون عن التجارة الابدية

اذا كنا الان في عمرنا هذا نبالغ في اخبار الامور النافعة والاطعمة

وان لنا حياة اخرى نحصل فيها ثمرات زراعتنا ونغتبط بارباح متاجرنا
فلماذا لا نجتهد في مضاعفة وزناتنا. ونبالغ في تحصيل فوائد متاجرنا.
ونختبر الصنائع المنتجة الارباح. ونسافر الى البلاد البعيدة. ونترك الاهتمام
والاشتغال ببلدات النفوس الحيوانية وشهوات الطبائع البشرية. وما بالنا
نضيع زماننا في التشاغل بالامور الزائلة سريعاً لاننا في عالمنا هذا غرباء على
جناح السفر. فانه اذا كان الذين يسافرون الى البلاد البعيدة لا يبنون
منزلاً ولا يغرسون حقولاً ولا يقتنون حوانيت لانهم يقولون نحن غداً
راحلون من هذه البلاد الغربية وراجعون الى اوطاننا فكيف نترك اتعابنا
لاخرين. هذا مع كونهم يقيمون هناك زماناً طويلاً. فكيف يسوغ لك
ايها المطالب للسفر المستعد دائماً للرحيل من دار غربتك ان تضع
اتعابك باطلاً. وتترك مقتنياتك لاخرين. فتكون حينئذ كالذي يبني
بيتاً على الماء او يخزن مالا في الهواء او يبذر زراعة في الاراضي الصخرية.
وكيف لا تنظر الى التجار المسافرين كيف يهتمون في البلاد الغربية
بتحصيل الاموال وابتياح الجواهر النفيسة والامتنعة الفاخرة ولا ينفقون
هناك شيئاً ولا يضيعون فلساً بل يحفظون اموالهم ويجمعون تجاراتهم الى
ان يعودوا الى بلادهم ويظهروا فوائد متاجرهم فياخذون اكاليل النجاح
ويتنعمون حينئذ ويسرون. وبالعجب من كوننا نسمع دائماً عظم مكافاة
الراجح في وزنات سيده وعظم عقوبة الخاسرين ويلهينا عن ذلك التشاغل
بالباطيل الفانية. وكيف لا نخاف من قوله لذلك العبد الكسلان خذوا
منه الوزنة واعطوها لصاحب الوزنات العشر لان من له يُعطى ويزاد

مالٍ وحقول ومنازل وغير ذلك فاجتهد في اقتناء الامتعة الباقية
والاغراس التي لا تلتف . وحيث تبتدئ ببناء المنازل الدائمة والحقول
الثابتة حيث لا تصل اليها الغوائل المضرة ولا يحنال على فسادها
المفسدون . فان قلت من هو الباني لهذه المنازل . والغراس لهذه الاشجار
التي لا تزول ولا تفسد كما تزعمون . ومن يبيع هذه الامتعة . ومن هو
الذي ياخذ اثمانها . وفي اي البلاد توجد . واين يكون بانيها . اجبتك
ان الباني والغراس هو السيد المسيح . وصاحب الاغراس والامتعة هو الله
تعالى . والتمن المرصود لاتباعها هو الصوم والصلوة والصدقة والرحمة
والامانة والمحبة وما اشبه ذلك . والذين يقبضون اثمانها هم الفقراء
والمساكين والارامل واليتامى وامثالهم . وحيث تجد منازل في السماء جميلة
وحقولاً مثمرة وجواهر يلمع ضياؤها ويغلب نورها على نور الشمس ونجمل
ضوء القمر . وهي ثابتة لا تزول ولا تحول ولا يصل اليها المخاطفون .
فسبيلنا ان نبتعد عن الاباطيل العالمية لنظفر بالسعادة الابدية فائزين
بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد الى الابد . امين

العظة الثانية والخمسون

مرتبة على قوله انسان ذو جنس شريف مضى الى الغرب لياخذ الملك ويعود . وهي ننصن

المحت على طلب الفوائد السماوية والمتاجر الروحية وإهمال الامور الارضية

اذ قد علمنا الان من امثال ربنا ان عمرنا هذا هو اوان متاجر وزراعات .

العدة الحادية والخمسون

مرتبة على قوله تحزوا من خير الفريسيين . وهي تتضمن ذم المتنعين والمترفين
لمشابهتهم اولئك في التمسك بالامور البدنية

ينبغي لنا ان نحتز من خير الفريسيين الذي هو الرياء والخبث
والمكر والشقاق وما اشبه ذلك ونتشبه باعمال ربنا . وان لا نجرب المسيح
كما جربه اولئك الها لكون السائرون في ظلام حسدهم وضلالة مكرهم
وعى قلوبهم المتمسكون بشهوات نفوسهم المغرمون بلذات هذه الحيوه
الفانية . واذا كان بولس الرسول يسمي العيشة القديمة ليلاً اذ يقول
سبيلنا ان نطرح اعمال الظلام ونسلك على نهج محمود كالسالكين في
نهار انتمتع بذلك النور فاذا يسمي عيشة السالكين بهوى شهواتهم . لانهم
حيث يجردون المآكل والمشارب والرفاهة والسرف ونوال الشهوات
واللذات البدنية يفرحون ويطربون ويغبطون انفسهم . والذين
يسلكون في سبيلهم يحسدونهم ولا يعلمون انهم سالكون في الظلام
ومستعدون للعذاب . وبالعجب من كونهم ينظرون كل يوم الى
ثمرات اتعابهم اعني الاطعمة والاشربة وهي تُقذف في القواذير والعابرون
يهربون من قبح منظرها وتن رائحتها . وهم لا يميزون هذا المصير ولا يتيقظون
بل يجهدون انفسهم في غرس الاشجار وبناء المنازل مع علمهم انهم يفارقونها
لا محالة . وكيف يجوز للعاقل ان يترك الاجتهاد في الباقيات ويقضي
ايامه في الاهتمام بالفانيات . فان اردت يا هذا ان تكون سعيداً صاحب

على جميع الارض واهلك كل من فيها . وكذلك المعاصرون للوط البار
كانوا مستغرقين في الفساد والمعاصي غير متبهيين حتى امطرت عليهم
السماء نارا وارسل السحاب صواعق تنزل الجبال ففاجاهم الهلاك بغتة .
وعلى هذه الحالة تكون القيامة المنتظرة كما قال ربنا حيث يكون الناس
ياكلون ويشربون ويغرسون ويبنون حينئذ تنزل الارض بغتة .
وتضطرب قوات السماء . وتظام الشمس . وتفتح القبور . وتنشق
الصخور . وتنهض الاموات من اللحد . وينظر المرتابون ذلك فيندمون .
وكذلك يقول بولس الرسول انه اذا قال الناس سلامة وحيطة حينئذ
يدهم الهلاك بغتة كما يدهم الحامل المخاض ولا يفلتون . وانما جعل الله
وقت القيامة مجهولا هكذا نكون دائما خائفين مترقبين طاهرين
متحذرين من ان يكون الآن او غدا او في ما بين ذلك . والا فاذا لم تكن
قيامة فكيف يكون الله عادلا . اذ يرى الاشرار والفجار ياكلون ويشربون
ويسرقون ويخطفون ويفرحون ويتهللون وهم مع ذلك مخالفون اوامر
مضرون بخلقهم . واذا يرى الصالحين ساهرين باكين حزاني مغومين
مطرودين جائعين مجاهدين كافين شهواتهم هاجرين لذاتهم . وكل
ذلك طلبا لمرضاة الله . فاذا لم يكن مجازة فكيف ياخذ كل واحد من
الفريقين جزاءه . وكيف يكون المسيح بدء القيامة وبكر الاموات . فسبيلنا
ان نرد هذه الاقوال في افكارنا دائما . ونكررها على انفسنا بلا فتور .
ونتظر ظهور ربنا يسوع المسيح آتيا في ملكوته ليحازي كل واحد بحسب
اعماله . له المجد الى الابد . امين

يكون وعيدُ لنا وتبكيته لاهلنا . واذا كان قد خاطبنا بذاته واطهر لنا
سرَّ القيامة ووعدنا بالملكوت واعدَّ لنا الحياة السعيدة وفضلنا على الحكماء
والفلاسفة فبالنا لانحل نيرُ كما يجب وكيف نكون هكذا غافلين . واذا
علمنا اننا راحلون ومسافرون لاحالة افلا ينبغي لنا ان نلهج دائما بذكر الموت
والقيامة غير ناسين لها ولا غافلين عنها . ولا سيما اذا توجهت افكارنا الى
طلب الغنى وبناء المنازل وغرس البساتين والافتخار بالعالميات وغلبة
الاعداء وغير ذلك . فينبغي حينئذ ان يناجي كلُّ منا نفسه عند اضطراب
فكره قائلاً يا نفس اننا مائتون . والقيامة تقوم . والامم تجتمع . والقاضي
يجلس للمحاكمة . والنار معدة للخطة . والسعادة للصالحين . واننا سنترك
اموالنا ومنازلنا واملاكنا عن قريب . ثم نطلب الجواب منها ونذكر ذلك
بصوت مسموع لسمع المترفة والمتنعم ان حالتها زائلة فينتبهان . ويشعر
المتوجع والمتضجر بان هذه دار فلاحية وتلك دار التحصيل فينهضان من
كسلهما . والباكون والنادبون ان هذه دار الحزن وتلك دار الراحة
فيفرحون . فان قال قائل ومتى تكون القيامة وكم عبر من السنين ومضى
من الاجيال وانتم تقولون كذلك . فاقول أما نحن فمذعنون لربنا
ولرسله ولعقولنا وافكارنا السالمة من الخديعة والاغترار . واما الذين
يرتابون في القيامة فسينظرونها ويتحققون . فان الذين كانوا قبل
الطوفان في زمان نوح كانوا ينظرون ذلك الصديق ينذر الناس .
والسفينة تُصنع . والتجار ينشغلون . وهم يتضحكون مستهزئين حتى
هطلت السيول وتفجرت ينابيع الارض وميازيب السماء وطغى الطوفان

مع ممارسته لها . لان الله وضع في طبائع البشر حاجاً عادلاً لا ينظر الى الوجوه ولا ياخذ الرشى وهو العقل الفاصل بين الفضيلة والرذيلة ليبيّن جمال هذه وقباحة تلك فيكون الانسان بلا عذر ولا حجة عند المداينة في اليوم الاخير . واذا كان ربنا له المجد قد وضع قانوناً سهلاً يسيراً لخلاصنا وهو ان نحسن الى المسيء ونصفح عن المخطئ وهو تعالى يصفح عن زلاتنا فاذا يكون عذرنا اذا لم نعمل بمثل ذلك . الا تسمع قوله اذا قدّمت قربانك على المذبح وكان اخوك واجداً عليك فاترك القربان على المذبح وامض وصالح اخاك . فاذا كانت القرابين لا تُقبل مع المحقد وكذلك الصوم والصلاة وبقية الفضائل . وكان المغضب لآخيه باطلاً والقائل فيه قولاً ردياً قد وعد بالعذاب في المحيم فكيف تكون عقوبة الذين يُسيئون الى اخوتهم الظالمين لهم والسالين اموالهم والتاركين الاهتمام بمصالحهم . فسبيلنا ان نكون متيقّظين لانفسنا منعطين الى اقوال ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

العهدة الخمسون

مرتبة على قولهم وبدأ بعير المدن التي كان فيها اكثر قوائم . وهي تضمّن الحث على ذكر الموت والقيامة والعمل بما يلائمها وما اشبه ذلك

اذا كان ربنا له المجد يمتك الذين يسمعون الاقوال ويشاهدون الآيات في الزمان اليسير وهم غافلون ويتوعدّهم بمثل هذه العقوبات كلها فكيف

نكون محبين لآخوتنا. وادّين لاعدائنا. مسارعين الى طلب الصلح والسلام. مزينين ذواتنا بالكمال. فكيف نكون هكذا كسالى متهاونين ونحن نعلم انه ينبغي لنا ويجب علينا ان نكون عاملين معلمين محبين لآخوتنا مترجحين في الفضيلة على غيرنا مجاهدين في تحصيل الكمال المسيحي. ونعلم ان لنا مع ذلك اعداء يلتمسون قهرنا ويجهدون في سقوطنا. فلننبه عقولنا من غفلة الكسل ونصرف انفسنا عن الانهماك بالشهوات البدنية لئلا يجد عدونا سبيلا الى قهرنا. واذا كان عدونا لا ينام والمبغض لجنسنا لا يغفل فلماذا لانهمي اسلحتنا ونشيد اسوار مدينتنا ونقيم عليها الحراس والطلائع والمجاهدين لئلا يهجم علينا بغتة ونحن في غفلة اهلنا فيجعلنا ضحكة للناظرين وعاراً امام المجاهدين. لان اولئك ياخذون اكليل المجد ويفوزون بالخلود في النعيم. ونحن نُطرد بجريئة تهاوننا. واذا كانت الكلمات الرديئة تفسد الضمائر السليمة كما قال الرسول فينبغي لنا ان نهرب دائماً من معاشره الاشرار والسكيرين والمستهزئين وامثالهم لان الاخلاط بهم واستماع كلامهم على الدوام يجذب الاخيار السليبي القلوب الى التخلق باخلاقهم. وكما ان الذين يجالسون العطّارين وباعة المسك والطيب العتيقة يكتسبون الروائح الذكية ينبغي لنا نحن ايضاً ان نلازم الحكماء والمعلمين وارباب الفضيلة لنقتدي بمثالهم في الصالحات. ويا للعجب من كون الفضيلة حسنة عند جميع الناس والرذيلة قبيحة حتى عند الذين يفعلونها ايضاً. فانك ترى السكير مثلاً اذا رأى رجلاً سكران يستهزئ به ويضحك عليه ويستنقص عقله. فانظر الى فاعل الرذيلة كيف يستعجبها

عن نظر اللصوص بوسائل مختلفة. ونحن لانعني كذلك بكنوزنا ولا نخذر اغتيال اعدائنا. فاذا جمعنا ثروة الفضيلة يجب ان لاندعها ظاهرة لاعين الناظرين بل نودعها في خزائن الفكر. ونُقِلَ عليها ابواب الضمير. ونوَكِّلَ بحراستها العقل. ونتيقظ لحفظها ساهرين عليها. وكما ان التجار الذين في البلاد الغربية اذا عزموا على العودة الى بلادهم يجتهدون في تحصيل زاد السفر والهدايا المحسنة الى اهلهم ويشحون على انفسهم في النفقات لتوفير اموالهم لكي يقبلوا الى اهلهم بالاموال والهدايا وبعد ذلك يستريحون ويستقرون في منازلهم كذلك يجب علينا ان نصنع في غربتنا في هذه الدنيا فنجتهد في حفظ ذخائرنا ونجهز بزاد السفر ومهماتنا لكي نصل الى اوطاننا الحقيقية سالمين راجعين ونفرح بنوال ملكوت ربنا الذي له المجد الى الابد. امين

العظة التاسعة والاربعون

مرتبة على قوله اذا لم يزد برُّكم على الكتبة والفريسيين لا تدخلون ملكوت السماء

وهي تتضمن الحث على الاحتياط من الاعداء

اذا كان عالمنا هذا بمنزلة اوان الزراعة ومدينة المتاجر والارباح وسفينة المسافرين فكيف لانكون مُشتمرين لمواعيدنا مهممين بودائعنا محافظين على فوائد الفضيلة. واذا كان الشرط في دخولنا الملكوت ان يزيد برُّنا على الكتبة والفريسيين. وان نُعلِّم الناس بالاقوال والاعمال. وان

لا نرفع حاجاتنا اليه ونتوكل عليه في تحصيل ضرورياتنا ونجتهد في اقتناء الفضائل واجتناب الرذائل. واذا كان الله تعالى يهتم بالخلوقات لاجلنا هكذا يضرب لنا الامثال بفراخ الغربان وزهر النبات وامثال ذلك من المخلوقات المحققة فكيف يكون اهتمامه بنا. وبالله العجب من كونه يحثنا دائماً على تحصيل سعادة الابد ويعدُّ لنا ذخائر الملكوت ويوضح لنا المطالب السامية ويظهر لنا الكنوز الدائمة ونحن هكذا لانزال متكاسلين ومنهاونين. واذا كان الذين يقصدون استخراج الذهب من المعادن اذا ظهر لهم عرق دقيق من التبر او من الفضة يحفرون عليه باجتهاد ويطلبونه حيثما كان غائصاً وايضا ذهب ويبحثون عليه الى الاعماق ليحصلوا على الثروة بواسطته ويتنعموا بذلك ويترفهوا. فكيف لا يجب علينا نحن الذين وعدنا بملكوت السموات وسعادة الابد والنعمة التي لانهاية لها ان نبحث عن كنوزنا ونسارع الى طلب خلاصنا ونجتهد في الوصول الى جواهر الفضيلة. واذا كان الذين غناهم زماني زائل واحياناً كثيرة يجلب عليهم الاخطار والاضرار كخطف اللصوص وقطع الطرق وهم مع ذلك يجتهدون في طلبه هكذا فكيف لا تشبهون بهم في تحصيل الفضيلة وتزيدون عليهم. وبالله العجب من كون اولئك اذا ظفروا بمطالباتهم وحصلوا كنوزهم يجتهدون في حفظها ويبالغون في صيانتها ولا سيما اذا شعروا بالذين يريدون انتزاعها ويحاولون خطفها فانهم يبادرون الى حفظها وضبطها واخفائها عن اعين السارقين. فبعضهم يضعها في الخزائن المحرقة. وبعضهم يجعلها في مخاي الارض. ويحتملون على حراستها وسترها

انتم الذين ياكلون ويشربون . ان الصوم ليس هو ان يضع الانسان نفسه
ويحني عنقه ويفترش له مسحاً ورماداً بل ان تحلَّ عُقد الاثم . ونقطع
اربطة الظلم . وتبتعد عن المكر والغش . وتعتق المستعبدين . وتكسر
خبزك للجائع . وتؤوي الغريب الى بيتك . وتُنصف اليتام والارامل .
ولا تتغاضى عن لحمك ودمك . فان فعلت ذلك فسيشرق نورك في
الظلمة . ويظهر برك سريعاً . وينفجر ضياؤك مثل الصبح . وتجمع كرامة الرب
شملك . ويدبرك الله تدبيراً صالحاً . وتشبع نفسك من الخصب .
وتصير كالبلستان الذي توج اغصانه نضرةً وكنبوع الماء الذي لا ينقطع .
وتبني من خيراتك الحِزْب التي خربت من القديم . وتقيم الاساس الذي
سقط من اوائل الزمان . فاذا كان هذا قول الله لاولئك الذين مواعيدهم
جسدية فاذا عساه يقول لنا . واذا كان لم ينظر الى اصوامهم في سبعين
سنةً لخلوها من هذه الفضائل فكيف يعتد باصوامنا . والى مثل هذه
اشار ربنا بقوله ان الصوم مع الصلوة يخرج الشيطان . فسيب لنا ان ننمض
من غفلتنا ونحافظ على الاصوام المرضية لاهلنا لنفوز بنعيم ملكوته الذي له
المجد الى الابد . امين

العدة الثامنة والاربعون

مرتبة على قوله لا نهتموا لانفسكم بماذا تاكلون . وهي تتضمن الحث على اخفاء الفضائل وسهرها
اذا كنا قد علمنا ان ربنا هو الخالق لذواتنا والمهتم بقوام حياتنا فبالنا

عليه الزلاّت وتعب من جهاد الشياطين صار يضع كلّ يوم قفّتين
احداها عن يمينه والاخرى عن يساره فكلمها عرض له فكرّ صالح يضع
حجراً في التي عن يمينه او فكرّ رديّ يضع حجراً في التي عن يساره . وفي
اخر النهار يعدّ ما في القفّتين من الحجارة . فان زاد عدد الافكار الصالحة
على الافكار الرديّة يستبشر بالانتصار على عدوّه المجربّ له . وان زاد
عدد الافكار الرديّة يكلف نفسه الصوم الطويل والاعتاب الشديدة
ويمنعها من الغذاء والرقاد والراحة . وما زال مواظباً على هذا العمل حتى
صار لا يجد في قفّة الافكار الرديّة ولا حجراً واحداً . وهكذا ينبغي لنا ان
نحاسب ذواتنا ونتملّ في افكارنا ونجعل على آذاننا اقفاً مانعة عن سماع
الافاويل المضرة للنفس . ونضع حُرّاًساً على السنتنا تمنعها عن الكلمات
الشريفة . ورُقْباً لافكارنا تنبها على ما لا ينبغي لكي نخرجها عن ذواتنا .
وقبل ذلك كله يجب علينا ان نعرف مقاصد اصوامنا لكي لا نكون
كالنائمين في البحر حيث يظنون انهم قاصدون المدينة وهم سائرون
الى جهة اخرى . فان قلت ما هو الصوم في الحقيقة وهل هو غير الامتناع
عن الطعام وقتاً معلوماً . قلت ان الصوم هو الامساك عن جميع الرذائل
والتمسك بكل الفضائل . وذلك بواسطة منع النفس عن اللذات البدنية
كالاطعمة والاشربة وغيرها . وعلى ذلك قول الله لبني اسرائيل اذ كانوا
يظنون ان الصوم هو الامتناع عن الطعام الى الليل فقط . ثم يقدّمون
الوان الاطعمة فياكلون ويشربون . فيقول الله مُبِكِّمًا لهم ها هي سبعون
سنة لعلمكم صمتم لي منها صوماً يا بني اسرائيل . وان اكلتم وشربتم افليس انكم

يسوع المسيح الذي له المجد الى الابد . امين

العظة السابعة والاربعون

مرتبة على اخراج الروح النجس وقوله ان هذا الجنس لا يخرج الا بالصوم والصلوة
وهي تنفمن المحث على ان لا يكون صومنا كصوم اليهود

ينبغي لنا ان نسمع اقوال ربنا ونحافظ على العمل بها مسرورين ونكمل
اصوامنا وصلواتنا لكي يكللنا بالموهب الفاضلة ويطرد عنا الشياطين . فانه
كما ان الفلاح اذا نظر الى قوة الارض وخلوها من الاعشاب الرديئة يلقي
البذر بكثفة ويجتهد في حفظها وصيانتها اجتهدا بالغاً فيحرسها من
الطيور والمواشي وعابري السبيل وغير ذلك . هكذا اذا رأى سيدنا
له المجد طهارة نفوسنا وانسحاق قلوبنا يحفظنا من الشوائب المضرة ويدفع
عنا المضادين ويفيض علينا مواهب الروح بغزارة ويعد لنا سعادة النعيم .
وهكذا انا اليوم اذا رايت اجتماعكم الى بيعة الله واشتياقكم الى تفهم معاني
الاقوال الالهية ورغبتكم في استماع التعاليم الروحية واعراضكم عن
الباطيل العالمية ابادر مجتهداً الى لقاء البذر الصالحة في اراضي نفوسكم
النقية . واذا كان الناهض منا والطالب لاعمال الفضائل واحداً وهو
العقل والمضادون له كثيرين ينبغي لنا ان نتيقظ دائماً ونتقلد باسلحنا
ونحفظ من اعدائنا . ونتمن كل ساعة اعمالنا وننظر هل اعمالنا الصالحة
ارجح ام اعمالنا الرديئة . ونتشبه بذلك الانسان الفاضل الذي لما كثرت

واخرين يتمسكون بكلمة قصيرة اللفظ كثيرة الفوائد ويضبطونها ويحافظون
 على العمل بها فيرثون بواسطتها حياة الابد ويشابهون الذي ظفر بالدارة
 الكريمة وفضلها على الاموال والاملاك والمتاجر. واذا قد عرفنا قدر هذه
 المواهب الفاضلة فلنبذل الجهد في نصح الاقارب والاباعد وانتشاهم من
 هذه المعاصي وتحريضهم دائماً على الاعتناء بخلاص نفوسهم والهرب من
 التطوُّح في الاباطيل العالمية. لانه اذا كان عدونا لا ينام فكيف لا نواظب
 السهر ونحذر من الكسل ونتيقظ من الغفلة حاملين سلاح ايماننا. واذا
 كان جهادنا كما قال الرسول ليس مع لحم ودم بل مع ارواح الخبيثة
 فكيف لا ينبغي لنا ان نعد هذه المعركة اسلحة ثلاثها. فانه كما ان الذين
 يحاربون الاجسام المحمية يتحرَّون اتخاذ الاسلحة الملائمة لها كالسيوف
 والرماح والسهام يجب على الذين يحاربون الارواح الشريكة ان
 يتخذوا الاسلحة الملائمة لها. فان قلت وما هي هذه الاسلحة اجبتك هي
 الصوم النقي والصلوة الخاشعة والتواضع والرحمة وبقية انواع الفضائل.
 واسمع قول الرسول كيف يوضح هذه الاسلحة بقوله ضعوا على رؤوسكم
 خوذة الخلاص. وخذوا بايديكم ترس الايمان. وتمنطقوا بمناطق الحق.
 واتخذوا سيف الروح. واحذوا ارجلكم ببشرى السلام والبسوا جميع سلاح
 الله. وبكل صلوة وبكل طلبية نتضرعون في كل وقت لكي نقدر واعي
 مقاومة حيل الشيطان وخداعه. فاذا تسلحنا بهذه الاسلحة المنبعة لانهرب
 من القتال ولا نخاف من المعركة لكن نهض من نومنا ونجتهد في قتال
 اعدائنا ونحصن ذواتنا لنفوز بالغلبة قاهرين مسرورين بنعمة ربنا والهنا

والصدقة والتفرج عن المتضايقين والافتقاد للمسجونين والاشتغال
بالامور العقلية المثمرة لهذه الفضائل كالصلوة والقراءة وغير ذلك لتقفوا
امام الحضرة الالهية بالوجه المسفرة والاعمال الحسنى وتأخذوا اكليل
الظفر وتفوزوا بنعيم الملكوت السموي بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له
المجد الى الابد. امين

العة السادسة والاربعون

مرتبة على تطهير الابرص. وفي تضمن الحث على تفهم المقولات والعمل بحسبها

ينبغي لنا ان نبالغ في غسل اوساخ خطايانا وتطهير قلوبنا من ادرانها
وان نتضرع امام ربنا لينقينا من برص العاليات والامراض الروحية
وبعد لنا الذخائر الباقية في الملكوت الابدی. ونحافظ على استماع
الاقوال والتعاليم لانها بمنزلة الملح والخميرة. فان الكلمة اليسيرة تشتمل
على المعاني الكثيرة وتكسب الحياة السعيدة للعاملين بها. وكما ان الذين
يطلبون الكنوز والمعادن الناضلة يختلفون في ما يلتقطونه لان منهم من
يجمع كثيراً من الفضة والنحاس والحديد وغير ذلك. ومنهم من يتمسك
بحجر صغير من الباقوت فيحصل منه على اموال كثيرة افضل من اولئك
الذين يجمعون الاصناف الكثيرة. فكذلك الذين يطلبون الكنوز
السموية تختلف نتائجهم. لانك ترى بعضهم مجتهدين في القراءة
والمجادلات والبحث في الكتب الغربية ولا يعملون بشي من ثمرات علومهم.

فاني اسارع الى كثرة البذار حيث لا الاشواك تخنق ولا الطيور تلتقط
ولا العابرون يقتلعون . لان قوة الصوم عظيمة وفوائده جزيلة ينبغي
التعجب من آثارها . اذ نرى المدينة اليوم تشبه الامراة المحرقة العفيفة المزينة
بأعمال الفضيلة . وقد نزعَت من وسطها لحوم الحيوانات . وأغلقت بيوت
الخمارين . وسكنت اصوات المضحكين والمشعبذين . وبطل الاهتمام
بالامور الارضية . وجعلت مائدة الملك والملوك والغني والفقير والعالم
والجاهل واحدة وافكارهم واحدة . ولكن كما ان الايمان لا يجدي نفعا ولا
يحصل طائلا اذا كان بدون اعمال كذلك الصوم بلا فضيلة وسماع
التعاليم بلا عمل يشبه الذي بنى بيته على الرمل . ولهذا ابتدئ الآن متضرعا
اليكم ان يكون سماعكم للاقوال الالهية سماع المتفهمين لها الباحثين عن
معانيها المسرعين الى العمل باوامرها المتحذرين من مخالفتها الخائفين من
العقاب على التهاون بها لكي تشبهوا الذي حفر الاساس جيدا ووضع
البناء على الصخر وقدم النظر في مصادمة الرياح والسيول فكان بناؤه
وثيقا كما ينبغي . وارغب ان يكون سماعكم لا كسماع الجاهل المتهاونين الذين
يضيعون اتعابهم باطلا حيث يعتنون بجمع الحجارة واستحضار المهمات
واستدعاء البنائين ويضعون الاساس على الرمل . قال ربنا له المجد ان
الذي يسمع كلامي ويعمل به يشبه رجلا عاقلا بنى بيته على الصخر . والذي
يسمع ولا يعمل يشبه رجلا جاهلا بنى بيته على الرمل . وكما كان لاشتغالكم
بالزئالات اعمال تناسبه كاللهو والضحك وسماع الاصوات المطربة وغير
ذلك هكذا فليكن لصومكم اليوم اعمال تناسبه كالحمية والرحمة والتواضع

العظة الخامسة والاربعون

مرتبة على ركوب السفينة وانتهاز الرياح وتعتفب النلاميذ على خوفهم من الغرق
وهي نضمن المحث على قبول التعاليم الالهية

ينبغي لنا الان ان نجتهد في التمسك بالايمان الوثيق والاعمال الصالحة
وننتبه من غفلتنا ونسارع الى طاعة الهنا لنقتدر على تسكين رياح الحزن
وتلاطم امواج المعاندين . لاننا اذا تركنا الاهتمام بالاشياء المحاضرة
والذات الزمنية ووقفنا امام ربنا كل حين فانه حينئذ يجود علينا
بالممالك السماوية والكنوز الابدية ويهبنا الخلود في دار النعيم . وكما ان
الآباء المجسدين اذا احاط بهم الاولاد من كل جانب وتركوا لعبهم
وانعطفوا الى طاعتهم بكل قلوبهم يُقبل الآباء عليهم احسن اقبال
ويمنحونهم العطايا المرضية لهم . وكذلك يكون الآباء الروحانيون . فهكذا
اكون انا اليوم اذا رايتكم مجتهدين اجتماعاً روحانياً متسارعين الى استماع
التعاليم الالهية برغبة ونشاط محافظين على العمل بها معرضين عن الاهتمام
بالامور العالمية متبادرين الى الجلوس على المائدة الروحية . فاني حينئذ
اسر بان امنحكم التعاليم المنقذة للنفوس . وكما ان الفلاح اذا اعتنى بمجودة
الارض ونقاها من الاشواك والهشيم يكثر فيها زرع الحبوب فكذلك
يكون حالي انا اذا رايت اراضي نفوسكم قد تنقت من الاهتمام بالسكر
والسرف وطياشة الاذهان وهيمان الافكار الشهوانية . ورايت عقولكم
ناظرة الى السماء ممتدة نحو الباقيات ومستوية على قهر الطبيعة البشرية .

والرُّضَع من عجول البقر الشاربين الخمر المروقة المتطيين بالذكي من
الطيب الذين يعتقدون ان هذه الزائلات ثابتة لا تزول ولا تحول .
وتارة يقول الويل للذين ييكررون من الغداة مبادرين الى شرب الخمر
ويلبثون في السكر الى المساء ويطربون بالعيدان والدفوف والطبول
والمعازف ولا يفهمون اقوال الرب ولا ينظرون الى صنيع يديه . من اجل
ذلك يُسبى شعبي لقلّة صلاحه وتكثر موتاهم من الجوع والعطش . افرأينم
ما ذكر الله على لسان النبي من السخط على الذين يسرفون ويتنعمون .
واذا كان هذا الخطاب قيل لاولئك الذين هم كالاطفال في عقولهم
السائرين على هوى بطونهم فاذا عساه يقول لنا نحن اذا تمسكنا بالشهوات
الزائلة وغفلنا عن الذخائر الباقية . لان جميع اللذات العالمية تزول
كالظل سريعا وتضحل كال دخان وتجري هاربة كالانهار . وتسرع في
نسيانها كالطيور . وتدع المتسكّين بها والمشغوفين بحبها عارين من حلل
المجد والكرامة . مبتعدين عن ساحة النعيم . متوشّحين بالندامة والشقاء .
مدفوعين الى العذاب الدائم والاختلاط بالشياطين . وبأي جهل لا
يُوصفون وأي عذاب لا يستحقّون وقد باعوا السماويات بالارضيات .
والباقيات بالفانيات . والابديات بالزمنيات . ولما لك الثابتة بالعوارض
الزائلة . فسبيلنا ان نهرب من الوقتيات ونبتعد من الزمنيات ونسارع الى
طلب الباقيات لنفوز بملكوت ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

ويجعل لهم الويل هكذا فما بالنا نحن نتهافت على حب الاموال . ونغبط
 المسرورين بنعيم الدنيا . ونميل الى اللذات العالمية . ولا نتذكر احتمال
 الصوم والصلاة والاعتاب الدينية البالغة بنا الى النعيم السماوي . لان
 الصوم النقي من الادناس يلطف ذواتنا ويميت شهواتنا ويرفع عقولنا الى
 الباقيات وينقذنا من كل رذيلة . فاذا عرفتم ايها النجباء مقدار جلالة
 الصيام وكثرة الفوائد الناتجة منه فينبغي ان نتضرع الى محبتكم ان تقبلوه
 متهملين وتمسكوا بفضائله شاكرين . وان لا تدنسوه بالضجر والاهتمام
 بالامور البدنية . فكما ان النفس الحيوانية اذا شبت من المطاعم
 والمشارب تنبته شهواتها وتحرك لطلب لذاتها فان النفس الناطقة اذا
 اغذت بالغذاء الملائم لها الذي هو الصيام تنهض من نومها وتنظر الى
 شرفها وتحقق عظم شأنها ويخف ثقل جناحها وتنظر الى السمويات
 وترفض العالميات وتنعالى طالبة ما فوق كالنصور . فينبغي لنا الان
 ايها الاعزاء ان لاندبر الامور العائدة الى خلاصنا تدبيراً قاصراً بل ينبغي
 لكم ان تهربوا من الضرر الناشئ من الاهتمام بالامور الحاضرة لانه ليس في
 الشريعة الحديثة فقط ذممة محبة الثروة حيث ظهرت شريعة سيدنا يسوع
 المسيح له المجد وكثرت فلاسفتها واتسع البحث عنها واعدت اكايل المجد .
 بل في الشريعة القديمة ايضا لم يطلق التنعم بالمجسديات لاولئك الذين
 كانوا كالصبيان المغتدين باللبن لكن توعدوا على ذلك بما يكرهون .
 فتارة يبكتهم الله على لسان النبي قائلاً الويل للصائرين الى يوم السوء
 الجالسين على اسر العاج البطرين على مرافدهم الاكلين الجداء والحملان

عليه بالموت فكيف تكون عقوبة المذنبين بمثل ذلك اضعافاً . افرأيت
ايها المحيب كيف بعلة الشراة من البدء دخل الموت الى العالم وباعمال
الفضائل ظهر سبيل الخلاص للفائزين . وان اردت ايضاح ذلك فاسمع
ما قاله الكتاب الالهي من اخبار العصاة المسرفين مثل بني اسرائيل وجيل
الطوفان واهل سدوم وعمورة . ومن اخبار الفاضلين مثل نوح وابراهيم
وموسى وايليا ودانيال واخنوخ وامثالهم . لان اولئك بالمواطبة على الاعمال
الرديّة والتمتع بالشهوات الخبيثة عذبوا بالعذاب الاليم . وهولاء بالاصوام
الطاهرة والاعمال الفاضلة قهروا الملوك وغلّبوا عساكر الاعداء وسدّوا
افواه الأسد واخمدوا لهيب النار ودفعوا مواقع الغضب واستعدّوا للخلود
في النعيم . وما لي اتكلّم عن هولاء ولا اذكر فضل صيام سيدنا يسوع المسيح
لانه صام اربعين يوماً ثم خرج لجهاد الخبيث وصنع لنا بذاته مثالا ورسمًا
لكي نفتدي بآثاره الطاهرة . فلنلبس الان حُلل الصيام وننزيّن بالاعمال
الفاضلة ونحمل سلاح الامانة ونشجّع نفوسنا ونطهر قلوبنا ونخرج لقتال
عدونا لنفوز بالغلبة والظفر ونصل الى ملكوت ربنا يسوع المسيح الذي
له المجد الى الابد امين

العظة الرابعة والاربعون

مرتبّة على قوله الويل لكم ايها الاغنياء . وهي تتضمن مدح النسك
والعبادة وذم السكر والتنعّم والسيرة العالمية

اذا كان ربنا يؤدّب الاغنياء والذين يتطلبون المديح من الناس

العلاجات وقد حضر الان الى مدينتنا الطيب الفاضل الماهر الحكيم العالم
القادر فبالنا لانهم بمداواة امراض نفوسنا ونجتهد في تطهير ضمائرنا
وقلوبنا ما دام لنا زمان يصلح للمداواة. وكيف لا نبالغ في الاهتمام بمصالحنا
ما دام الختن حاضراً قبل ان يدخل بلاط مجده ويغلق الباب ونبقى
نحن خارجاً خائبين. واذا كان اطباء الاجسام اذا عزموا على المداواة
يامرون المرضى اولاً بالحمية. وثانياً بتنقية الاخلاط الرديّة. وثالثاً
باجتناب ما يعارض قوة الدواء ليظهر نفعه في البدن. وهم بمجدونهم على
ذلك ويشكرون فضلهم. فكيف لا يكون هذا العزم فينا اذا عزمنا على
تناول الادوية الروحية بان نطهر اجسادنا ونزكي نفوسنا وننقي ضمائرنا
عند استماع اقوال ربنا ونتفاوض في منافع فضيلة الصيام المقدّس. لان
الاجسام اذا ثقلت بالماكل وغرقت العقول في السكر ومالت الحواس الى
الشهوات الخبيثة فاي سماع يسمعون واي فهم يفهمون. واي حالة اقبح
واشنع من حالة الذين يمتثلون من الطعام فوق طاقتهم ويواصلون
شرب الخمر ليلاً ونهاراً. فانهم يتنفسون كالملكرويين. ويتقيأون كالكلاب
ويتمرغون كالخنازير. ويهرجون كالمجانين. ويضحكون عبيدهم واهل
بيوتهم. ويصيرون هزاً للخارجين. مع علمهم ان ذلك مما يجلب عليهم سخط
الله. لانه تعالى يقول ان السكيرين لا يرثون ملكوت الله وان كل من
احب هذا العالم يكون عدواً لله. ومن هو الذي يكون اشقى ممن
يقايضون الملكوت السماوي باللذات الدنيوية الفانية. واذا كان الانسان
الاول باكلة واحدة سقط من ذلك المجد وطرد من فردوس النعيم وحكم

اقولنا وتسمعوا عظامنا وتقبلوا التعاليم الروحية بسكينة ورغبة لتعودوا الى
 منازلكم غانمين وتعلموها نساءكم واولادكم واصدقاءكم باجتهاد . واني
 لا عجب كيف ان الذين يشاهدون الملاعب وحلق المشعبدون ويسمعون
 الخرافات والاحاديث المملقة يحدثون ابصارهم وينبهون اذانهم ويصغون
 بغاية الحرص واشد النشاط . ويجتهدون في حفظ اقوال اولئك
 ويتحدثون بها في منازلهم ويفتخرون بمحاضراتها وتشخيصها ولكننا نحن لا نفعل
 كذلك في الاصغاء لاستماع اقوال ربنا اذ نسمع الله يخاطب والانبياء
 يتكلمون والرسل يبشرون والمعلمين يرشدون ويعظون ويخطبون ونحن
 لا نسمعهم كما ينبغي بل نجول بعقولنا في احوال متاجرنا وزراعاتنا ومنازلنا
 وامثال ذلك . واذا كان احدا اذا عزم على الزواج وقرب دخول
 العروس الى منزله يأمر بتنظيف المساكن وتنقيتها من الاوساخ وفرشها
 بالمطارف الحريرية واعداد الاواني الفاخرة وكل ذلك اجلالا لسان
 عروسه فلماذا لا نفعل نحن كذلك عند استقبالنا كلمات ربنا ونجتهد في
 تطهير خواتنا من الادناس العالمية ونزينها بالاعمال الصالحة لنقبل تعاليم
 المحبة الدائمة ونفوز بملك سيدنا الذي له المجد الى الابد . امين

العظة الثالثة والاربعون

مرتبة على قولوا ان الاصحاء لا يجناجون الى طيب . وهي تتضمن الحث على
 اجتناب الشراهة والامتناع عن الطعام وشرب الخمر

اذا كان المرضى هم الذين يجناجون الى المداواة ويحملون مَضَض

العدة الثانية والأربعون

مرتبة على فضائل الصوم واجتناب الإسراف في الأكل والشرب وذبح الحيوانات والاقبال
على الصوم مع بنية شروطة . نقرأ يوم الاثنين أول الصوم المقدس

انني افرح وابتهج اذا رايت بيعة الله مجملّة بكثرة الاولاد الاحباء والاخوة
النجباء ورايت مبادرتهم اليها بغاية الرغبة وتمام النشاط . ولهذا نهضت انا
الآن مشاركا لكم في هذا الفرح الروحي قاصدا اذكاركم في هذا الصوم
الشريف بكون سيدنا له المجد قد جعله دواء لنفوسنا وشفاء لاسقامنا .
ولهذا ينبغي لنا ان نستقبل جمال وروده ونغنم كنوز فوائده ونقابله بالوجوه
الضاحية . والعقول الصافية . والقلوب الخاشعة . والعيون الدامعة .
والاعمال الفاضلة . والمحبة الكاملة . والصدقات المتواصلة . ونترك العوائد
اليهودية . والاعیاد الخنيفية . التي هي فرح الحواس الشهوانية . لانهم حينما
يكثرون من الاطعمة والاشربة والفسق واللذات الخبيثة يعتدّون ذلك
فرحا وموسما . واما الافراح الروحية والمواسم الالهية فان فيها الابتهاج
بخلاص النفوس من الاشراك الدنيوية واستعدادها لسعادة الملكوت
الابدية . واذا عدلنا عن الاهتمام بالامور الجسدية كالاطعمة والاشربة
والسكر والغناء وذبح الحيوانات الدموية وهجر اللذات البدنية فلنعدل عما
يلائمها من الاعمال الخبيثة كالكذب والزنى والحسد والشقاق والافتراء
والنميمة واشباه ذلك ونتمسك بالذخائر الباقية . لكن ينبغي لنا قبل
المفاوضة في حديث الروحانيات ان نتضرع اليكم بحجة المسيح ان تنفهموا

والعواصف الشائقة ثم امطرت عليهم النار والصواعق واهلكت الرجال
والناس والبهائم والطيور وحشرات الارض . فاذا يجب على من خالف
الشرع ونبذ الوصايا والسُنن وتبع دواعي الشهوات وارتكب المعاصي
الكثيرة . فان قلت وما هي انواع المعاصي لنجنبها . قلت اولها تجاسرنا على
تناول الاسرار المقدسة ونحن غير مستحقين لها . فان قلت وكيف يجب
علينا الموت بسبب ذلك . قلت اسمع قول الله لموسى في التوراة عن
القربان المهيأ من شعوم الكباش والثيران وغير ذلك ان كل نفس تقرب
من هذه المائدة وهي غير مستحقة تهلك تلك النفس من شعبها . فاذا كان
الله لها تقدم ليصنع مثالا لهذا المجسد الشريف وضع فرضاً من لحوم
الحيوان وحذر من الدنو منها بغير استحقاق هذا التحذير الرهيب فكم يجب
على من يتقدم الى تناول الاسرار الالهية المقدسة وهو ملطخ باذناس الخطايا .
وكم يجب على الذين يظلمون الفقراء وياكلون طعام الارامل . واذا كان
الذين يتأخرون عن التصدق عليهم يُعاقبون فاذا ينال الذين ياخذون
اموالهم ظلماً . وماذا اقول عن الزناة والفُساق والسكيرين واللصوص
والخاطفين والظالمين وامثالهم من المخالفين لاوامر الله . فكم ضعفاً من
العقوبات يجب عليهم عاجلاً او آجلاً . فسيبيلنا ان نطهر انفسنا ونحاسب
ذواتنا ونتوب عن خطايانا ونسارع الى ما يقربنا من ربنا الذي له المجد
الى الابد . امين

نُفْطَعُ ارجلهم وبعضهم انوفهم وبعضهم يَكُونُ بالنار على جباههم وبعد ذلك لا يتأدبون . والذي لا تردعه العوارض المحاضرة كيف يزدجر بتهديد ما بعد الموت . فان قلت وكيف يطابق عدل الله ان يعاقب على الجرائم عقوبة هنا تصنعها الولاة وعقوبة اخرى في جهنم . اقول انه لو اخذ بعض الولاة لصا فتكا قد قتل انسانا كثيرين وارتكب انواع المعاصي فامر بضرب عنقه لكان المحاضرون يستعجزون رايه ويقولون كان الواجب ان يعذب عذابا شديدا ويقطع يديه تارة ورجليه اخرى ويحمله بالسياط ويثقله بالقيود والاغلال ثم يامر بقتله لانه قد قتل انسانا كثيرين فلا تكفي معاقبته بقتله واحدة . فاذا كان هذا نظرنا الى احكام غيرنا وحكمنا على غير ذواتنا فلماذا لا نحكم على انفسنا بمثل هذا وتذكر اننا في كل عام بل في كل شهر بل في كل يوم نخطئ خطايا كثيرة تستوجب عقوبات كثيرة . ثم اذا اصابنا على سبيل العقاب عن هذه المعاصي عارض من عوارض الزمان كمرض طويل او ظلم من الولاة او فقد عزيز لنا نتضرع ونتذمر ونغفل عن جرائمنا الماضية ولا نذكر شيئا منها . ونحسب ان ذلك قد اصابنا ظلما لا عن جرم ارتكبناه . واذا نظرنا الى خطايا الآخرين نصبطها جيدا ونعين العقوبات الواجبة لهم ونلوم الولاة اذا قصرنا في معاقبتهم . فلماذا لا ننظر الى خطايانا ونحاسب انفسنا عليها قبل ان يحاسبنا ربنا . واذا كان مجرمة عاقب الله اهل سدوم وعمورة ذلك العقاب العظيم حيث ارسل عليهم طباق السحب التي ازعجتهم بالرعود والبروق

العظة الحادية والاربعون

مرتبة على قوله وسأله النربسيون متى باقي ملكوت الله . وهي تتضمن دحض آراء الذين ينكرون قيامة الاموات .

ابن الذين ينكرون جهنم ومجلس القضاء الرهيب واجتماع الامم جميعاً وجلس الديان للمحاكمة وارتفاع مراتب الصالحين وسوء حال الخطاة والنوح والبكاء والعويل وصرير الاسنان . لانه اذا كان الذين اتوا الى العالم قبل المسيح ولم يسمعوا بذكر قيامة ولا مجازاة قد عذبوا في الدنيا بالحريق والغرق مثل اهل سدوم وعمورة والذين هلكوا بالطوفان وهم يُعاقَبون في جهنم ايضاً بعقوباتٍ أُخر كثيرة . فالاجدر بنا نحن ان نُعاقَبَ باكثر واشد من عقوبات اولئك لاننا سمعنا بتكرار اعلان تفاصيل هذه الامور كلها . ولعلك يا هذا تقول كيف يسوغ ان يُدفع الى جهنم من لم يسمع بذكرها لانه يقول لو كنت انذرتنا بما سيصيبنا فيها من العذاب لعلنا كنا نتيقظ من غفلتنا . فاقول انهم اذا كانوا لم يرتدعوا عن الخطايا بالعقوبات المحاضرة فالاجدر انهم لا يزدجرون بالسماع عن تلك . الا تسمع قول سيدنا له المجد انهم كانوا ياكلون ويشربون الى اليوم الذي دخل فيه نوح السفينة . ولا يرتدعون بالوعد ولا الوعيد . لانه اذا كان الزاني والغاش والغاصب والمخاطف وامثالهم يقعون في ايدي الولاة ويُعاقَبون على جرائمهم بانواع العذاب ثم يعودون الى تلك المعاصي متى خرجوا من سجونهم . وهم لا يفعلون ذلك مرة او مرتين بل مراراً كثيرة حتي ان بعضهم تُقطع ايديهم وبعضهم

لانها مظلمة صدئة مدنسة متأكلة مثقبة من جميع جهاتها . فمن هنا تُظلم
 بحب المال . ومن هنا تصدأ بالحسد . ومن هنا يثقبها تلف الزراعات .
 ومن هنا خسارة المتاجر . ومن هنا جور الظالمين . ومن هنا غصب
 الغاصبين . ومن هنا فوات ما ربح فيه امثالهم من البضائع . واما نفوس
 الفقراء الطائعين لله فانك تراها تلمع كالذهب . وتضيء كالجواهر
 الكريمة . وتزهر كرياضين الرياض . وتعبق كنشر العنبر . سالمة من
 الصدأ والكدر منزهة عن العوارض المفسدة . لانهم حيث لا مال ولا
 مقتنيات ولا سوس ولا سارق ولا غاصب ولا غير ذلك من الاعراض
 المتلفة . الغني يقف قدام ملوك الارض وهولاء يقفون قدام ملك السماء .
 ذلك يفرح بخدمة البشر وهولاء يتجدون لله ويختلطون بالملائكة .
 ذلك يعتبر المحطام الزائل وهولاء ينظرون العالم كله كالهباء وينزلونه
 منزلة ما تلعب به الصبيان كاللحج والكعاب . فمن ترى يكون اشرف من
 هذا الفقير الذي يملك في السموات . وما هي الحاجة الى العبيد والمخدم
 والخيول والمركبات وهو عنيد ان يركب في الهواء على متن السحاب
 ويكون مع المسيح الى الابد . فسيلنا يا معشر الاخوة المومنين ان
 نرفض الاباطيل الزائلة ونطلب النفائس التي لا تزول ولا تفرغ ولا
 تضحل لنفوز بنعيم ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

خالية من الفضائل تارة يفسدها السكر وتارة حب المال وتارة حب
الرئاسة وتارة الكسل والتواني. وبالعجب كيف تحفظ ثيابك وتصونها
من الاوساخ وتترك نفسك الشريفة معرضة لجميع المهلكات. وكيف
يعجبك قبح صورة الرذيلة ولا تنظر حسن صورة الفضيلة وبهاء مجدها.
فان قلت وهل للفضيلة صورة يتأملها الناظرون. اجبتك نعم ان لها راساً
وعينين وقفاً ويدين ورجلين وغير ذلك من الاعضاء التي تفوق جميع
اعضاء الاجسام حسناً. فان قلت وما هو راس الفضيلة. قلت خوف الله
مكلاً بالاتضاع والعفاف. ووجهها مشرق بالخشوع والوداعة. وعيناها
مكحولتان بالوقار والحشمة. وفهما مزين بجواهر الحكمة الالهية والتساييح
والاناشيد الروحية. وقلوبها ينبوع الفهم والرحمة. ويدها محلاتان بحلى
السخاء والبر. وقدماها محذوتان بمجذآء السعي في حوائج المساكين وزيارة
المحبوسين واقتداد المرضى واشباه ذلك. فبالنا نصف فلاناً بكثرة
المال. وفلاناً بكثرة الخدم. وفلاناً بخصب الزراعات. وفلاناً بسعة
التاجر ونحو ذلك من الاباطيل الزائلة. ونغفل عن ذكر صانعي
الفضيلة ونترك السعداء الفائزين. ولما ذالنا نقول فلان كثير الصدقات.
وفلان يقبل الغرباء. وفلان يقرض المحتاجين. وفلان يفرج كرب
المتضايقين. وما بالنا لا ننظر الى جمال الحسنات ونترك الاغنياء
بالزائلات والتشبه باربابها. لان ذهيبهم وفضتهم يعلوها الصدا وثيابهم
ياكلها السوس وكنوزهم وذخائرهم تنطرق اليها اللصوص. ولو امكن ان
أريكم نفوس الاغنياء لجعلتها امام ابصاركم لتروها وتهربوا من سماجتها

من يصنع الفضيلة لطلب المدح من الناس تُؤخذ أمواله مجاناً بما ان
الذين يرآي امامهم بصلاته يسلبون اجر صلاته . وهؤلاء ياخذ الذين
يراؤون امامه اجر صدقاتهم لان سيدنا له المجد يقول عن المرائين الحق
اقول لكم انهم قد اخذوا اجرهم . ومن أخذ اجره فقد ضاع عمله باطلاً .
فسبيلنا ان نجنب الافتخار بالصالحات ونفكر دائماً في نقائصنا لنفوز
بملك ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

العدة الاربعون

مرتبة على قوله ورفعت امرأة من المجمع صوتها وقالت طوبى للبطن الذي حملك
وللثديين اللذين ارضعاك . وهي تتضمن المحث على تفهم الاقوال الالهية
وتأمل معانيها ومدح الفضيلة وذم الرذيلة

اذا كانت اقوال ربنا له المجد تُنلى علينا كل يوم فما بالنا لا نُقبل على
استماعها بفهم ونشاط ونقابلها بالتعظيم والوقار ونبحث عن معانيها كما
ينبغي ونسارع الى العمل بحسبها مبتهجين . والا فكيف نرتفع الى ذروة
الفضيلة . وكيف نسمع ربنا له المجد يجعل الطوبى للذين يسمعون
الاقوال ويغرسونها في اراضي قلوبهم ونحن نكون هكذا متهاونين بها .
واذا كان الاغنياء المنشغفون باموالهم يتعهدون الدخول الى خزائهم
ويتفقدون بضائعهم وينفضون ثيابهم ويحفظون على امتعتهم من الارضة
والسوس . وينشرونها تارة في الشمس وتارة تحت الندى . وتارة يقفلون
عليها الخزائن . فما بالك يا هذا لا تفتقد نفسك هكذا بل تتركها سائبة

الله ومخالفتهم لوصاياه يُعَدُّون لانفسهم عذاباً عظيماً اذ يقصدون المديح من الناس وهم في الحقيقة اهلٌ للذمة . والسيد له المجد يقول وانت اذا صليت فادخل مخدعك وصل الى ابيك سرّاً . واذا صنعت رحمةً فلا تصوت قدماك بالبوق . واذا تصدقت فلا تعلم شمالك بما صنعت يمينك . حتى تكون صلواتك وصدقاتك لله وحده لتنال الثواب الجميل في قيامة الصديقين . وانا لا اقول هذا طلباً لاختفاء الصدقات مطلقاً بل لكي لا يكون التظاهر بها هو الغاية المقصودة . والا فالتحجّن بضمير المتصدق طاعة لاوامر الله لا طلباً للمديح من الناس يكون له الثواب عند الله سواء كان ذلك سرّاً ام علانية . غير ان الصدقات الخفية افضل لانك تطلب بها رضى الله مجرداً وتستتر من تصدقت عليه عن نظر الناس وترفع عنه الخجل من الاصحاب والمعارف . وهو قد يكون من ارباب البيوت لا يريد التظاهر باخذ الصدقة فيموت جوعاً ولا يرضى بمذلة نفسه . واذا كانت الصدقة منك مجردة في سبيل الله لا للافتخار يكون ثوابك مضاعفاً لانك لم تقبل المجد من المادحين . وبالله العجب كيف ان الذين يتعلمون الصراع ورعي السهام وعمل الزجاج والخزف وغير ذلك من الصناعات يكابدون الاتعاب ويجهدون في اعمالهم لكي ينالوا المديح من ارباب تلك الصنائع لانه هو الذي يعطيهم الارتفاع وحسن الصيت بخلاف مديح غيرهم من الذين لا يعرفون تلك الصناعة فانه لا يفيدهم شيئاً . فاذا كان هؤلاء كذلك فبالك انت لاتصنع مثل ذلك في الفضيلة لكنك تعدّ كنوزك للصوص والخاطفين لان

ويصدنا عن الامور المخالفة لمشيئته . فيأمرنا تارة بالامتناع عن التفاخر
بالاموال . وتارة عن الكبرياء . وتارة عن الشهوات البدنية . وتارة
بالتواني عن عمل الفضيلة وامثال ذلك . ولهذا ضرب المثل بالخاطيء
المتواضع والصالح المفتخر . فظهر فضيلة التواضع ورذيلة الكبرياء . فا
بالك تنجح الى حب المال . وتهوى المناصب العالية . وتفتخر بالامور
الباطلة . وتباهي على المقلين . وتتناظر مع المكثرين . ولو امعنت النظر
جلياً لرايت طالب الرفعة على الناس اشدّ تعباً ونصباً . لان الذي يطلب
العلو على الذين في الوهاد المنخفضة يسكن في قمة الجبل فلا يلتدّ بعلو
المكان قدر ما يكابد من الخوف وحر الصيف وبرد الشتاء وعواصف
الرياح وسطوة الوحوش الضارية . وكذلك اقول في طالب الرئاسة
والحاسد لثروة الاغنياء . فان الملوك والعظماء وذوي الغنى لا يلتذون
بالنعم التي حصلوا عليها كما يتألمون من مشقة تلك النعم وهمومها . لان
الملوك يتكلفون استخدام العساكر واجتلاب المهمات الحربية ومقاومة
الاعداء وتدير المملكة ويخافون حتى من اهالي بيوتهم ويتوهمون في
طعامهم وشرابهم ويكونون دائماً على حذر في حال نومهم وقيامهم
وجلوّسهم وركوبهم . وجميع هؤلاء الاء العظماء يمرضون بالروح مرضاً
كثير الاعراض كالوحوش المذكورة سابقاً . فینبت لبعضهم راس
لحب الرئاسة . وراس للافتخار . وراس لحب الغلبة . وراس للتظاهر
بالصوم والصلوة والصدقة . وراس للرياء والتظاهر بالزهد في الدنيا
من يغيرون على حکامها كالذئاب الخاطفة . وهم لاجل ابتعادهم عن

قال بولس الرسول من لا يجب أن يعمل فلا يأكل. وهذا الكلام متجه نحو المسؤولين. ثم أقول لك أيها السامع أنه لا يجوز أن تقابله بالالفاظ الغليظة المجافية ونقول له قد اعطيتك امس او اعطيتك اليوم دفعتين. فان هذا مما ينبغي ان تخاطب به نفسك ايضاً فتقول لها عندما تطلب الغذاء اما اكلت امس مرتين أو ما تناولت الطعام باكرًا. لكنك بالعكس ترغب ان تشحن جوفك من الطعام بعد نوال الكفاف وسد الضرورة المحتاج اليها. اسمع قول الهنا عز وجل من سألك فاعطه ومن اراد ان يقرض منك فلا تمنعه. وكذلك قوله اعطوا صدقة وكل شيء يطره لكم. وبعض القديسين يقول ليس شيء يقرب العبد الى الله مثل رحمة المحتاج. وبولس الرسول يقول ما دام لنا زمان فلنعمل الخير ولا نمل منه لنصل الى زمان نخصص فيه الباقيات ولا نمل منها. فسبيلنا ان نبادر الى مساعدة اخوتنا المساكين في اوقات شدائهم ونتلقاهم بالبشاشة والاقوال اللينة ليقبل علينا سيدنا ويعد لنا خيرات الملكوت التي لا نهاية لها ولا انقضاء لسعادتها. ونتمتع بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد الى الابد. امين

العظة التاسعة والثلاثون

مرتبة على فصل الرئيسي والعاشر. وهي تتضمن الحث على النواضع واجتناب الرياء

اذا كان ربنا له المجد لكثرة رحمته لنا ومحبه لجنسنا ينهبنا من غفلتنا

هذا الفقير قد تعود البطالة والكسل وهو شاب صحيح الجسم يقدر على
الاعمال والاعتاب. قلت وكيف تطلب انت من الله وانت بطال من
الاعمال. فان قلت انني مجتهد في الاعمال نهاراً وليلاً قلت وما هي هذه
الاعمال. فان قلت البيع والشراء والاخذ والعطاء والمتاجر والزراعات
وغيرها. قلت انني سالتك عن الاعمال المرضية لله والنافعة لك النفع
المعتبر وهي الصلوات والصدقات والعناية بالمحتاجين والانتصار
للظالمين مع حصول لوازم الحياة وارك بطلاً منها. فها انت تركز الى
البطالة والكسل وتطلب من الله الزوائد عن الحاجة. افتراه مع ذلك
يقول لك انك بطال من عمل الصالحات وتلتمس زيادة الارزاق. فلا حجب
عنك نور الشمس والقمر ولا حبس عنك مطر السماء وخصب الارض
ونسيم الرياح. كلاً ولكنه يفيض عليك خيراته الكثيرة حتى تشبع منها
ويفضل عنك لآخرين. فان قلت ان هذا الطالب احياناً يكون عبداً
دارباً من مولاة فلماذا لا يشتغل ويعيش ولا يضيق على الناس. فيقول لك
العبد اليس انت ايضاً هارب عن امور مولاك ووصاياه. ولست
بطالاً فقط. بل فاعلاً كل ما يغضبه. فانه تارة يمدك زانياً وتارة سارقاً
وتارة ظالماً وتارة سكيراً وتارة تعاشر الاشرار وتارة تصاحب اللصوص
وترتعش من الخمر يدك وتحمر من السكر عيناك. فانت تلومني على
البطالة وانا الوملك على الاشتغال بهذه الخبائث. هذا واني لا اقول لك
ذلك على سبيل قبول عذر المتسولين في البطالة بل لئلا تجد انت حجة
على ابطالين. والافا بطالة مذمومة على كل حال من كل احد. وقد

علينا المناجيق . وانا اقول ذلك الان مخاطباً الذين يزجرون الفقراء
وينتهرون المساكين وذوي الضرورات ويقولون ان هؤلاء كذّابون
مخالون متصنعون يتكسّبون من غير احتياج لكي يذخروا الاموال .
فافرض يا صاح ان هذا الطالب منك رغباً قد كملت فيه صفات
الخداعين والمخالين ولكن انظر اليه من جهات اخرى لتدرك قدر
احسان خالقك اليك . اذ ترى هذا السائل شريكك في البشرية ومساويك
في الاستظلال بالنساء والاستضاءة بالشمس والقمر وفي الانتفاع بالامطار
والاثمار ورفيتك في العبودية لله . وقد اتاك ذليلاً متخضعاً لك يطلب
منك اقلّ جزء مما اعطاك الله . أفما يحقّ عليك ان ترحم شريكك في جميع
هذه الامور المذكورة اذا دعته الحاجة الى الوقوف ببابك . فان كنت
لا تعطيه شيئاً من مالك فلا تقابله بالشتيمة والاهانة . ولعمري ان الذين
ينهبونك من منامك بطبولهم وزمورهم ومزاهرهم ويلهبونك عن اشغالك
الضرورية تستأنس بهم وتعطيهم جوائز كثيرة . وهكذا الذين يغنون
ويرقصون ويلعبون الحيوانات ويشعبذون ياخذون منك العطايا
وانت غير عابس ولا متضجر . ولكن اذا قصدك فقيرٌ بائسٌ يحتاج الى
احسانك اليه باقلّ شيء مما اعطيته لاولئك نقدفه بتلك الظنون وتقابله
بالشتم والاهانة . فان قلت انني افعل ذلك به لعلني انه غير محتاج الى
الصدقة . اقول وانت طالما طالبت من الله وعندك الوف كثيرة من
الذهب والفضة وغيرها وهو يعطيك ولا يقول لك ان عندك كذا وكذا
من الاموال مع انه يعلم ذلك يقيناً لا كما تظن انت بالفقير . فان قلت ان

كانوا مراقبين له ومنتظرين غفلة منه فنهبوا الاموال وقتلوا من حوله
من الرجال وخرج من بينهم عارياً جريحاً . لكنه لقوة عزمه وشدة شجاعته
لم تضعف همته ولا فترت حرارة نفسه بل غسل جراحاته وضدها وعاد
الى بلده واحتمل ما بقي له من المال ولم يزل يتردد في تلك الطرق
ويسعى حتى حصل مثل ما فقد منه وصار الى وطنه غانماً . وكذلك ينبغي
لنا اذا عثرنا بالاشراك الشيطانية ان ننهض من سقوطنا مسرعين
ونبادر الى التوبة باكين لنفوز بغفران ذنوبنا وننال رحمة ربنا الرؤوف
الذي له المجد الى الابد . امين

العظة الثامنة والثلاثون

مرتبة على ركوب السفينة . وهي تتضمن المحث على التجرد لقتال الشياطين
ولاسيما في اوقات الرحمة والصدقات

اذا كان الذين يلاقون احوال البحار والرياح العاصفة بها يحتاجون
الى شجاعة ودربة وايمان وطيد لتدركهم المعونة الالهية ويخلصوا فكم
بالبحري الذين يخوضون للحج المحاربة الشيطانية ويخبطون بين امواج
التجارب والحن يحتاجون الى قوة الايمان وشجاعة العزم ليخلصوا من عذاب
المجيم . فبالنا نحن المتدربين بسلاح المسيح لا نشابر في طريق المجهاد .
وما بالننا قبل الوصول الى طريق المعركة نهرب من عدونا ونسارع الى
تسليم مفاتيح مدينتنا في السلم قبل ان يضربنا بالسهم والحجارة وينصب

الساقط الى الارض من اعالي الفضيلة يعسر عليه الرجوع الى محله . لان
الذين يقتحمون الحروب ويحملون ثقل الحديد من الدروع والخوذ
ويخوضون معامع القتال ويظفرون بنواصي الاعداء متى اهلوا ذواتهم
وركنوا الى شجاعتهم المعهودة وانعطفوا منها وبنين باعدائهم وادركتهم رغبة
القتال وسقطوا في وسط المعركة الى الارض فانه يبعد عليهم رجوعهم الى
ظهور خيلهم والنهوض الى مكافحة الاعداء . وكذلك اقول في رئيس
السفينة المسافر الى البلاد البعيدة فانه اذا انفق الاموال واستأجر الرجال
واتخذ الآلات والعدد وكابد احوال البحر وقرب من ميناء السلامة ثم
اغفل النظر في مصالح السفينة ساعة واحدة للوثوق بانه قد وصل الى
المدينة . ووافق غفلته تلك هبوب رياح عاصفة فهلكت السفينة وانقلب
ذلك الرئيس يخبط بين الامواج فانه يعسر عليه ان ينتشل نفسه من
تلك اللحى وربما لا يمكنه ذلك فيموت غرقا . وهذا اقول للقاترين المستحوذ
عليهم ضعف الهمة . واما ذوو العزم والشجاعة من المجاهدين مثل داود
المغبوط وامثاله فانهم ينهضون ولا يضطجعون لكنهم يجناحون في النهوض
الى العناء العظيم والتعب الطويل والنوح والبكاء والتنهد ولبس المسوح
والنوم على الرماد واحتمال المحن والتجارب كما فعل ذلك السعيد المذكور .
وكذلك هؤلاء المفرطون يشبهون التاجر الكثير المال الذي جمع
اصناف البضائع وقصد السفر الى البلاد الغربية وكابد مصاعب الاسفار
واهوال الطرق وشقاء الغربة ومكافحة اللصوص . ولما قرب من المدينة
وابتهج بالوصول سالما توسد وهجع امينا . فخرج عليه جماعة من اللصوص

والعاهات. ويا للعجب كيف نرى المرضى يعتنون بمداواة امراضهم ويقصدون
الاطباء ويسافرون الى البلاد البعيدة وينفقون الاموال الجزيلة وهم
لا يعلمون هل تنجح مداواتهم ام لا. وانت ترى الطبيب الماهر المستغني عن
اتخاذ الآلات والعقاقير وطلب الاجرة قائلاً للعازر اخرج من القبر
والمخلع احمل سريرك واذهب وليت المحمول ايها الشاب قم وللخاطئة
مغفورة لك خطاياك وامثال ذلك كثيرة. وهو طالب منك وراغب
في مداواتك وانت تنعطف عنه هارباً وتوانى متكاسلاً. فان كنت يا هذا
واقفاً فاحذر من السقوط من ذروة الفضيلة لان انساناً كثيرين رفضوا
الاموال والمنازل الرفيعة وفارقوا الاهل والاصدقاء وسكنوا البراري
وكهوف الجبال وعذبوا اجسادهم بكثرة الصوم والصلوة واحتمل حر
الصيف وبرد الشتاء وهجروا جميع اللذات والمناظر الجميلة وبلغوا غاية
الفضيلة حتى كادوا يصلون الى السماء. ولكنهم لما غفلوا يسيراً وتوانوا في
مقاصدهم عثروا في مصايد العدو وسقطوا في حفرة الخطية. واناس غيرهم
نهضوا من نقائصهم وفارقوا ما كانوا يألفونه من الغنى واللهو والسكر
والرقص واللعب وبقية المعاصي وتمسكوا باذيال التقوى فرفعتهم من
اعماق الرذائل وبلغت بهم الى التشبه بالسموين. وحينئذ سدوا افواه
الذين يزعمون ان الساقطين لا ينهضون. ولذلك اطلب من القيام ان
يحفظوا انفسهم من السقوط ويشيدوا اسوار مدينتهم ويتجهزوا بمهمات
الحصار ويتيقظوا لمداغة عدوهم. ومن الواثقين بانفسهم ان يتخذوا
ويتيقظوا ولا يغفلوا عن تدارك انفسهم مخافة ان يسقطوا. فان

بالملائكة الذين لا اجسام لهم . ولذلك يحملون راية الظفر وياخذون
 اكليل الغلبة . ولقد اجترأ على ان اقول ان موائد ارباب الهم العالمية
 قريبة الشبه من الامراة الخليعة القبيحة الوجه التي تبهرج بالحلي والمحلل
 الفاخر وتضخخ بالطيوب وتطلي وجهها بالدلوك لكي تستر شناعته
 وتعجب الناس بمنظرها . واما موائد اولئك السعداء فتشبه الامراة الرزينة
 الجميلة التي لا تتخذ الحلي والزينة ولا تصنع مثل تلك ولكن جماها
 الطبيعي يشرق على الناظرين ويظهر سماجة الأولى . وهذه لطيب اصلها
 وشرف نفسها لا تدع احداً من الناظرين ينطق بهزل ولا سفاهة . وتلك
 لسوء ادبها تنطق بالمنكرات وتستدرج جلساءها الى ان يلجوا بمثل
 ذلك . فسيلنا ان نترك الاجتهاد في اعداد الولايم العالمية ونبادر الى
 المهمات المسيحية ونستحضر الى منازلنا الفقراء والغرباء لكي ننال المجازاة في
 قيامة الصديقين من ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

العظة السابعة والثلاثون

مرتبة على فصل قائد المائة . وهي تتضمن المبحث على السعي في مداواة النفوس وان يجتريز القائم
 من السقوط لان رجوعه الى حالته الاولى يكون بصعوبة شديدة

اذا كان سيدنا له المجد قد ظهر شافياً لامراضنا وغازاً لخطايانا فا
 بالك الآن لا تنهض من هذه كسلك وتنتبه من غفلة جهلك وتطلب
 منه بايمان خالص وعزم ثابت كرئيس المائة لينقذك من الامراض

ياكلون لقيام الحية خبزاً وماء فقط . وهذا الاهتمام الفارغ والجهد
الباطل لا يوجدان عندهم اصلاً . فاعظم الفرق بين هؤلاء واولئك .
واما الطرق التي وردت منها اثنان هذه الاطعمة وما يتعلق بها فلعل
اكثرها من ظلم الارامل ودموعهن واتعاب اليتام واغصاب اموالهم
والرباء والطمع والمظالم وهلم جرا . واما النتائج التي تنشأ عن الشراهة
في الطعام والشراب هؤلاء المسرفين فهي غالباً التخمه والكظة والهيفه
والهوس والخلاعة والتهتك في الاحاديث السفهيه وقصص العشاق
والمغنيات والعواهر وما اشبه ذلك . واخيراً ترى الفارس وسلاحه
ملقين على الارض وعدوه يقبله برمح كيف يشاء . واما عند الفائزين
فتجد اضداد كل هذه الامور لا على المائة فقط بل في جميع الاحوال
الداخلية والخارجية . وحينئذ يظهر الفرق بين الفريقين لدى اهل
العقول وارباب البصائر ويعلمون ان مائة هؤلاء الخاسرين تزول
وتضحل رفاهتها سريعاً . واما مائة اولئك الراجحين فتزول من الخساسة
الى الشرف وتحوز مجداً دائماً الى الابد . فيكون هؤلاء مغلوبين من
اعدائهم واولئك غالبين ظافرين . هؤلاء تفسد موائدهم وتلاشى
واولئك لا يمس موائدهم الفساد . هؤلاء يصنعون موائد يحضرها
ابليس وجنوده ويسوقونهم الى عذاب المحجم لانه حيثما يكون السكر والغناء
والملاهي فالشيطان حاضر هناك . واولئك يصنعون موائد ادييه
يحضرها المسيح سيدهم ويعد لهم الطعام السماوي وانواع الطيبات الابديه
حيث لا ينهمون ولا يشبهون ولا يسكرون ولا يغنون حتى انهم يتشبهون

ورؤوسٌ آخر كثيرة تنبت لأعمالٍ آخر قيحة شبيهة بتلك . وأما هؤلاء
 الفائزون فقد قطعوا هذه الرؤوس من أصلها لأنهم قطعوا سببها الذي هو
 السكر . لا تنظر إلى الجبابرة ذوي القوة والشجاعة المشهورين بالغلبة في معارك
 الحروب كيف نقيدوا بقيود المسكرات . فتراهم مطروحين من غير قتال
 وأمواتاً من غير جراحات . لا بل هم أضعف كثيراً من الذين يسقطون في
 وقائع الحروب لأن أولئك قد يتحركون أو يرفسون أو يفهمون كلام
 المخاطبين لهم . وأما هؤلاء فإنهم للوقت يسقطون كالأموات ولا يتحركون
 ولا ينتبهون على شيء . وكما أن قائد الجيش إذا سقط قتيلاً تنبذ عساكره
 وينصرف كل واحد منهم إلى حيث تتوجه أراذته وهواه كذلك إذا سقط
 الرئيس القائم على تدبير الإنسانية الذي هو العقل تنصرف كل واحدة من
 الشهوات بحسب طبيعتها الحيوانية . وحينئذ يخوض ذلك السكران في لجة هذه
 الشهوات من غير خوف ولا حياء ويكون نصيبه مع الهالكين . ثم أضيف
 إلى ذلك اهتمام هؤلاء بالطباخ والطعمة وما يتفننون به من أنواع المأكول
 والمشرب وشدة عنايتهم بتسمين الدجاج والخراف واجتلاب الفواكه
 المختلفة وعمل الحلويات والجوارش . فيكون أناسٌ منهم يأكلون وآخرون
 يقدمون لهم المخبئات وآخرون المشاوي وآخرون الفواكه وغيرهم
 الحلويات . وهم يتنافسون في كثرة الطعمة ونظامها ويتفاخرون في
 اصطناع الولائم المخالفة للناموس . ولهذا هرب أولئك الفائزون من التشاغل
 بهذه الأباطيل لأنهم لا يتخذون أشراكاً لصيد الطيور . ولا حظائر لتسمين
 الخراف والدجاج ولا يتأنقون في تنويع الطعمة والاشربة . وكانهم

العظة السادسة والثلاثون

في انه يجب علينا ان نصنع الفضائل كلها ههنا لكي نظفر في القيامة بصدور المجالس واولئ المنكآت
وفي مدح سيرة الرهبان وتبكي المتنعسين

اذا كنا قد علمنا ان المجد في القيامة هو السيرة الفاضلة فينبغي لنا ان
نترك الاهتمام بالابطال الزائلة ونجتهد في عمل الصالحات لنحصل هناك
على المجلس في صدور المجالس والتنعيم في وليمة سيدنا له المجد . وانتم
ترون قوماً من اخوتكم الذين عرفوا حقائق الامور المحاضرة ورفضوها
وطلبوا الامور الباقية واخناروها فلبسوا حلل الاتضاع والوداعة
واعدوا انفسهم لقتال العدو وقهروه لا بالسيف والرماح ولا بالسهم
والحراب لكنهم كما ترونهم عراة من الدروع والاتراس مجردون من الاسلحة
العالمية . وهم مع ذلك يفعلون ما لا يفعله الابطال باسلحتهم . لانهم كل
يوم يحاربون الاعداء والاضداد ويقهرون الشهوات العالمية ويغلبونها .
فيصدق فيهم كلام بولس الرسول حيث يقول اما اولياء المسيح فقد صلبوا
اجسادهم مع الاهواء النفسانية . فانهم بالحقيقة يراهم الناظرون كأنهم
اموات مطروحون وقد قتلوا ذواتهم بسيف الروح حيث لاسكر بالخير
ولا شراهة في المآكل ولا تنعم باللذات البدنية . فاننا نرى للسكير
رؤوساً كثيرة كما للغول والحبة الكثيرة الرؤوس الذين يذكروا اصحاب
الخرافات . فينبت له من ههنا رأس للزنى . ومن ههنا رأس للغضب .
ومن ههنا رأس للافتخار . ورأس للصلف . ورأس لحب الغلبة .

حر الصيف وبرد الشتاء والمحافظة عليها ليلاً ونهاراً من افتراس
الوحوش مع الاعناء بجبر المكسور منها ومدواة الاجرب ونقلها الى المراعي
الخصيبة والمياه العذبة ونحو ذلك . مع ان صاحب هذه الغنم لم يكن ملكاً
ولا صاحب شوكة بل هو خاله لابان الكافر العابد الاوثان . فيما ترى
اي عذر يكون للمتقلدين رعية الغنم الناطقة الذين يهلون خرافهم ولا
يهتمون بمصالحها كما ينبغي بل يتركونها عرضة لافتراس الذئاب
المخاطفة والوحوش الضارية والضباع والنهب والغرق وما شاكل ذلك .
وليس صاحبها راعياً مثل لابان ولا كاحد البشر القابلين للموت واليلي .
ولاهي كالرعايا من البهائم المشتراة بثمن من المال . بل هي قطعان ناطقة
وصاحبها المسيح الذي اشتراها بدمه الكريم . فاسمع يا هذا قوله تعالى
موبخاً لأولئك الساقطين حيث يقول على لسان النبي الويل لرعاة
اسرائيل الذين يهلكون غنم رعيتي ويبددونها يقول الرب انتم فرقتم غني
واضللتموها وتركتموها عرضة للضلال وما كلاً للوحوش الضارية .
تذبحون السمينة وتاكلون المعلوفة ولا تجبرون المكسورة ولا تعالجون
المريضة ولا تطلبون الضالة . ايعزك ايها الراعي الغافل اني تركت الغنم
تحت عصا رعايتك . ساحكم بعقابكم وتخبرون بسوء اعمالكم يقول الرب .
واجمع غني من جميع البلدان واردها الى ديارها فتكثر وتنمو واخنار
لها رعاة غيركم . فاذا علمنا شدة وعيد المتهاونين ينبغي لنا ان ننبيه من
غفلتنا ونصحوم من سكرتنا ونحافظ على مصالح نفوسنا ووكالتنا لنفوز
برضى ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

العظة الخامسة والثلاثون

مرتبة على فصل وكبل الظلم . وهي ننضمّ وعظ الكهنة وتنبيه الرُوساء والمرؤوسين

اذا كان الكهنة هم الوكلاء على المؤمنين والرعاة للاغنام الناطقة والمحافظون نظام الشريعة والضابطون اعنة السياسة فما بالهم يتغافلون عن حقّ الوكالة ويتشاغلون عن واجباتها . ويا للعجب من الذين يتقلّدون الوكالة العالمية فانك تراهم مُشتمّين عن سواعدهم ومُتقيّطين للقيام بحقّ وكالاتهم مجتهدين في نموّ الاموال وربح المتاجر ونفوذ الدعاوي وتحصيل الحقوق مُتخوّفين من محاسبة موكلهم . وانت ايها الوكيل على الخراف الناطقة والامين على المتاجر الروحية تُوجد هكذا متغافلاً فكيف لا تخاف من قول موكلك اعطني حساب وكالتك فانك لا تكون في ما بعد لي وكيلاً . وكيف لا تخاف من انتقامه اذا ظهرت قدمه مُفترطاً مُضيعاً للاموال غير مُحفظٍ عليها . وكيف لا ترتعد من صدور امرٍ قائلاً للجنود اوثقوا يديه ورجليه والقوه في الظلمة حيث يكون البكاء وصرير الاسنان . اسمع قول الكتاب ان يعقوب اسرائيل لما تولى رعيه غنم لابان خاله اخنار النظر في مصالحها على لذات نفسه فهجّر لذيذ المأكّل وفارق حلاوة المنام وجعل السهر عادة له وطبعاً حتى صير تلك الغنم مضاعفة العدد سمينة الاجسام جميلة المناظر . فاذا كان يعقوب راعي الاغنام الحيوانية بذل نفسه دون القطيع هكذا حتى آل به الاجتهاد في حفظها الى مكابدة الالاعاب والاسهار واحتمال

بالسيرة الفاضلة والاجتهاد في عمل الصالحات هو الذي يريد الله منا
 لا غير . ولذلك قال ليرى الناس اعمالكم الصالحة ويُعبدوا اباكم الذي
 في السماوات وما قال ليروا آياتكم . لان الفاضل السيرة يُخْلِصُ انفس
 كثيرين بعضهم بتعاليمه وبعضهم بالاقتداء بسيرته وبعضهم بطلب
 التشبه بفضيلته . ولست اعني بالسيرة الفاضلة ان تصوم دائماً وتفرش
 تحنك الرماد وتلبس مسوح الشعر . بل الفاضل السيرة هو الذي يزهّد
 في جمع الاموال ويطعم الجائع ويكسو العريان . ويحبُّ جميع خلقه الله
 ويعاصي الغضب ويتجنّب الحسد ولا يبغض ولا يكذب ولا يسرق ولا
 يفعل ما يخالف الناموس . لان الذي يسير هذه السيرة يقهر عدوه
 الشيطان وقهر اياه هو عمل كل عجيبة . لان الشيطان قد قهر الوفاء الوفاء
 من الناس واستولى عليهم بسلطانه . فاذا انت بارزت في ميدان الحرب
 وظهرت منك لوائح الغلبة عليه وطعنته برمحك فالقته الى الارض وسلبت
 سيفه وكسرت ترسه وشدخت راسه وهزمت عسكره واخذت تاج الظفر
 ولبست اكليل الغلبة . فاي فخر يكون كفخر واي آية تشبه آيتك هذه
 العظيمة . فسيلنا ان نجتهد في تحصيل السيرة الفاضلة لنقهر عدونا
 ونتقرب من ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

الناس . فان قال قائل ان اولئك كانوا رسلاً مؤيدين بالروح . اقول
انهم كانوا اولاً يسكرون في العالم ويتعاطون الصنائع ويتقلبون تحت
تصاريف الاحوال ويشاركوننا في القيام بحاجات المعيشة . ولما أهلوا
انفسهم وصيروها آنية طاهرة باعمالهم الصالحة استحقوا بذلك نوال مواهب
الروح . فان قلت ما هي الاعمال التي أهلتهم لنيل هذه المواهب . اقول هي
الازدراء بالاموال وما يتعلق بها من التمتع والسرف والسكر وبقية اللذات
البدنية والاتضاع وانسحاق القلب والروح وعدم الصلف والكبرياء وبقية
انواع الفضائل . وان قلت ان اولئك كانوا يصنعون الآيات فليس لنا
ان نتشبه بهم . اقول والى متى نتعلل بالمعجزات ونجعلها سبباً لاهمالنا . وكيف
لننظر الى الذين اخرجوا الشياطين باسم ربنا ثم عثروا بحجر الاضطجاع
والافتخار فسقطوا الى قاع الرذيلة وعوقبوا عقاباً شديداً . واذا كان
هولاء صنعوا المعجزات التي بواسطتها اجتذبوا الناس فماذا صنع يوحنا
الصانع حتى اجتذب الكثيرين من اهل المدن والقرى الى معمودية
الغفران . وكذلك داود وايوب وابراهيم واسحق ويعقوب آية آية صنعوا
حتى ظهرت اعمالهم واشرفت انوار فضائلهم وجعلهم الله قدوة للمقتدين .
اما تعلم يا هذا ان الناس ظهور الآيات قد جلب على كثيرين ضرراً عظيماً
كما فعل سيمن الساحر والذي طلب ان يتبع سيدنا ليستفيد عمل الآيات
فقال له للثعالب اوجرق ولطيور السماء اوكار وابن البشر ليس له
موضع يسند اليه راسه . وامثال هولاء يطلبون عمل الآيات بعضهم
لتحصيل المال وبعضهم لاكتساب المجد الباطل فقط . ولكن الاهتمام

وبقية الوصايا . وفي الامر باحتمال المشقات مثل ان تحب الاعداء
وتحول خدك للطم وتبذل مالك للمحتاج وخبرك للأكل وامثال هذه
التكاليف الصعبة . اجبتك ان الله تعالى اخرجك الى هذه الارض ليُجربك
هل تكون مطيعاً لاوامر ام مخالفاً لها ليُجازيك في الآخرة . ولا تجربة اعظم
من الامر بترك المحبوبات والدخول في المكروهات . انظر كيف جعل
ابراهيم واسحق مثالا للطائعين اذ قال لابرهم خذ ابنك الحبيب وارفعه
قربانا على الجبل . ولما اطلع على اخلاص قلبه ومبادرته الى ذبح ولده
الذي امتزج حبه بصميم قلبه امر بترك ما عزم عليه وجازاه مجازاة تقصر
اللسن عن وصفها . لانه جعل نسله مثل النجوم والرمال واقام الرسل
والانبياء والملوك من بنيهِ . ومن ذريته ظهر المسيح بالجسد ووعد من يدخل
دار النعيم السموي بالجلوس في احضانه . فسبيلنا ان نحارب اهواءنا
البشرية ونحافظ على العمل بمشيئة ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

العهدة الرابعة والثلاثون

مرتبة على قوله ودعا الاثني عشر رسولا واعطاهم سلطانا . وهي تتضمن البحث على عمل الفضيلة

الموصلة الى رتبة اولئك الافاضل

اذا كان اثنا عشر رجلاً لفضل سيرتهم القوا خميرة في قلوب اهل
المسكونة جميعها فما بالناس الذين لا يحصى عددنا لا يمكننا ان نصلح ونتلافى
الآخرين . وقد كان ينبغي لنا ان نكون خيرا صالحا ونخبر الوفا من

الى الحلف بل في معرض الهزل واللعب والمُجُون . فان قلت فلماذا اباح
الحلف به للاسرائييين . اجبتك ان الامم قبل الشرائع كانوا يحلفون
بالاصنام فنقلتهم شريعة العدل الى الحلف بالله . ثم نقلتهم شريعة الفضل
الى ترك الحلف البتة اعتماداً على صدق المؤمنين . فان قلت واذا كانت
السنتنا قد اُلفت المبادرة الى الحلف من غير قصدٍ فما السبيل الى نقض
هذه الالفه . قلت وكيف يمكنك ان تنقض عوائد السباع والطيور وغيرها
من الحيوانات وتُحوّلها عن مألوفاتها الى مرادك ولا يمكنك ان تُحوّل
لسانك عن عادته الرديّة . اما سمعت ما قيل عن اهل هلاظ انه كان منهم
اناسٌ يلثغون في كلامهم ولكثرة القراءة وعناية المعلمين رجعوا عن اللثغة
الى صحّة اللفظ . واناسٌ كانوا يرفعون اكتافهم عند المشي ويحجّ كونها
تحريكاً شنيعاً فامر اصحاب السياسة ان يُوضع على كتف كل واحدٍ منهم
سيفٌ مجرّدٌ حتى اذا ارادوا ان يرفعوا اكتافهم على عاداتهم المألوفة يخافون
ملاقاة السيوف فلا يحجّ كونها الى ان ثبتوا على هذه العادة وتركوا تلك .
فان قلت هل يمكن ان ينصب بازاء اللسان سيفٌ . اجبتك نعم . ولكن
لا السيف المصنوع من الحديد بل بان تجعل لك وسائط تقوم مقامه
وذلك ان تُوصي زوجتك واولادك وعبدك وجارك بانه متى راك
احدٌ منهم عازماً على الحلف يُنبّهك على الامساك عنه . وليس عليك في
ذلك مشقة ولا كلفة اذ ليس يلزمك غرامة عليه ولا مقاومة ولا تعب .
فان قلت وما الحاجة الى ان يُكلّف الانسان الدخول تحت هذه
المضايق كلها في النهي عن الحلف وحب المال واللذات والمراتب العالية

في طلب الدنيا الفاسدة بطباعها فما بالك لا تطلب النفائس الباقية الى الابد . ولماذا لا تفعل في طلب هذه كما تفعل في طلب تلك . ولماذا لا تفرق بين الطالب والمطلوب منه . لان الذين يُكْرِرون الطلب من الآباء والأخوة والأصدقاء يستثقلونهم ويتضجرون منهم وربما يغلقون الابواب في وجوههم . واما الذين يطلبون من الهمم فكُلُّها كُرِّروا الطلب واداموا السؤال والتضرع كثرت عنايتُهُ بهم وتحنُّهُ عليهم ومنهم افضل مما يطلبون . فسيلنا ان نترك الطلب من المخلوقين مثلنا ونواصل الطلب من الهنا الذي له المجد الى الابد . امين

العظة الثالثة والثلاثون

مرتبعة على قوله لا تحلفوا بالسماء ولا بالارض . وهي تضمن المَحْثَ على تجنُّب الحلف بالله تعالى ذكره اذا كان الذين يتجاسرون على الحلف براس الملك الارضي الذي غاية الفساد والاضمحلال يُقْضَى عليهم ويهانون فما بالنا نتجاسر على الحلف بمخالق الكل الذي هو ملك الملوك وسلطان السلاطين . وليس اننا نحلف به صادقين فقط بل احيانا كثيرة نكون كاذبين وحاشين . وان كنت يا هذا غافلا عن عظم جسارتك هذه فاسمع قول سيدنا لا تحلفوا بالسماء ولا بالارض ولا باورشليم لان هذه المخلوقات منسوبة الى الخالق . فاذا كان قد امرك ان لا تحلف بالكرسي ولا بالمدينة المنسوبةين اليه فكيف تجسر على الحلف بذاته . وذلك لا حينما تكون صادقا او مضطرا

وكذلك الحكماء والفلاسفة فانهم يجهدون ذواتهم ويتكلفون سهر الليل وصيام النهار ويتوحدون في الخلوات البعيدة ويهجرون التمتع واللذات ويزعجون افكارهم في تحقيق المسائل وانشاء المصنفات . وكل ذلك ليظهر فضلهم بين الناس وينالوا حسن الصيت والكرامة . بل مالي اذكر هؤلاء وانترك الذين يخدمون الملوك ويتجندون لهم كيف يعرضون انفسهم لضرب السيوف وطعن الرماح ورمي النبال ويتكلفون نقب الاسوار ويلقون انفسهم في المهاوي والخنادق ليأخذوا اكيل الغلبة من ملوكهم . فيما للعجب من الذين وعدوا بملك السماء وسعادة الابد والقيام لدى منبر المسيح واخذوا كالكليل النورانية كيف لا يهتمون ولا يجاهدون في تحصيل هذه الجوائز العظيمة . وما اعظم رحمة سيدنا فانه لعلمه بقصر ايامنا واننا بعد الموت لا نجد فرصة نتوب فيها عن ذنوبنا ينهض عزائمنا تارة بالمثل وتارة بالتنبيهات . ويعيدنا تارة ويتوعدنا اخرى . ويرغبنا في الطلب بقوله اذا كنتم انتم الذين تثقلون بين الضرورات يحلمكم حب الاولاد المطيعين لكم الطالبين منكم على ان تمنحوهم افضل مما يطلبون فكم بالاحرى ابوك السماوي القادر على كل شيء . وانا اقول لارباب الاموال والاغنياء يا للعجب من كون احدكم يضع ثوره او حماره او غير ذلك من امواله فيجد في طلبه ويبالغ في الاجتهاد ويعيد الحراس وحفظة الشوارع ويفرغ جهده في السعي والسؤال والاستقصاء من المجاورين له . وهو في ذلك بين الشك واليقين في وجود المفقود . وانتم ترون سعادة الملوك هاربة من الخطاة ولا تجتهدون في طلبها . فاذا كنت تجهد نفسك هكذا

فيعطينا اضعاف مطلوبنا وان نقرع باب رحمته فيفتح لنا فبالنا ننتهون في
 طلب الخلاص . وانه قبيح بنا ومخالف لمقاصد تعالى ان نلتبس منه ما
 تلتسه الخوارج فنطلب منه الزيادة في الاموال وكثرة الخصب والغلبة
 على الاعداء واشباه ذلك . لان هذه الامور تطلبها الغرباء عن شريعة
 المسيح . واما الذين اشتراهم المسيح بدمه وفداهم بنفسه واعده لهم السماء
 مسكنا وامرهم ان لا يقفوا في الفضيلة على التشبه بالملائكة بل دعاهم الى التشبه
 بسيد البرايا كلها على قدر الطاقة البشرية فينبغي ان يكون طلبهم موافقا
 لارادته لكي يُخَوِّلهم المملكة السموية والسعادة التي لانهاية لها . فان قلت
 واذا كان الله المعطي رؤوفا رحيمًا جزيلا العطاء بهذا المقدار كثير التحنن
 على شعبه فما الحاجة الى تكرار الطلب ودوام السؤال . قلت ان ذلك لكي
 يتبين للمتأملين انه يحكم بالعدل ويقسم المواهب بالانصاف . لان ارباب
 الممالك الارضية اذا قصدوا ان ينعموا على رجالهم الناصحين لهم والعاملين
 بمقتضى ارادتهم والذين يخدمونهم كما ينبغي فانهم يأمرون باصطفاف العساكر
 واجتماع كبراء المملكة ثم يأمرون اولئك بالمكافحة ليظهروا شجاعتهم فيرى
 الباقون انه انما جاد على المستحقين وانعم على المستأهلين . وحينئذ يندمون
 على الكسل ولا يتظلمون . واذا كان الذين يقصدون نوال الجوائز
 الارضية يجهدون ذواتهم ويكلفون انفسهم اتعابا جسيمة كالمصارعين
 والذين يلعبون على الحبال والذين يتناضلون بالسهام والذين يتبارزون
 في السباق والذين يحملون الاثقال الباهظة والذين يروضون السباع
 والخيول يحملون هذه المشقات لكي ينالوا الجوائز القليلة والمدح الباطل .

واسلمت جسدي لُحرق ولم تكن لي محبة فليست انتفع بشي . فهذه غاية عظيمة . واعظم منها انه لو ان انسانا بذل دمه في الشهادة . وآخر لم يتقدم اليها وقدم عليها خير القريب لكان ناجحاً مفلحاً . لان بولس الرسول قال في هذا المعنى ان الانصراف والكون مع المسيح افضل لي غير ان المقام واللبث في الجسد مهما تدعو اليه الضرورة اكثر من اجلكم . فانه فضل خير القريب على الانصراف الى المسيح الذي هو غاية مراده . فقد تقرر ان الصدقة عظيمة جداً لان معها يقبل الصوم كما قال النبي ان مثل هذا الصوم هو الذي يرضي الله ومعه تصعد الصلوة . لان الكتاب يقول ان صلواتك وصدقاتك قد صعدت ذكراً لك قدام الله . والعفة والبتولية بدونها لا تستقلان بالدخول مع المختن . فان العذارى الجاهلات لهما لم يكن في مصابيحهن زيت وقفن خارجاً وأغلق باب بيت المختن دونهن . ولعمري ان المتحصن ليس له عديل حتى ان هذه الفضيلة اعني البتولية لسموها لم تدخل تحت ضرورة العهد العتيق ولا العهد الحديث . فاذا كان المتحصن بدون الرحمة لم يقدر ان يعبر الى هناك . فمن يمكنه بدونها ان يدخل ملكوت الله الذي له المجد الى الابد . امين

العة الثانية والثلاثون

مرتبة على قوله اسألوا نعطوا . وهي تتضمن البحث على الصلوات والنصر

اذا كان ربنا برحمته ورافته يريد منا ان نسأله فيجود علينا وطلب منه

العظة الحادية والثلاثون

مرثبة على قولوا لا نهتموا لانفسكم بما تاكلون ولا لاجسادكم بما تلبسون . وهي تضمن

تبكيث الذين لا يطعمون المجيع ولا يؤاسون المحتاجين

تأملوا يا معشر الذين يتنعمون وينفقون اموالهم في الاطعمة اللذيذة
والاشربة المسكرة والملابس الفاخرة وبالجحيلة في الامور الغير اللازمة
اقيام الحيوة واخوتهم المشاركون لهم في عبودية السيد المسيح يموتون جوعاً
وعطشاً ويتضورون من احتياج القوت الضروري . ان الذي أعطينا
وجعل في ايدينا ليس هو لنا فقط بل لنا وللمحتاجين على حدٍ سوى . فكما
نستعمله في ما نحتاج اليه احتياجاً ضرورياً يجب ان نمنح المحتاجين منه ما
يقضون به حاجاتهم الضرورية ولا نُخصِّصه بما يخص ذواتنا فقط . ويجب
ان نطيع الرسول في ما امر به ونهى عنه في هذا الصدد . فان روح مرسله
قد نطق فيه قائلاً لا يطلبن احد ما يوافقه ولكن ليطلب كل واحد ما يوافق
قريبه ايضاً . فان الله قد اظهر طرقاً كثيرة للخلاص ولم يحصر الفضائل
جميعها في تعلُّقها باشخاصنا فقط بل جعل منها ما يستقر في ذواتنا كالصوم
والصلوة والعفة ونحو ذلك . وما ينتهي الى غيرنا كالصدقة والتعليم والمحبة
وامثالها . فان هذه تنفعنا وتنفع الذين اتجهت من نحونا اليهم . ولا ريب ان
هذه الفضائل المتجهة الى القريب تُبنى على المحبة وهي من خصائص تلميذ المسيح
وبها يُعرف انه تلميذ كما قال له المجد بهذا يعرف الناس انكم احبائي
اذا احب بعضكم بعضاً . ولهذا قال بولس التلميذ الحقيقي ولو اطعمت مالي

زلا وأنت تشرب ماء زُعاقًا. لان أولئك يستقبلون المحتاجين بالبشاشة
والوداعة ويهتمون بقضاء حاجاتهم وانت تقتل لهم حبلاً وتصنع لهم
اغلالاً. ولعمري ان الذين يتاجرون في البلاد البعيدة والذين يعانون
زراعة الضياع وان كانوا يكابدون اتعاباً وهموماً وغرامات شتى لا يبلغون
الى حد الخسارة الصائر انت اليها. لان التجار يكابدون مصاعب
الطرق ومخاوف اللصوص والهموم والمخاطرة الا انهم يتفرجون في البلاد
الغريبة. وان قصرت ارباح البضائع فلا اقل من حصولهم على راس المال.
وكذلك الذين يهتمون بزراعة الارض فانهم ولو اتعبوا انفسهم بتحصيل
المهمات والبقر والبذار والعمار وتنقصوا تارة بقلّة المطر وتارة بفساد
الزروع لا بد ان يحصلوا ولو على البذار وتكون افكار الفريقين مستريحة من
سوء العواقب. بخلاف جنود الرباء فانهم يُفترغون صناديقهم من المال
ويبدلونه بالصكوك والدفاتر ويتوهمون ان لهم اموالاً وهم على هذه الحالة
يشترى بهذه الاموال دركات الحجيم. ولا بد ان تكون افكارهم مضطربة
من هذه العاقبة الخبيثة. فسيبيلنا ان نهرب من هولاء ونجتنب سوء اعمالهم
لنفوز بملك ربنا يسوع المسيح الذي له المجد الى الابد. امين

منزلك وتهمُّ بجوائهم وتشاركهم في اعالم الخبيثة . واذا كان لك سعة من
 المال وجاءك محتاج متضرعاً اليك ان تفرج كربته بان تقرضه ما يقضي
 حاجته به فانك تقابله اولاً بالاعتذار وثانياً بالجفاء والعبوسة . فان رايته
 قد زاد به القلق واشتدت لحاجته تقول له بوجه عبوس انريد ان
 اعطيك حنطة او حريراً ونحو ذلك . فان رضي اعطيته الصنف بشئ
 مضاعف وكتبت عليه صكاً بالثمن فيخرج من منزلك وقد غمرته امواج
 الفكر وقيدته حبال الحاجة . ثم لا يلبث زماناً يسيراً حتى تطالبه بالوفاء
 فان ابطأ شكوته الى الوالي فامر بحبسه حتى يحتاج الى بيع عمامته وثوبه وامتنعة
 بيته . افرأيت عظم هذا الداء ورداة جريرته . ان اخاك طلب منك
 اسعافاً فالفقته في السجن والاغلال . وبالعجب من اولاد كنيسة الله وبني
 المواهب الجليلة الذين ندبتهم الشريعة الى ترك الاهتمام بالمكاسب المحللة
 بعد تحصيل كفاية المعيشة كيف صاروا ينهشون لحوم المساكين حراماً
 وينهبون بيوت الارامل والايتام كالبرابرة . فانظر يا هذا الى محبة المال
 والارباح العالمية كيف تعي العيون الباصرة وتغشي البصائر السليمة
 وتُصمُّ الاذان السامعة وتُغيِّر عواطف القلوب . لانك يا ايها المرابي قد
 علمت ان الدنيا سريعة الزوال وان الآخرة دائمة البقاء فكيف لا تُميز بين
 هذه الارباج الكاذبة وبين الارباج الصادقة في السعادة الابدية . افرأيت
 كيف سددت اخنيك عن استماع اوامر الهك وحجبت بصيرتك عن
 تعقل اقوال الناصحين واعرضت عن سماع الزواجر والتنبيهات حتى صرت
 ترى الناس يزرعون ورداً وانت تزرع عوسجاً . وتراهم يشربون ماءً

لا ذبيحة وغير ذلك . واذا عرفنا حقيقة هذه الاقوال فلنزرع بالبركات
الكثيرة وناخذ بالمكاييل الفائضة وننال نعمة ربنا الذي له المجد الى
الابد . امين

العظة الثلثون

مرتبة على فصل النجلى . وهي تتضمن توبخ الذين يعطون اموالهم بالربا

انه يجب علينا ان نُظهر ذواتنا ونُنقي سرائرنا ونجتهد في العمل باقوال
ربنا ومنتظر سعادة الملكوت لنرى مجده الذي لا يُوصف متجلىا علينا لا في
راس جبل بل في حضيض من الارض عند ما يجلس على كرسي الدينونة .
ولامع ثلثة من الناس بل مع جمهور من السمويين . وكيف يمكن ان نكون
منتظرين سعادة الابد وطائعين اوامر ربنا ونحن نغلق ابوابنا في وجوه
المساكين ونسد آذاننا عن استماع تضرع المحتاجين بل عن استماع اقوال
الانبياء والمرسلين ايضا . لانك اذا سمعت بولس يبشر ويوحنا ومتى
يخبران بالعظائم التي للمسيح وانت لا تُصغي اليهما فكيف تُصغي الى سؤال
الفقراء والمساكين . ويا للعجب من كونك اذا رجعت من دفن اخيك او
صاحبك تبادر الى غسل يديك ورجليك وتصب الماء على راسك ولا
تفعل كذلك اذا تنجست بالخطايا . وكيف لا تكون نجسا بالنفس والجسد
حينما تصاحب الزواني والفاسقين والمرايين والسحرة والمنجمين . وتعرض
عن تضرع المساكين . وانت لا تصاحب الاشرار فقط بل تدعوهم الى

وافقت غرض التي نُقدِّمُ له . لان الملوك قد يُقدِّمُ لهم هدايا من الذهب والفضة ولا يلتفتون الى مهديها اذ لا موقع لها عندهم ولا اعتبار . ويلتفتون الى من اضاف غلاماً لهم في الغربة ولو بقرصٍ من شعير او شربة من الماء . فاذا عرفنا ذلك فينبغي لنا ان نكرمه الكرامة التي هو فرضها علينا وهي ان ننفق اموالنا على الفقراء ونعول الايتام والارامل . لان الله لا ينظر الى اواني الذهب بل الى الانفس الذهبية . على اني لا اقول هذا ناهياً اياكم عن ان تقدموا للكنائس مثل هذه الهدايا بل عن الاشتغال بتقديمها عن رحمة المحتاجين حتى ان الاهتمام بهم ينبغي ان يكون اكثر لان الله يقبل الهدايا المذكورة ولكن الرحمة اكثر قبولاً عنده . لان مقدِّم الهدايا للكنيسة يتنفع بها وحدهُ واما المتصدق على الفقراء فينفع مع نفسه كثيرين . وتلك يُظنُّ انها قُدِّمَت للافتخار وهذه لتصد الرحمة . الا ترى انك لو رايت انساناً يتصور من الجوع والعطش فاخذته الى منزلك وجعلت تهتمُّ له بزيينة البيت والمائدة فتشترى سجوف الديباج وتُعلِّق قناديل الفضة وغير ذلك من الزخارف ولا تهتمُّ بسدِّ جوعه وريِّ عطشه ألا تزيدُ بذلك تحرقاً وتوجعاً وتُعْرِضُ ذاتك للشلب وتُنزِلُ نفسك منزلة المجانين . وقد كان رغيفٌ من الخبز وقد حُ من الماء يمنعان عنك هذه الريبة . واقول ايضاً ان اواني الذهب والفضة قد نُقدِّمُها الملوك وعظماء الناس والمردة حتى اللصوص والخطفة . واما الرحمة فهي مخصصةٌ بالانقياء الخائفين من الله . ولو فحصنا الناموس العتيق والمجدد لوجدنا كثيراً من الوصايا بالرحمة كقوله اعطوا صدقة وكل شيء يطره لكم وقوله اني اريد رحمة

بلغ من جهلهم انهم ينكرون على من يفرك يوم السبت سنبله او يشفي مخلعاً
وامثال ذلك سقطوا من مراتب الفضيلة وحُسبوا مع الخائين . لانه انما
يريد رحمة لا ذبيحة . ولهذا ينبغي لنا الاهتمام بمصالح النفوس لا بذات الايام
مجردة ولا بالاشياء المصنوعة لخدمة الناس . ولهذا لا ننظر يا هولاء انه
يجدينا نفعاً في امر الخلاص ان نغتصب اموال اليتامى والارامل وامثالهم
ونصنع بها كاساً للقربان من ذهبٍ مرصعاً بالحجارة الكريمة ومائدةً للاسرار
المقدسة وغير ذلك . ولكن ان اردت يا هذا ان تكرم الذبيحة الطاهرة
فاكرم النفس التي ذُبحت لاجلها لان سيدنا له المجد نزل هذه النفس منزلته
حيث وُجِّح الذين لا يهتمون بها بقوله جعت فلم تطعموني وعطشت فلم
تسقوني وكنت عرياناً فلم تكسوني وغير ذلك من العبارات الواردة في
الانجيل الشريف . فان اهلكت هذه وتركتها وصنعت لتلك اواني من
الذهب والفضة فانك لا تستفيد شيئاً . ولهذا اقول لك لا تهتم بان تصنع
للكنيسة اواني ذهبٍ وفضة او هياكل مرصعة او ستوراً ثمينة بل افكر
كيف ترضي الذي تفعل ذلك من اجله فان هذا افضل من الذهب
المخالص لان الكنيسة ليست قاعة ملك بل هي محضر الملائكة . ولهذا
نحتاج الى اصلاح النفوس لا الى الاواني النفيسة . والله تعالى انما يقبل
العناية بالنفوس لا بالعوارض الخارجية . فان المائدة التي قدّم المسيح عليها
اولاً لم تكن من فضة ولا الكاس التي ناول تلاميذه بها من ذهب . وانما
كان شرفها بامتلائها من الروح الالهي . فان اردت يا هذا ان تكرم جسد
المسيح فاكرمه كما يريد هو لا كما تريد انت لان الكرامة انما تكون مقبولة اذا

فكيف يغضب الجهلاء على الذين ينصحون لهم ويُعَرِّضُونَ أَنْفُسَهُمْ لِلْبَلَاءِ الْعَظِيمِ . فان كنت يا هذا جاهلاً قيمة جسد سيدك فاسمع يوحنا مخاطباً للكهنة حيث يقول أَيُّ يَدٍ تُجَاسِرُ عَلَى الدُّنُوسِ مِنْ هَذِهِ الذَّبِيحَةِ وَأَيُّ نَظَرٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْظُرَ عَظَمَ شَرَفِهَا . وكيف لا يجب أن تكون أبهى من الشمس وارفَع من السماء بَعِيدَةً مِنْ كُلِّ نَقِصَةٍ . ولهذا تكون عَقُوبَتُكُمْ غَيْرَ صَغِيرَةٍ لِأَنَّكُمْ لَمْ تَوْزَعُوا هَذِهِ الذَّبِيحَةَ بِمَحْرَصٍ شَدِيدٍ . لأنك إذا عرفت عن إنسان أَنَّهُ رَدِيٌّ السَّيْرَةِ وَسَمَحْتَ لَهُ بِتَنَاوُلِهَا فَدُمُّهُ يُطَلَّبُ مِنْكَ وَلَوْ كَانَ رَئِيسًا أَوْ حَاكِمًا أَوْ قَائِدَ جَيْشٍ أَوْ صَاحِبَ تَاجٍ أَوْ أَرَفَعَ شَأْنًا مِنْ ذَلِكَ . لأنك قَدْ أُعْطِيتَ السُّلْطَانُ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي هَذِهِ الْمَائِدَةِ . وإذا كَانَ سُلْطَانُهَا مُسَلِّمًا إِلَيْكَ هَكَذَا فَلِمَاذَا لَا تَكُونُ وَكِيلًا أَمِينًا . فسيبَلِنَا أَنْ نُظَاهِرَ سَرَائِرَنَا وَنُنَقِّيَ ضَمَائِرَنَا قَبْلَ التَّقَدُّمِ إِلَى الْجَسَدِ الطَّاهِرِ لِكَيْ نَفُوزَ بِمَلَكُوتِ رَبِّنَا الَّذِي لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الْأَبَدِ . آمِينَ

العظة التاسعة والعشرون

مرتبة على قول البشير في ذلك الزمان اجناز يسوع في السبت بين الزروع .

وهي تتضمن المحث على الاهتمام بمصالح النفس لا بالأولاد في الذهنية النفيسة

ينبغي لنا أن نتمسك بأقوال ربنا ونحافظ على خلاص نفوسنا لنكون أهلاً لقبول المواهب الإلهية والخلود في النعيم الأبدي . فان الذين كانوا ينظرون إلى طهارة الأجسام والأواني وتفضيل الأيام باعتبار ذواتها حتى

القربان المقدس . فبالنا نحن نتسابق اليه كالاطفال ونتزاحم كالوحوش
 ونتدافع كالمجانين . فينبغي لنا ان ننتبه من غفلتنا ونتقدم بقلب نقي
 وایمان وثيق الى جسد ربنا كما قال الرسول وقلوبنا مرشومة نقية من
 الهواجس الرديئة واجسادنا مغسولة بالمياه الصافية متمسكين بالاعتراف
 برجائنا غير حائدين عنه . ويا للعجب من ان احدنا اذا عزم على مخاطبة
 الملك يجمع اولاً ببعض رجال دولته ليخبر اخلاق الملك وعادته
 ليهدب اخلاقه بحسبها . واذا اذن له في الدخول يُقِيلُ الاعناب اولاً
 وارض المجلس ثانياً وطرف البساط ثالثاً ويقف خائفاً مرتعداً . واذا اشار
 عليه احد رجاله بان لا يُقدم على الملك لاجل وسخ ثيابه او لاجل ما يبلغ
 الملك عنه من رداءة سيرته يُقِيلُ يدي ذلك المشير ورجليه لانه حذرهُ
 ونصح له قبل وقوع المكروه به . لانه لو دخل على الملك وهو غير اهل
 لذلك لخرج مطروداً مهاناً . وانت يا ايها العزيز يقول لك الكاهن
 الذي هو احد رجال دولة المسيح لا تتقدم اليه لئلا تحترق بنار اللاهوت
 لانه بلغني انك فاسقٌ او سارقٌ او سكيرٌ او غير ذلك فتغضب من
 كلامه ولا تلتفت الى نصيحته . فكيف تغضب من كلام النصوص المحب
 لك والمُشفق عليك . اسمع قول الله لموسى النبي في القرايين المأخوذة
 من شحم الحيوان ان كل نفس تتقدم الى المذبح وهي غير طاهرة تهلك تلك
 النفس من شعبها . واذا كان الطبيب يمنع من تناول الدواء بدون
 استعداد اشفاقاً على المريض والكاهن يمنع من تناول الاسرار بدون
 استحقاق اشفاقاً على من يريد ان يتناولها وحذراً من حلول العقوبة به

المسيح وتعرضنا لآخذ جسده الطاهر ونحن ملطخون باقذار الخطايا . اسمع
 يا هذا قول بولس الرسول ان من يأكل من هذا الخبز ويشرب من هذه
 الكاس وهو غير مستحق لذلك فهو مذنب الى جسد ربنا ودمه الكريم
 وانما يأكل دينونة لنفسه اذ لم يُميز جسد الرب . ولذلك تكثر فيكم الامراض
 والعلل والذين يموتون بغتة . فليمتحن الانسان نفسه ويصلحها وحيث
 يأكل من هذا الخبز ويشرب من هذه الكاس . والقانون المقدس يقول
 اذا تكاملت الصلوات كلها فليقل القسيس او احد الشمامسة من كان
 طاهرا فليدن من الاسرار الطاهرة ومن كان غير طاهر فلا يدن منها
 لئلا يحترق بنار اللاهوت . ومن كانت له عثرة مع اخيه او كان فيه فكر زنى
 او كان سكيراً او غاصباً او غير ذلك من اهل المعاصي فلا يدن منها .
 ويقول الروح القدس على لسان النبي للخاطي قال الله لما ذا انت تخبر بعدي
 وتأخذ عهدي بفك وانت قد ابغضت الادب والقيت كلامي الى خلفك
 وان رأيت سارقاً تجري معه ومع الفاسق جعلت نصيبك وفك يكثر من
 الشر ولسانك يضفر غشاً واذا جلست تقع باخيك . ويقول في
 اخبار الافاضل ان بعض القديسين اقام سائماً في الجبال والبراري
 والمغايير اكثر من اربعين سنة حتى اظهر الله له الخفايا وأنست به الوحوش
 الضارية وخدمته السباع الهائلة . وبعد ذلك اشتاق الى تناول
 الاسرار الطاهرة فوقف امام الله وصلى ليأذن له في الذهاب الى بعض
 الديورة ليتناول الجسد الشريف . فاتاه صوت من السماء قائلاً اخبر
 ذاتك فان وجدت بها كهود النور الصافي الذي لا دنس فيه فاذهب وتناول

لا نتقدم الى جسد سيدنا كما تقدم يهوذا الخائن ونحن متمسكون بحب
 الفضة مظهرون الورع مضمرون الخبث والحسد فنكون مذنبين اليه
 وناخذ اعظم دينونة . ان الذين يريدون شرب الدواء لازالة امراضهم
 يأمرهم اطباء اولاً بالحمية والامتناع عن تناول الاطعمة الرديئة . ويكلفونهم
 استعمال المنضجات والاغذية اللطيفة . ويُقدِّرون لهم اوقات الغذاء
 واوقات الرياضة لكي تنقطع الاخلاط اللزجة وتتلطف الفضلات الكثيفة
 وتفتح المجاري المنسدة . وبعد ذلك يُطلقون لهم استعمال الدواء لعلمهم
 ان الدواء اذا استعمل على خلاف مقتضاه يشوش نظام الطبيعة ويثير
 الاخلاط الساكنة ويُعرض البدن لحدوث امراض اخرى . وكذلك
 الذين يريدون زرع غلاتهم يتقدمون اولاً بالاهتمام في حرث الارض
 واصلاحها وتنقيتها من الاشواك والحجارة . وبعد ذلك يلقون بذارهم فيها
 على وثيقة . وكذلك الذين ينتظرون حلول الملوك في منازلهم فانهم يتقدمون
 اولاً بتنظيف الاوساخ واخراج الزبالة ثم يفرشون البسط والطنافس
 ويُصِفِّون اواني الاشربة ويزخرفون المجالس بقدر ما يستطيعون . والاول
 فيعتريهم الخجل والهوان . فاذا كان الذين يريدون شرب الدواء
 والذين يبذرون الزروع والذين يضيفون الملوك يتقدمون بهذا
 الاحتياط والاهتمام وكل قريقٍ منهم يخشى ان يكون قد قصر في عمل
 الواجب عليه . فما بالنا نحن نتقدم لتناول الجسد الالهي من غير ان نُطهر
 ذواتنا ونُنقي قلوبنا من وُضَر الآثام ونُنزِّن بالصفات الكاملة اللاتقة
 باقتبالنا هذا السر العظيم . وكيف لاندوب وجلاً ونجلاً اذا تقدمنا الى

اخوتنا المساكين لناخذ هناك المجازاة من ربنا ومخلصنا الذي له المجد الى
الابد . امين

العة الثامنة والعشرون

مرتبعة على انجيل المخاطبة وغدر يهوذا . وهي تتضمن الحث على طهارة النفس
قبل التقدم الى الاسرار الالهية

يجب ان نهرب ايها الاحباء من محبة المال والشراسة وطلب الاكثام
من حطام الدنيا لان المريض بهذا الداء يشتهي ان تمطر السماء ذهباً
وتثمر الارض سبائك وتنبع العيون فضة وتستحيل الجبال معادن .
ويبغض الاغنياء حسداً على ما لهم ويكره الفقراء خوفاً من الجود عليهم .
وينكر الاهل والاقارب لئلا يُثقلوا عليه . وبذلك يستعد لعقوبة عظيمة
من الله . فان يهوذا الذي كان تلميذاً ورسولاً للمسيح وكان مشاهداً
عجائبه ومعجزاته لما أُصيب بحب المال سلب منه هذا الداء صحته فصار عادم
العقل مظلم البصيرة وحشي الطباع ردي السريعة عارياً من الايمان غارقاً
في بحار الغدر والخيانة بائعاً سيده باجنس ثمن مخلد مع الشياطين في
الدركات الجهنمية . وتلك الامراة الصحيحة العزم لما استهانته بما لها استحققت
ان تمس قدمي يسوع الطاهرتين وتبليها بدموعها وتمسحها بشعرها لتنال
مغفرة خطاياها الكثيرة . واذا قد عرفنا الآن سبب سقوط يهوذا وانتشال
هذه الزانية فلنجهد في اجتناب حب المال والهرب من كل رذيلة وان

فقل لنفسك معاتباً لها اليس انك يانفس في كل مدة تصنعين موسماً وتعددين
وليمةً للاصحاب وتنفقين مبلغاً من المال في ثمن الخراف والدجاج
والخمر والفواكه وغير ذلك مما لا ترجعين منه الى غاية اكثر من طرحه في
القاذورات سريعاً. فما بالك لا تعددين وليمةً لخالقك وموجدك من العدم
وتكرمه بها مرة واحدة في الاسبوع لكي يجازيك عن ذلك بسعادة الابد.
فان امثلت هذا الراي وعرفت الفوائد التي تحصل لها منه فاحسب لها ثمن
نفقة هذه الولىمة الطاهرة حيث لا يكون خراف ولا دجاج ولا خمر ولا
فواكه غير خبز وماء فقط واجعل ذلك في الاسبوع لاقتقاد المحتاجين.
ويا للعجب من كون الهنا له المجد جاد عليك بالنعمة والجسد وفضلك
على جميع المخلوقات وسلطك على جميع الحيوانات والنباتات والمعادن
واذلها لطاعتك واعد لك سعادة الابد وانت تبخل عليه باليسير ممّا
اعطاك وبسألك المحتاج شيئاً يسيراً فترده فارغاً او تعطيه بعض الاحيان
كارهاً. وكيف لا نستحي من خالقنا عند ذلك. ولماذا لا نتذكر قول
الرسول ان من يزرع باسفاق باسفاق يحصد. وما بالنا لا نتشبه بالمؤمنين
في البلاد الاخرى الذين يحملون الى بيعة الله من العشور والابكار
والنذور والصدقات وغير ذلك ما يعول ثلاثة آلاف نفس دائماً في مدينة
واحدة وكنيسة واحدة. وليس ذلك ما يحتاجون اليه من القوت وحده
بل من الملابس وغيرها ايضاً. وذلك عدا حاجات المرضى والوافدين
من الغرباء والذين في السجون وخدام المذبح وغير ذلك. فسيلنا ان
نستيقظ من غفلتنا ونجتهد في نقل اموالنا الى دار مقرنا الابدی عن يد

رغباً او قليلاً من الفضة فكيف لو طلب منك حلّة من الديباچ
 او خاتماً من الذهب . وكيف يرسل اليك الشيطان جنوده الذين
 يرقصون في الملاعب ويمزلون وينصبون خيال الظل ويتكلمون بما
 لا يليق ويُعدُّ لك اذا قبلتهم الهلاك في المجيم وانت تبادر الى اكرامهم
 بالعطايا والثياب والعائم وتزايد مع غيرك في هذا الاكرام . ويرسل اليك
 المسيح اخوته المساكين ويمد اليك يدُ امامهم ويُعدُّ لك اذا قبلتهم الخلود
 في النعيم فلا تسمع له ولا تلتفت اليه . ولعمري ان المسيح هنا يشبه رجلاً
 بيده حلّة نفيسة من الارجوان مرصوفة بالذهب والجواهر الكريمة وهو
 يشير الى العابرين ان من قبل احد عبيد في الغربة كانت له هذه الحلة
 الثمينة . والشيطان يشبه رجلاً من الخادعين بيده ثمرة مملوءة من
 السموم القاتلة وهو يبرزها ويصفها بصفة المأكّل اللذيذة ويغرّب بمنظرها
 الجهلاء المغفلين . افلا ترى كيف نتسابق الصبيان الى تلك الثمرة ولا
 يلتفتون الى تلك الحلة الشريفة . واذا عرفت يا هذا ان لك منزليين
 احدهما في دار الدنيا والآخر في دار الآخرة وانك ستفارق احدهما بالضرورة
 عارياً من جميع مقتنياتك وتصير الى الآخر وتكون فيه دائماً فاما لك لا تعرف
 حظك وتنزع هواك من قلبك وتحمل ذخائرك من دار غربتك الى دار
 مقرّك الابدی . فان قلت وكيف انقل ذخائري الى هناك وانا اذهب
 عارياً قلت قد قال المسيح اعطها لاختي المساكين وانا اعوضك عن
 جميعها مما لا يفنى وليس بمثلها فقط بل عن الواحد اضعافاً كثيرة . وان
 بخلت نفسك عن هذا العطاء وحاربك الشيطان ومنعك عن الرحمة

له فلا حيلة تنتفع بها هناك . فسيبلنا ان نعتني دائماً بمداواة امراض نفوسنا
ونترك الاهتمام بزينة اجسادنا لنجد رحمة امام ربنا الذي له المجد الى
الابد . امين

العة السابعة والعشرون

مرتبة على قوله انسان كان له ابنان . وهي تتضمن الحث على الصدقة والاعتناء بالباقيات

اذا كنت يا هذا اخذت نصيبك من المال وانفقته مع الخارجين
وعاشت الفاسقين واصحاب الخلاعة وتبعت اللذات والشهوات البدنية
زماناً طويلاً افما حان لك ان ترجع الى ابيك وتقرع باب رحمته بالتوبة
والاستغفار لكي يلبسك الحلة الاولى وخاتم الذهب وتاكل العجل المسمن
وتسريح من عذاب الغربة واكل الخرنوب ورعي الخنازير ومكابدة ذل
الخدمة . وما بالك لا تنهض من نوم كسلك وتبادر الى حضن ابيك
قبل ان ياخذ اخوك جميع الخزائن وتكون انت خارجاً وعارياً .
ويا للعجب من كون هذا النازح عن ابيه المخالف له زماناً طويلاً المبدد
ماله مع الزواني كيف انه لما رجع وقرع باب رحمته اكرمه وجاد عليه
بالملايس والاطعمة الشهية . وانت قد يرجع اليك اخوك المسيحي وقد
بدد ماله في اصطناع الخير وافتقر الى قصد منزلك فلا تلقاه كما ينبغي
لكنه يسألك فلا تقبل السؤال . ويستعطفك فلا تعطف . ويعتذر فلا
تسمع . ويخاطبك بصوت الذل فلا ترحمه . هذا مع انه يطلب

مَتَّى ومَرْقَس ولوقا ويوحنا وبطرس وبولس ويعقوب وبقية الرسل والانبياء.
واعلم يا هذا ان اقوالهم تثقل عليك اولاً لانهم يأمرونك بما لا يوافق هوى
نفسك كما يثقل على المريض بالجسد قول اطباء الاجساد لانهم يأمرونه
باجتناب اكل اللحوم والفواكه وتقليل الغذاء والاقتصار على اكل البقول
والمزورات ونحو ذلك فيكرهون كلامهم ويضجرون منه . وكذلك
اولئك السعداء اطباء الانفس فانهم يأمرونك باجتناب اللذات البدنية
ومقاومة هوى الطبيعة فيقولون لك لا تنز ولا تسرق ولا تنظر نظر
المشتبه ولا تحسد ولا تبغض ولا تستكثر من الخمر وغير ذلك . واستعمل
لداواة نفسك الصوم والصلوة والصدقة والزهد في العالميات واشباه
ذلك . فانك تكره ذلك اولاً وتنفر منه ولكن اذا اضطررك الامر الى
استعماله فستجد العاقبة كما يمجدها المريض عند شفائه ويشكر فضل
الطبيب . واذا كنت الى الان مهملًا مداواة نفسك فمتى تعني بها . اأبعد
خروجها من الجسد . كلاً فان ذلك الوقت وقت الندامة لا وقت
المداواة . كما ان مداواة مرض الاجسام انما تكون ما دامت الروح فيها
لا بعد الموت . وكذلك الملاحون يعتنون بسياسة السفينة وهي مشحونة
بوسقها جارية في لجة البحر فانهم عند ذلك يراعون سلامة الآلات
والقلوع وحفظ الامتعة الموسوقة فيها . وينهضون الرجال للعمل ويميزون
هبوب الرياح ويحذرون التطوح وملاقاة الصخور ونحو ذلك . واما
بعد غرق السفينة فانهم يمهلون كل هذه العناية . وكذلك النفس انما
ينبغي سياستها ومداواة امراضها ما دامت في هذا العالم . واما بعد مفارقتها

قام لها هذا الاحراج مقام الرجال والمال وكانت كأنها اجبرت حاكم
الارض على الانتقام من غريمها . فكيف لا يعطينا ملك الملوك الحاكم
على جميع البرايا جميع مطلوباتنا اذا كنا نطلب منه دائماً باجتهاد . واذا
كان لنا جسم مائة ونفس غير مائة ودار تزول ودار تدوم فكيف
نهتم بالمائة والزائل ونترك الغير المائة والدائم . ويا للعجب من كون
احدنا يمرض عند غلام فيقول لاهل بيته ينبغي ان يراه الطبيب . واذا
حضر الطبيب ونظر في حالة ذلك المريض امر له باستعمال الادوية كما
يراه صواباً في صناعته ورتب له استعمال الاشربة والاغذية والمضج والهواء
وامر اهل بيته ان يكتموا عنه الاخبار المزعجة ويحذروا تكديره بما لا يوافق
هواه . فان جميعهم ينتبهون الى وصايا الطبيب كلها ويحرصون على اعطائه
الادوية في اوقاتها ويوكلون به من يتولى المحافظة عليه من جميع الجهات
الى ان يبرأ . فاذا كان اهتمامنا هكذا بالعبيد والخدم لانهم يخدمون
اجسادنا المائة فما بالناس نرى النفس الخالدة نتألم بانواع الامراض ولا نهتم
بمداواتها . فان قلت هل النفس تمرض . اقول نعم ويعلوها الصدا والسواد
والظلمة . وان قلت فما امراضها . اجبتك انها تمرض تارة بحب الغنى . وتارة
بالانهماك في التمتع . وتارة بالعشق والخلاعة . وتارة بالسكر والاسراف . وتارة
بالظلم . وتارة بالغضب . وتارة بالحسد . وغير ذلك مما يطول شرحه .
فان قلت ومن هو طبيبها . اجبتك ليس لها طبيب واحد بل كثيرون .
وهم ليسوا ممن يطلبون اجره . ولا يقبلون هديته . ولا يكلّفون اتباع
ادوية بل يداوون كل واحد مجّاناً . فان طلبت معرفة هؤلاء الاطباء فهم

السموية. لان الكثيرين من معاشر النساء وحضور مجالسهن وسماع كلامهن يظنون انه لا يوجد في الرجال عفيف. وكذلك القاطعون النظر عن الباقيات التابعون للذات البدنية يظنون انه لا يوجد احد من البشر زاهد كما ينبغي. والافربنا يسمي الاهتمام بالارضيات احمالاً ثقيلة ويدعو السماويات احمالاً خفيفة حيث يقول تعالوا الي ايها المتعبون والثقلوا الاحمال وانا اريحكم. فسيلنا ان نترك الاهتمام بامور اجسادنا ونحرص على عمل الفضائل المقربة من ربنا والهنا يسوع المسيح الذي له المجد الى الابد. امين

العهة السادسة والعشرون

مرتبة على فصل قاضي الظلم. وهي تضمن الحث على الصلوات والعناية بخلاص النفوس

ان سيدنا له المجد لاجل رافته واشفاقه علينا يحثنا على ما فيه خلاصنا فيطلب منا ان نصلي دائماً ونطلب نعمته طلباً متواتراً لتكون رحمته لنا واحسانه علينا بطريق الاستحقاق. ويضرب على ذلك لنا الامثال بقاضي الظلم والملمس الخبز من صديقه بالحاج وتكرار وغير ذلك. وينهض عزمنا ويضرم نار شوقنا ويبيك نفوسنا المتراخية في حقيقة الطلب. ويقول اذا كان هذا القاضي الظالم الزمني الآخذ بالوجوه المرتشي في الاحكام البعيد عن الخوف من الله وعن الحياء من الناس لما اضجرته بالاحاج وتكرار الطلب تلك المرأة الارملة الخالية عن الحقوق الموجبة الانتقام من خصمها.

حظوظنا السعيدة في دار الملكوت وظهر لنا عظم خسارة الاهتمام
بالمجسديّات وشقاوة المنعكفين عليها يخفُّ علينا حمل نير ربنا . واذا
كان الفلاح الراجي غلته يستسهل تعب الحرث والزرع ونفقات الاعمال
وتنقية الارض وملاقاة الثلوج والسيول والرياح العاصفة بالنسبة الى
الفرح الذي سيحصل عليه من تلك الغلة الزائلة قريباً . وكذلك البحرية
يستخفون ملاقاته الاهوال والامواج والليح وحر الصيف وبرد الشتاء بالنسبة
الى ما ينالونه من اجرة اتعابهم . وكذلك الجنود يلقون انفسهم في اخطار
الحروب والمعارك ويتعرضون لضرب السيوف وطعن الرماح ورمي
السهام وحمل اثقال الدروع والخوذ بالنسبة الى تحصيل مرتباتهم المعينة
لهم . فبالنا نحن الذين نترجى نعيم الملكوت وسعادة الابد والمملكة
السموية لانستخف احتمال نير ربنا الذي هو اخف من جميع هذه الاثقال
المذكورة . وما بالنا لا نتعب يسيراً في زرع الفانيات لنخصد الباقيات
دائماً . وحتى متى لا نطيع ربنا في ترك الاباطيل الدنيوية ونتوكل عليه في
تحصيل الخيرات السموية . والى متى يُرينا اهتمامه بالخلقوات الحقيرة التي
اوجدها لاجلنا كزهر النبات وطيور السماء وصيد البحر وامثال ذلك
لنزدجر عن جهلنا ونحن لا نعتبر . فان قلت اما قال ربنا ان طريق
الخلاص عسر والباب المؤدّي اليه ضيق . اجبتك انه قال ذلك مخاطباً
للكسالى والمتهملين في طلب الفضيلة لان هؤلاء لانهم اكرم في الاطعمة
والاشربة واللذات البدنية يعسر عليهم الصوم والصلوة والتقشف . ولذلك
شبههم بالكلاب والخننازير لاجتهادهم في الامور الارضية وتركهم الباقيات

ومثاله . واذا كان الذين يستعدُّون للاقاة الملك يُزَيَّنون اجسادهم
واعمالهم جميعاً فكيف لا نستعدُّ للاقاة ملك الملوك وكيف يجوز ان نهمل
العناية بالنفس الناطقة ونهمل بالباطيل كاليهود الذين يجتهدون في تطهير
الاجساد والاولاي . فان قلت وما هي زينة النفس . اجبتك من قول سيدنا
له المجد انها الرحمة والحنَّة واللين والالانة والتواضع والسهولة والاعراض
عن اضداد هذه الامور . فسييلنا ان نجتهد في تطهير نفوسنا الباقية
لا اجسادنا البالية لنستحق المديح من سيدنا انقاد على خلاص نفوسنا
له المجد الى الابد . امين

العة الخامسة والعشرون

مرتبة على قواه لا تهتموا لانفسكم بما تاكل ولا لاجسادكم بما تلبس . وهي تضمن الحث على ترك الامور
الفانية وطلب الامور الباقية

ان سيدنا له المجد لاجل محبته لجنسنا وكثرة رافته علينا يحثنا دائماً على ما
فيه صلاحنا وينبئنا على ما فيه خلاصنا . فيقول لنا تارة لا تهتموا بالغد وتارة
لا تهتموا بما تاكلون . وتارة يقول لنا اطلبوا ملكوت الله وبره . ويكرر
هذه الاقوال علينا ويضعها دائماً امام ابصارنا لترسمها في قلوبنا وتتلوها في
حال قيامنا وقعودنا واكلنا وشربنا ونومنا ويقظتنا ليحرك شوقنا الى
السمويات ونفارتنا من الارضيات ونظرنا الى نعيم الملكوت عادة وطبعاً .
فاذا ارسمت هذه الاقوال في نفوسنا وانارت عيون قلوبنا واعيننا

النفوس الناطقة. فان قلت افلا يجوز الاهتمام بتنظيف الاجساد. اجبتك نعم ولكن ليس بالماء وحده بل ان اردت ان تغسل فمك نقياً فيجب ان تصونه عن الهزل والسفاهة والنميمة والكذب والشم والتجديف والحلف الكاذب. وترينه بتلاوة انزامير والتسايج وقراءة الكتب الروحية والصدق والارشاد وما اشبه ذلك. والاف بالاك تحمل الاتعاب باطلاً اذ تجتهد في تنقية الفم واللسان بالمياه وهما متدنسان باقذار الخبائث. وهكذا اقول في تطهير اليدين والرجلين وظاهر البدن كله. فينبغي ان تبعداها عن نجاسات السرقة والخيانة والسعي لتحصيل مقاصد الفسق والظلم والخطف واشباه ذلك. وان تغسلها بمياه الصدقات والاعانة للضعفاء والتفرج عن المتضايقين وامثال هذه من الاعمال الصالحة. ويجب ان تعلم ان اللسان للنفس بمنزلة الفرس للراكب. فكما ان الفرس اذا اهتم به الراكب كما ينبغي وضبطه باللجام ونبيهه بالمهراز وعلمه ان ينقل خطواته على النظام الحسن ويمشي مشية مرتبة آمن به من القلق والعتار وخطر السقوط. فاللسان ايضاً اذا ضبطه الانسان وقيد عن الكلام الذي لا يليق وعلمه ان يلجج بالتسايج والاقوال الصالحة فانه يكون اهلاً للحلول الروح القدس. اسمع كلام سيدنا انه من كلامك تبتبرر ومن كلامك يحكم عليك. ويعقوب الرسول يقول ان اللسان عضو صغير من اعضاء الجسد وهو ينطق بالعظام لان كل طباع السباع والحوانات وطيور السماء وسمك البحر يذل لطبيعة البشر الا اللسان فانه شر لا يطاق وهو مملؤ من سم الموت وملبس بالصدأ اذ به نبارك الله الاب وبه نلعن البشر الذين خلقهم الله على صورته

نصم آذاننا عن سماع الذين يريدون صدنا عن قبول اوامر الهنا ولو كانوا
من الاقربين الينا كالزوجة والاولاد والاخوة . وان تكون طاعتنا لربنا
ومحبتنا لخالقنا واحدة في حالة الغنى والفقر . وان نجعل اصوامنا نقيّة
من الادناس وافكارنا سالمة من الهواجس الرديّة . وان نبتعد من القوم
الذين يشابهون الصبيان في سخافة عقولهم ويقولون الاقوال التي تستحق
الضحك عليها لانهم يقولون نتنعم اليوم ونرتد غدًا . ويقول الاخر اعطني
اليوم وخذ غدًا . ويقول الاخر ليس للانسان عمران واذا كان لنا عمر
واحد فلنقضه بالسرور كما ينبغي . فهو لا يشبهون البهائم التي تنظر الى
يومها ولا تحسب ما يكون في الغد . واما نحن فسيلنا ان نطهر اعمالنا
ونقهر شهواتنا ونستعدّ لمجاهدة عدونا لنفوز بنعيم ربنا الذي له المجد الى
الابد . امين

العظة الرابعة والعشرون

مرتبة على قول الكنتبة للبد المسبح لماذا تلاميذك يتعدّون وصية المشيخة

وهي نضج الحث على العناية بتطهير النفوس وما اشبه ذلك

انه يجب علينا ان نترك الاهتمام بزينة اجسادنا ونبتعد عن الامور
التي تنجس نفوسنا . فاننا نرى الان جماعة من المؤمنين يتناظرون
عند الذهاب الى الكنيسة ويتفاخرون بدخول الحمام ولبس الثياب
الفاخرة والتضخّخ بالطيوب والاعطار ونحو ذلك ويغفلون عن زينة

والتصلُّف وشركاً لطلب المناصب العالمية وامثال ذلك . وليس ذلك
 لقصد ان نكون مسرورين ومتنعمين بل لعلمه ان المتنعم هنا زماناً
 يسيراً يشقى هناك دهرًا طويلاً والمكثر من الدنيويات يكون فقيراً في
 ملكوت السموات . واذا قد رأيت يا هذا كيف ان المسيح قهر الشيطان
 حين جرَّبه تارةً بمحبِّ الغنى وتارةً بمحبِّ الرتب . فهلمَّ لكي أُريك
 ايوب الانسان الساذج كيف تشجَّع في محبة خالق البرايا فتدرَّع ثوب
 الصبر وتشدد بمنطقة الامانة واستتر بترس الرجاء وضرب بسيف العزم
 والقي عدوه جريحاً بتلك الاسلحة . لانه اولاً قاتله بكثرة المال والذخائر
 والجواري والعبيد والزراعات والحيوانات التي اتلفها . فقاتله الصديق
 بالصوم والصلوة والهدى بذكر الله وثقمة القرايين ورحمة المحتاجين .
 ولما رأى المحارب قوة عزمه وطهارة نفسه وشجاعة قلبه طلب ان يسلبه
 جميع مقتنياته احياناً على استمالته اليه بطريق الكفر والضجر . وبالعجب
 من ذلك الصديق كيف ظهر في حالة الفقر اعظم شجاعة مما كان في حالة
 الغنى . وكيف قدر الشيطان ان يسلبه كل مقتنياته ولم يقدر ان يسلبه محبة
 خالقه . واذا لم يبلغ عدوه مقصداً ولا ظفر بهن الواسطة رجع الى شركه
 القديم الذي اصطاد به الانسان الاول وهو الامراة وجعل يطغيها مذكراً
 اياها بغناها السابق وما صارت اليه من الفقر لكي تذكر بعلمها بذلك .
 اما ذلك الشجاع القاهر فانه جعل قلبه عند سماع الفاظها كالحديد
 القاسي وكحجر الماس في القوة على كسر المصادمات له حتى تكمل باكمل
 الظفر ونال تاج الغلبة وفاز بنعيم الملكوت . فهكذا ينبغي لنا نحن ان

التياب وتزيين المنازل واهلنا المواعظ والتعاليم الروحية فاننا نستحق
القصاص ولا يوجد لنا شفيع ولا منقذ . فسييلنا ان نحول عن مشابهة
الصبيان ونستيقظ من نومنا ونسارع الى نوال خلاصنا لنفوز بنعمة ربنا
الذي له المجد الى الابد . امين

العة الثالثة والعشرون

مرتبة على انجيل التجربة . وهي تضمن الحث على التيقظ لنال عدم الخير الذي هو الشيطان

اذا كان سيدنا له المجد تجسد لاجل خلاصنا وقهر الشهوات البدنية
والبواعث الدنيوية والتجارب الشيطانية ليفعل مثله المؤمنون فبالنا
تاركين الاهتمام بخلاصنا ومقاومة عدونا . وما لنا لانتذكر ان المسيح ابتداء
بعد الصعود من الماء بالصيام ومجاهدة الشيطان ليعلم المؤمنين ان
يصنعوا بعد المعمودية هكذا فيتركون الاهتمام بامور العالم ويشرعون في
الجهاد من اوله بالصيام ومقاومة الشيطان لان اول قتال الشيطان
للشيطان يكون بسبب الطعام كما فعل مع آدم وحواء اولاً . ثم بالنتائج المتولدة
عنه ثانياً كالزنى والسكر وغير ذلك . لانه حيث يكون الصيام والجهاد
لا يكون تنعم ولا تلذذ ولا سكر ولا طرب ولا شهوات جسدية . ولعمري
ان الشيطان لاجل محبته هلاك البشر يضع في طريقنا مصائد كثيرة
واشراكاً مختلفة . فينصب شركاً للزنى وشركاً للنهم والاسراف وشركاً للسكر
وشركاً للشراهة وشركاً للحبة المال وشركاً للعجب والافتخار وشركاً للعتو

نفساً ناطقة واقامك متسلطاً على البرايا الارضية . وخلق لاجلك
العناصر والحوانات والنباتات والاشجار واسماك البحار وطيور السماء .
ثم خالفت وصيته فاحتمل لاجل خلاصك بالعدل خسة التلبس
بالناسوت البشري والام الصلب وخزي البصق واللطم والموت الشنيع .
بل انه انزل المساكين منا بمنزلة اخوته وقال اني اعاقبك لاهالك العناية
بمصلحتهم وغفلتك عن الرفقة بهم والرحمة لهم . فاذا كانت المجازاة لا بد
ان تكون عن يقين فما بالنالعب في مدة حياتنا كالاطفال وتعلل بما
يشغلنا كالمفطومين عن الرضاع . وكيف اذا راينا الصبيان في وقت
لعبهم يصنعون بيوتاً صغيراً ويسقفونها بالعيدان ويتخذون لهم تماثيل
الخيل وغيرها من الطين والخزف فننقلب ضاحكين عليهم لا غناطهم بهذه
الدنيا الحفيرة ولا نخجل من ضحك العقلاء الناظرين في الحقائق علينا
اذا رأونا نبذل الجهد في بنيان القصور والمنازل الجميلة . ونأمر العملة
بتمكين الاساس وتوثيق البناء وتلوينه بالاصباغ وتزيينه بالنقوش وترصيع
ارضه بالرخام ونحوه . ونهتّم بعمل الاطعمة واتخاذ الاشربة واجتلاب
الفواكه والحلويات وغير ذلك . فانهم يضحكون علينا لنقص عقولنا
ويندبون خسارة اهتمامنا لانهم يعلمون سرعة مفارقتنا لهذه المنازل وسرعة
تلاشي لذّة الاطعمة والاشربة فانها لا تدوم اكثر من ساعة في وقت
تناولها . وكما ان الصبيان لتشاغلهم بتلك الاباطيل المذكورة انفقاهم لولون
دروسهم وينهاونون في الذهاب الى مكاتبهم فينالون القصاص
من المعلمين فنحن ايضاً اذا اشتغلنا بالامور الباطلة وافتخرنا بنقوش

كان احدنا اذا دُعِيَ الى وليمةٍ قد جَمَعَت الواناً من الاطعمة والاشربة
 والفواكه والروائح الطيبة وسمع المطربات يقطع كل العوائق المانعة له عن
 الذهاب الى هناك ويختصر الكلام مع ولدٍ وعبدٍ واهل بيته والذين
 يُقِيلون عليه بالسلام في الطريق قَصَدَ سرعة الوصول اليها مع علمه
 بان لذتها قصيرة الزمان سريعة الزوال . وربما لا يَسَلِّمُ فيها من عروض
 حادثٍ يكدر سروره ويزعج نفسه . فباللنا لانلثفت ونشتاق الى وليمة
 المسيح صانعها ومبدعها ومهيئ اصناف طيباتها ولذاتها الدائمة بحيث لا
 يصل المتطفلون ولا المفسدون الى هناك . وكيف لا نقطع الاسباب
 المانعة ونترك الاهتمام بالامور التي تعوقنا عن الوصول اليها . ويا للعجب
 من الذين يخافون من احوال يوم القيامة ومن عذاب الحميم ولا يرغبون
 في الحضور الى وليمة المسيح والنظر الى وجهه الانيس والتمتع بسعادة
 الابد ومعاشرة الملائكة وغير ذلك من السررات التي لا يُسْتَطَاع وصفها
 ولعري ان الخيبة من ذلك المجد اشدُّ عقوبةً من العذاب في الحميم . وكيف
 لانخاف من الوقوف بين يديه وهو عابسٌ في وجوهنا وغير مقبلٍ علينا .
 وكيف لاندوب نخلاً من قوله صارخاً نحونا امضوا بهولاً الى النار
 المعدَّة للشياطين . وقوله لغيرنا تعالوا يا مباركى ابي رثوا الملك المُعَدَّ
 لكم من قبل انشاء العالم . فانظروا هذا الى حسن صنيعه بنا ومخاطبته
 ايانا حيث لم يبيكتنا على دوام احسانه الينا وسوء مكافاتنا له . لكنه يبيكتنا
 تبكيتاً يدلُّ على عظم محبته لنا وكثرة رافته علينا . ولهذا لم يقل اني اعاقبك
 لانك لم تخدمني جيداً انا الذي خلقتك من العدم . واوجد لك

مرّة واحدة الى من احسن اليه مرتين يقال انه شرير وخائن فكيف
نحن الذين نكون دائماً مخالفين لرضى الهنا غافلين عن احساناته التي لا
تُحصى . وماذا نستحق من العقوبات لسوء مكافاتنا له . وايّ الالقاب
الرديّة نستحق ان يُطلق علينا . فسيبلنا ان نتذكر احسان ربنا ونجد
الشافي لامراضنا ونحذر من الرجوع الى الخطايا بعد تركها لنفوز بنعمة
ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

العدة الثانية والعشرون

مرّبة على قوله لا تهتموا بالغد . وهي تضمن الحث على العمل لما بعد القيامة

اذا كان ربنا له المجد لمحبتنا واشفاقه علينا يامرنا بعدم الاهتمام في
الفانيات وان لا نشغل افكارنا عن طلب الباقيات في الاهتمام بحاجة
الغد . ويعرفنا انه اذا كان يهتم بطعام الحيوانات المخلوقة لاجلنا فكيف
يهمل مصالحنا . ويضرب الامثال لذلك بطيور السماء وسوسن الحقل
وغير ذلك . فالي ارى كثيرين من الناس لا يقنعم حصول قوت اليوم
ولا الاسبوع ولا السنة كلها ولا سنين كثيرة بل يخطفون مال قوم
ويغتصبون مال آخرين . ولا يكتفون بمحصول صناعتهم او تجارتهم
فيستعملون الظلم والربا ويستبيحون الغش والخيانة وما اشبه ذلك . وما
بالنا لاننظر الى نعيم السماء الذي نملكه مع المسيح والخلود في سعادة
الابد . ونعرض عن الاهتمام بالامور التي تعوقنا عن البلوغ اليها . فاذا

العدة الحادية والعشرون

مرتبة على فصل ابن الملك . وهي تتضمن المبحث على شفاء النفوس من امراض الخطايا

اذا كان طبيب الارواح والاجسام قد حضر ليشفي امراضنا فكيف لا
نُقيل اليه فَرَحِينِ مَسْرُورِينَ . واذا كان هَوْلَاءُ المَرْضَى تركوا المنازل
والاخوان والاهل والمكاسب والزراعات وتبعوا المسيح حيثما كان فما بالك
يا هذا تستصعب الذهاب الى مجامع المؤمنين . واذا كان احدنا يتألم
بعض اعضاء جسده ولو كان عضوا دنيا فيلازم بيوت الاطباء ويبالغ في
الحمية واستعمال الادوية الى ان يعود ذلك العضو صحيحا كما كان فكيف
نغفل نحن عن العناية بالنفس ولعلها في الاكثر تكون مصابة بانواع من
الامراض فتكون رمداً العين مقروحة القلب وارمة الكبد مخلعة
المفاصل قد جمعت عدة امراض مهلكة ونحن لاننظر اليها . واذا كان
الذين يترددون الى دور الولايات وينظرون الى المحاييس مغلولين
بالسلاسل والقيود . واناس منهم يُضْرَبُونَ بالسياط وآخرون يُعَلَّقُونَ
وغيرهم يُعَذَّبُونَ فيرتاعون لهذه المشاهد ويجننون الاعمال التي من شأنها
ان تفضي بهم الى هناك طول زمانهم . فكيف لا ترهب من مجلس القضاء
 واجتماع الامم وجلس الديان للمحاكمة وهول العذاب الرهيب
والنهاب المحجيم والخلود فيه الى الابد مع الشياطين . واذا كان سيدنا له
المجد بذل ذاته عنا وشق كتاب رقنا وغسل ادناس خطايانا واعننى
بمداواة امراضنا فكيف نكون مخالفين لاوامره . واذا كان احدنا اذا اخطأ

ويسكر ولا يطبع امرنا في رجمه جميع اهل المدينة بالحجارة حتى يموت موتاً .
 واعزلوا الاشرار من بينكم . ولا تلبس المرأة ثياب الرجل ولا تلبس
 الرجال ملابس النساء . فان جميع هذه الافعال مكروهة عند الرب الهك .
 اعمل لك سوراً على سطحك لئلا يقع احد منه فيموت ويكون قتيل في
 منزلك . اياك ان تراي اخاك لارباء الفضة ولا رباء الطعام ولا رباء
 امر ما ليباركك الرب الهك في جميع اعمالك . ان انت نذرت
 نذراً للرب فلا تؤخر قضاءه . فان الرب الهك يطلبه منك فيكون
 عليك اثم . احفظ ما يخرج من شفئك واعط ما يتكلم به فمك
 لتجاري بالحسنى . ان كان لك على صاحبك دين فلا تدخل بيته
 لتأخذ منه رهناً بل نقيم خارجاً . فان كان فقيراً فاياك ان تنام في رهنه
 فاردد عليه الثوب عند غروب الشمس لينام فيه لتصيب رحمة عند الرب
 الهك . ولا تجر على الضعيف في القضاء ولا تسترهن ثوب الارملة .
 وكونوا اطهاراً فاني انا طاهر . فاذا علمنا ان هذه الاقوال الاولى والقريبة
 المأخذ السهلة العمل متعذرة على الكثيرين فكيف شريعة التام والكمال
 المثقفة عقول الفاضلين . فسيلنا ان نتيقظ من غفلتنا ونتفهم معاني اقوال
 ربنا لنحظى بسعادة الملكوت مع الذين ارضوه باعمالهم الصالحة وننال
 النعيم الابدي بنعمة مخلصنا يسوع المسيح الذي له المجد الى الابد . امين

ولا تستقص في قطاف كرمك ولا تلتقط ما وقع منه بل اترك ذلك
للغريب والفقير وانا الله ربكم اجازيكم بالاحسان . ولا تؤخر اجرة
الاجير عندك الى الغد . ولا تشتم الاصم ولا تضع قدام الاعمي معثرة . لا
نقطعوا شعورك ولا تفسدوا لحاكم ولا تخذشوا وجوهكم وابدانكم على موتاكم .
ولا تشموا اجسادكم بالابرة . ولا تؤذوا الساكن بينكم . ولا تسمعوا قول المنجمين
والعرافين والمشعبذين لاني انا الله ربكم عالم الغيب . ولا تصنعوا غشاً في
الحكم ولا في المساحة ولا في الوزن ولا في الكيل بل تكون لكم موازين
عادلة ومكاييل عادلة ومثاقيل عادلة انا الله ربكم العادل . ومن يلقى زرعه
في غريبة فليقتل رجماً ومن تغافل عن قتله ورجه فاننا ايده . والزاني والزانية
يقتلان معاً . وكذلك من يتدنس ويتنجس بهيمة يقتل الانسان والبهيمة
رجماً . ومن غشي طامثاً فليقتل الرجل والامراة معاً . والمشعبذ والعراف
يقتلان رجماً بالحجارة ودمهما في اعناقهما . ولا تستبق الساحر ولا يوجد
فيكم عراف ولا ساحر ولا من يأخذ بالعين ولا من يزجر الطير ولا من
يقول بالرقي ولا من يتكلم بالفال ولا من يفسر الاحلام ولا من يعمل
الاحراز . ومن وجد هكذا فليخرج . واما الذين يسألونهم او يخالطونهم او
يدخلونهم بيوتهم او ياكلون من طعامهم او يشربون من شرابهم
فان كان كاهناً قطع ومنع من مخالطة المؤمنين . وان كان غير كاهن
فليخرج خارج الجماعة الى ان يرجع ويتوب عن عمله الردي . وان كان
رجل لهُ ابن عاصٍ مارد لا يطيع امر ابيه وامه ولا يسمع منها فليخرج الى
الشاخ ويقول لرجال تلك المدينة ان ابننا هذا عاصٍ وماردٌ يلعب

الخفية والنبوات الرمزية . فاذا كنتم الى تفهم ذلك متسارعين فان
 الفلاح اذا نظر قوة الارض يبذر الحبوب بكثرة . اسمعوا قوله
 تعالى في اول التعاليم انا الرب الهك لا يكن لك اله غيري . لا تحلف
 باسم الرب الهك كاذباً لان الرب لا يزكي من يحلف باسمه كاذباً . اكرم
 اباك وامك ليكون لك الخير ويطول عمرك . لا تقتل . لا تزني . لا تسرق .
 لا تشهد بالزور . لا تشته مال صاحبك ولا زوجته ولا عبده ولا أخته ولا
 بهائم ولا كل شيء له . ولا تشتم راس شعبك والحاكم لا تنتقصه . ولا
 تؤخر اوائل بيادرك وغلاتك ومعاصرك والابكار من بنيك بل اجعلهم
 لي يقول الرب . وكذلك ابكار بقرك وغنمك وحميرك يكون المولود منها
 سبعة ايام مع امه وفي اليوم الثامن تأتي به الي . وان رايت ثور عدوك
 او حمارة ضالاً فردّه اليه . وان رايت حمار مبغضك واقعاً تحت حمليه
 فلا تتجاوزهُ حتى نقيمه معه . وان وجدت ضالّة لا تعرف مالکها فخذها
 الى منزلك لتكون عندك الى ان يطلبها صاحبها لانه لا يحل لك ان
 تتغافل عن الضال . ولا تاخذ رشوة في القضاء فان الرشوة تعمي عيون
 الحكماء وتزيّف الامور العادلة . ومن اخطأ في فعل واحد من محارم
 الله او فعل ما لا يحل فليقدم عنه قرباناً . وان خان احد صاحبته في
 ودعة او معاملة او اغنصبه شيئاً او اخذ ماله ظلماً فليرد كل واحد من
 ذلك مضاعفاً ويقرب قرباناً عن خطاياه . ولا تكشف امرأة في وقت
 طهرها ولا تنجس بزوجة صاحبك ولا تأت الذكور ولا يتدنس احد
 من الرجال او النساء مع البهائم . ولا تلتقط ما سقط من حصاد زرعك

احدٌ ظالماً او غاصباً او متهاوناً او متصفاً بمثل هذه الصفات فتصدق عليه
 الاقوال الاولى التي سماعها عند العقلاء يسحق كالصواعق ويلهب كالنار
 وينيه الغافلين ويوقظ النائمين . واذا علمنا ان الخطايا هي سببٌ لحدوث
 الامراض والاسقام وتسلب الظالمين ووجود الغلاء والمجلاء وباقي الامور
 المزجة فما بالنال ان نهض من سقوطنا ونتيقظ من غفلتنا ونخلع ثياب اثمنا
 ونفرع باب رحمة الهنا الذي له المجد الى الابد . امين

العهدة العشرون

مرتبّة على قولوا ان كنت انا اشهد لنفسي . وهي تضمن البحث على طلب العلوم والبحث في الكتب
 وتبكيك السحرة والمنجمين والكهنة الذين يكتبون الاحراز

اذا كان سيدنا له المجد يبيك المِعْرِض عن البحث في الكتب كما ينبغي
 بقوله فتشوا الكتب فانها تشهد من اجلي فيماذا عساه يبيك المؤمنين .
 ومعنى قوله هذا انكم لو قرأتم كتب الشريعة قراءة المتفهمين لها لعلمتم اني انا
 المنتظر لاغيري ولاغنتكم شهادة الاقوال والاعمال عما سواها لمطابقة
 المكتوب قديماً . فما بالنال ان نعرض متغافلين عن البحث والتفتيش حتى
 نكون عند المخالفين لنا في الايمان ضحكة وخزياً وبصدق علينا ما قاله
 الكتاب ان شعبي لعدم العلم والمعرفة صار اخرس . واذا كنا الى الان
 نوجد هكذا مغفلين فينبغي لنا ان نبتدىء من الشريعة القديمة بالاسهل
 والاقترب مما يصلح للاطفال لا للكاملين في السن ثم نرتقي الى تفهم المعاني

القصالة بورقها والغلة مخلوطة بالتبن . ونبيع كناسة الاهراء بشن الحنطة
وناخذ رباة الدغل . اقسم الرب نصير اسرائيل وقال اني لا انسى جميع
اعمالكم الى الابد . كيف لا تنزل الارض من اجل هذه الافعال وكيف
لا يتحمل جميع سكانها وتُغْفَى من العقاب . اجعل الشمس مظلمة نصف النهار
والارض قائمة في اليوم المضي واقلب اعيادهم الى الحزن واحول غنائهم
نوحا ويشتملون على ظهورهم بالمسوح وتمتلى رؤوسهم جراحا ويحزنون
كالخزن على الوحيد . وارسل الجوع في ارضهم ليس جوعا من خبز ولا
من ماء لكن من سماع كلام الله . ويجمعون من المشارق الى المغرب ومن
البحر الى البحر . ويسعون في طلب كلمة الله ولا يقدرّون على ذلك . انتهى .
واذ قد سمعتم وعيدكم للمجرمين والظالمين . والذين يسرون سيرة رديّة
فاسمعوا وعدك للطائعين لتنظروا الطريقين وتسلكوا في المستقيم منها .
فانه يقول وان انتم سرتم بوصاياي وحفظتم اوامري وعلمتم بها انزلت امطاركم
في اوانها حتى تخرج الارض لكم غلاتها وشجر البقاع اثماره ويلحق القطاف
دراسكم ويدرك الزرع قطافكم وتاكلون خبزكم شعبا وتسكنون ارضكم
مطمئنين وتنامون آمنين ولا يقلقكم احد ولا يروعكم . واطرد شرّ
السباع عنكم واسقط اعداءكم قتلى بين ايديكم وتهزم الخمسة منكم مائة
والمائة تهزم ربوات واقبل عليكم حتى انكم واكثركم واتم عهدي لكم
وتاكلون العتيق وعتيق العتيق وتعزلون العتيق من قدام الحديث .
فاجعل مسكني فيكم ولا تنبرم نفسي بكم واكون لكم الها وتكونون لي شعبا .
فاذ قد سمعتم توعّد العصاة ومواعيد الطائعين فلنحذر من ان يُوجد

قلوبهم الذين يتأقّبون بالنصرانية فقط وهم غير عاملين بالوصايا المسيحية بل يرتكبون أكثر الخطايا . وإذا كان الله قد عاقب العتاة والغلاظ الرقاب والغلف القلوب على تعدّي الشريعة بالعقاب الشديد فإذا عساه يعاقب الخطاة من المؤمنين . اسمع قوله تعالى لبني اسرائيل على لسان هوشع النبي حيث يقول موبخاً لهم . اسمعوا قول الرب يا بني اسرائيل لانه يحاكم سكان الارض لعدم الاستقامة والعدل ولما كثّر بينهم من اللعن والكذب والقتل والزنى واختلاط الدم بالدم . ولذلك تثبلل الارض وينوح جميع سكانها وحيوانات القنار وطيور السماء وسماك البحر تهلك لان ليس من يقضي بالحق ولا يبيك ولا من يردّ الى الطريق المستقيم . لان الشعب لعدم العلم صار اخرس . انت رذلت العلم ايها الشعب وانا ارذلك من الكهنوت لانك نسيت سنة الهك وانا ايضا اتواني عن بنيك وانساهم لان خطيتهم كثرت لكثرة عددهم وابدل كرامتهم بالذل لانهم اكلوا ثمن الاثم والقوا نفوسهم في البلايا بخطاياهم . فساحكم ايضا بعقابهم واخزيهم بخزي طرقهم واعاقبهم على اعمالهم واقلل عددهم وياكلون ولا يشبعون لانهم فسقوا بصنائعهم وسلب الخمر والسكر قلوبهم . ودعوتهم فلم يسمعوا ولذلك يدعونني في وقت ضرّهم فلا استجيب لهم . اقول للذين يظالمون منهم ويجورون ويقرضون ما لهم بالرباء ويحبون الارباح الرديّة اسمعوا هذا القول ايها الذين يزددون بالمساكين ويستصغرون الفقراء ويقولون في انفسهم متى تمضي الشهور وتجاوز الايام ويغلو الطعام ويتعالى ثمن المخططة وتفتح الاهراء والمخازن وتصغر المكاييل وتزيد المثاقيل ونبيع

نافع لنا فلا نصجر من تأديب ربنا لأنه يريد رجوعنا به إليه لناخذ أكاليل
السعادة الابدية بنعمة مخلصنا يسوع المسيح الذي له المجد الى الابد. امين

العظة التاسعة عشرة

مرتبة على انجيل الخلع . وهي تشتمل على تبييت المجرمين والظالمين

والذين يتجاوزون الاوامر الالهية

اذ قد سمعنا ان الذين بهم الامراض والعاهات كانوا يتغربون عن
بلادهم ويهجرون اوطانهم وينفقون اموالهم ويكابدون مشقات عظيمة
طالبين الشفاء من الامراض المعترية اجسادهم الصائقة الى التراب حتى
ان هذا الخلع اقام لاجل ذلك عند تلك البركة كل هذه السنين . فكيف
يسوغ لك يا هذا ان تتغافل عن العناية بامر نفسك المخالفة العديمة
الفساد . ولعلها تكون في الاكثر رمداء العين قريحة الكبد جرباء الجلد
مخلعة المفاصل مشتملة على انواع الاسقام وانت لا تنظر الى امراضها وتهتم
بمداواتها . وكيف تكون مؤمناً بالمسيح ومولوداً من الماء والروح ومعتزلاً
بقيامه الاموات ومؤملاً سعادة الابد ومتقلداً بسلاح النصرانية وتفعل ما
لا تفعله الخوارج . واذا كان ربنا له المجد شرط على الذين يطلبون
الملكوته ان يزيد برهم على الكتبة والفريسيين وهم كانوا يقومون بالعشور
ويحملون الابكار والندور ويصومون كثيراً ويقدمون القرابين عن
خطاياهم فكيف يوجد بينكم الان المهملون انفسهم والسائرون بهوى

مسالك الخلاص. وذلك ان تستحضر خطاياك امامك وتعدّها ثم تهرب
من ساجتها وتفرغ باب رحمة المسيح بالبكاء والندم والتوبة والصوم
والصلوة والعفة والطهارة والمحبة والرحمة وامثال ذلك. ثم تذكّر واحدة
واحدة من انواع خطاياك وتسارع الى العمل باضدادها. فتقابل الدعارة
بالعفة والطهارة وضبط الشهوات. وان كنت قد اكتسبت مالا جزيلًا
فتصدّق بقدر الحاصل من مقتنياتك. ومن اغنصته مالا بالظلم فاردد
عليه اضعاف ذلك كما قال الكتاب. وان كنت قد تبعت الشهوات الآخر
واسرفت في معيشتك بلبس الثياب الفاخرة والتأثّق في الطعام والشراب
ونظرت الى النساء بعين شريرة فاستعمل الاصوام والصلوات والتقشّف
في المأكّل والملابس وغضّ النظر عن النساء. وان كنت اسأت الى
غيرك فاطلب منه المسامحة واحسن اليه عوض تلك الاساءة وان كنت
قد ضررته بشيء فاصح ذلك الضرر. وان كان احد قد اساء اليك فاصفح
عنه وان كان قد لعنك فبارك عليه. ويجب ان تعلم ان حال النفوس المهملّة
من التقويم والادب هي كحال الاجساد بالنسبة الى الامراض التي تستحوذ
عليها. فكما ان الانسان اذا اهمل مراعاة صحته فاكثر من الاطعمة الرديّة
وترك التنقية بالمسهلات تولدت في معدته العفونات وفسدت الاخلاط
وتولدت منها الامراض وآل حاله غالبًا الى الهلاك. هكذا حال الانفس
اذا لم تهذب بالتعليم والادب فانها تتوغّل في حماة الخطايا وتستعذب
مناهل الآثام فتستغرق في الذنوب وتصير كالمرأة المغشاة بالصدأ الذي
يعسر جلاؤه حتى انه ربّما يمتنع على من يريد صفاها. واذا علمنا ان الادب

المياه ذات الحج وقاوموا الملوك وقهروا الفلاسفة وجذبوا السلاطين
الى اتباع رايهم فبالنا نحن الذين نسمعه دائماً يخاطبنا تارة بذاته وتارة
برسله وتارة بانبيائه وتارة بوعظ التابعين له ويأمرنا بان نتيقظ من غفلتنا
ونبادر الى ما ننال به الخلاص . وليت شعري حتى متى لانكف عن
الانهماك في السكر والتنعّم وحب الغنى والاهتمام باجسامنا البالية لكي نصير
من جملة السعداء الفائزين . وهل ينبغي ان نقرّ باقوالنا معترفين
بالدخول تحت نير المسيح ونكون بافعالنا مخالفين له . لانه شرط على مطيعيه
ان يكفروا بذواتهم ويتركوا شهوات انفسهم ويتبعوه حاملين صليبهم .
ومن المعلوم انه حيث يكون الكفر بالنفس لاتكون لك هناك ولاسكر
ولا غنى ولا غير ذلك من المحبوبات العالمية . وحيث يوجد الاسترسال
مع الشهوات واللذات البدنية فهناك توجد المناقضة لشروط المسيح . واذا
نقضنا شروط ربنا وخالفناه باعمالنا فكيف نكون مبتهجين ومسرورين .
وهل نكون في حالتنا هذه الا بمنزلة الاطفال والمجانين والاولاد الذين
يخالفون آباءهم ويفعلون ما يشتهون وهم مع ذلك غافلون عن
عقوباتهم المنتظرة سريعاً . وكيف يحسن عند العقلاء الالتذاذ بنوال
الشهوات الخمسية مع الخلود في عذاب الحميم . وكيف لانصوّر في عقولنا
دائماً انقراض حياتنا وفساد اجسادنا وتفرّق اوصالنا وهول مجلس القضاء
وجلوس الديان للمحاكمة واجتماع جميع الامم ودوام سعادة المطيعين
وشقاوة العصاة فننتبه من غفلتنا ونفعل مشيئة ربنا . فان قلت اني
افعل جرائم كثيرة ولا اعلم كيف الخلاص منها . قلت انا ارشدك الى

باخلاق الناس تحققت سهولة ذلك عليك . وائي عذر يكون لك واية
 حجة تخرج بها وقد ركب الله في طباعك قدرة تُخرج بها الوحوش الضارية
 من الاخلاق الوحشية الى الاخلاق الانسية وانت تُخرج ذاتك من طباع
 البشر الى طباع الوحوش . فتشابه الاسد في الافتراس والذئب في
 الخطف والتغلب في الروغان وهلم جرا . وائي خزي تسوقه الى ذاتك
 وانت تُعرض عن التحلي بفضائل النفس وتهتم برفاهية الجسد . وتجعل
 الناس يتعجبون من طراز ثيابك وجمال منزلك واطعمة مائدتك وكثرة
 عبيدك ومركباتك وحلى نسائك وملابسهن الثمينة وغير ذلك من
 الزخارف الباطلة . فسيلنا ان نهرب من الافتخار بهذه الاباطيل ونزين
 ذواتنا بالفضائل الروحية ونتخلق باخلاق الصالحين لكي نتنعم في ملكوت
 ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

العة الثامنة عشرة

مرتبة على فصل ركوب السفينة . وهي تتضمن المحث على الاعراض عن الامور العالمة
 وتذكر القيامة والحجزة وامثال ذلك

اذا كان الذين سمعوا اقوال ربنا زمانا يسيرا تدرعوا بمجلباب الشجاعة
 وسارعوا الى استماع خطابه وظهرت آثار تصديقهم وثرات ايمانهم حتى
 القوا نفوسهم في البحر وصادموا تلاطم الامواج وعواصف الرياح ومشوا على

الى شعرك . وتارة نقص اطراف الشعر وتمشطه . وتارة تصفف طرئتك
وتصقلها . ولعلك تكون شيخاً ولا تنجل من مثل هذه الزينة . وبالله العجب من
كونك تبذل هذا الجهد في اصلاح جسمك المستحيل الى الفساد وتهمل
امر نفسك الباقية . ولعل صورتها تكون قد تشوهت وتشنعت وانت
لا تدري بها لعدم انتباهك اليها . واذا كنت قد اتخذت مرآة ترى بها
وجهك وتنظر في محاسنه وعيوبه افا ينبغي ان نتخذ مرآة اخرى لنفسك
لتنظر حسننها وقبحها وتميز بين محاسنها ومساوئها . فان قلت وكيف يمكن
ان توجد مرآة للنفس وكيف ينطبع في المرآة ما ليس من الاشخاص الجسمية .
قلت ان هناك آثار اروحية تظهر معايب النفوس ومحاسنها . وان
قلت وما هي . قلت هي قراءة الكتب الدينية كالانجيل واسفار الانبياء
واخبار الرسل وسير الآباء القديسين . فانك اذا نظرت في هذه المرآة
النقية الى هيئة سلوكك وسلوك نوح وابراهيم وايليا وامثالهم وقابلت افعالك
بوصايا الله في العهد القديم والجديد ترى هيئة نفسك وتعرف معايبها بالنسبة
الى سلوك الابرار ومقتضى الوصايا . وحينئذ ينبغي ان تجتهد وتخلع
تلك الصورة السمجة وتلبس مكانها صورة حسنة . فان قلت اني قد
ألفت هذه الطباع وامتزجت بها فلا اطيق خلعها رددتكم الى الذين
يروضون الحيوانات الضارية كالسباع والضباع والنمرة والذئاب وما
اشبه ذلك . فانك ترى الاسد في الشوارع ماشياً كالنمجة . والنمر
يرقص كالغنية . والفيل يسجد لصاحبه كالعبد . واذا رايت الوحوش
الضارية ذوات الطباع الحجرية قد انقادت بالاداب والتعاليم الى التخلُّق

كالحية ويحنال كالشيطان . واننا نرى كل واحدٍ من الوحوش حافظاً
طبيعة نوعه حاوياً نقيصةً واحدةً ونرى بعض الناس حاوياً نقائص الجميع .
وكذلك الشياطين لا يهتمون بيطونهم ولا يعشقون المال ولا ينهمكون
في اللذات البدنية بخلاف المتشبهين بهذه الخبائث من الناس .
واذا كان الاصطباغ في المعمودية مع المسيح مثلاً لموتنا بالجسد وانبعاثنا
بالحياة الجديدة فكيف نهتمُّ برفاهية الجسد وتنعيمه وكيف لا نسمع بولس
الرسول صارخاً بنا بقوله وان كنتم قد مُتُّم مع المسيح فاميتوا الان
اعضاءكم التي على الارض اعني الزنى والنجاسة والشهوة الخبيثة . فسيبنا
ان نهذب ذواتنا وتنازل صفاتنا ونسارع الى الاقلاع عن آثامنا ونتمسك
بما يقربنا من ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

العظة السابعة عشرة

مرتبة على فصل حماة بطرس . وهي تتضمن الحث على رفض الاهتمام بزينة الاجسام
والاعتناء بزينة النفوس

اذا كان سيدنا له المجد تجسد ليشفي امراضنا ويهذب نفوسنا
ويرشدنا الى طريق الفضيلة المؤدِّي الى نعيم الملكوت فكيف نهمل
مصالح نفوسنا . واذا كان سعيها ينبغي ان يكون بالروح فما بالناس راعي
الجسديات . واذا راك يا هذا الخارجون عنا وانت مترددٌ الى حانوت
الزينة وهناك تجلس وتأخذ المرأة بيدك وتنظر تارة الى وجهك وتارة

وملابسهم واطراقمهم الى الارض من الخشوع والتواضع . ومن حديثهم
في الحقائق الباقية دون الابطال الفانية . وهم يسرون هذه السيرة
لا لطلب المديح من الناس بل لانها صارت لهم كالغريزة المطبوعة فيهم
وليستفيع بها الناظرون . واما الان فاني لا افرق بين المؤمن وغير
المؤمن ولا استطيع تمييزه عن الخارجين . وكيف وبماذا اميزك يا هذا
وانا اراك تصاحب الاشرار والفاستين وذوي الفساد والنفاق وتطيل
المكث معهم في ملاعب اللهو والخلاعة وحلق المشعبدن ومحاضر خيال
الظل وترقيص الحيوانات وغير ذلك . وان اردت ان اعرفك من
لباسك فلا اراك نتميز بملابس المؤمنين بل نتصنع في التشبه بالخارجين
ونشهرج مثلهم بالملابس الخارجة عن الاحشام . وان اردت ان اعرفك
من الحياء والوقار والخشوع والوداعة فاني اراك خليعاً مستغرقاً في قهقهة
الضحك منهتكاً طائشاً متصلاً نفوراً كالبرابرة العتاة . وان اردت ان
اعرنك من كلامك فاراك لا هجاً بالهزل والمزاح ونقل احاديث السفهاء
والمضحكين واصحاب الملاهي والخلاعة . وان اردت ان اعرفك من
مائدتك التي ينبغي ان تقدم عليها ما يدفع ضرورة الجوع لا ما يصنع
للذات والنهم فاراك تهيباً الوان الاطعمة الشهية والاشربة اللذيذة والاواني
الفاخرة قاصداً اللذات البدنية والافتخار على الفقراء . واذا كنت لا اعرفك
من هذه الجهات كلها فقل لي من اي جهة اعرفك . وكيف يُعرف انه
انسان من كان يرقص كالنسناس ويصهل كالحصان ويزجر كالاسد
ويحقد كالجمل ويخطف كالذئب ويلعب كالفهد ويخزن السم في فيه

له المجد فلا يحتاج طالبها الى شيء من هذه المشقات ويقدر على تحصيلها
 الفقير كما يقدر الغني . فان قلت كيف يقدر الفقير على تحصيلها . قلت
 يقدر ان يُصِلَّها بشربة ماءٍ او بزيارة محبوسٍ او بمساعدة الذين هم في
 الشدائد وبالصوم والصلوة حسب امكانه وباجتناب ما تُنهي عنه وعمل ما
 أُمر به . فسيلنا ان ننهض افكارنا ونرجع الى ذواتنا ونجتهد في ما يقربنا
 الى نوال ملكوت ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

العظة الخامسة عشرة

هي العظة المفقودة التي ذكرناها في مقدمة الكتاب
 وجعلنا العظة السابعة عوضاً عنها فلتطلب من هناك

العظة السادسة عشرة

مرتبة على قولهم وكان يسير الى كل مدينة وقريّة ومعه مريم المجدلية وامراة خازن هيرودس
 وغيرهما . وهي تتضمن تبيكات الذين يتصرفون بعد المعمودية تصرف الخوارج الغير المعتمدين

اذا كانت النساء اللواتي عرفن قدر مواهب المسيح تركن بيوتهن
 واهلهن وخدمتهن بانفسهن واموالهن فما لي ارى الآن اناساً كثيرين
 يتصرفون بعد المعمودية تصرف الذين لم يعتمدوا بل شرّاً منهم كثيراً
 حتى انهم لا يتميزون بخصلة واحدة عن الخارجين عنهم . ولهذا صار
 يلتبس على الناظرين الفرق بين المؤمنين بالمسيح وغيرهم لان المؤمنين
 ينبغي ان يعرفوا من الاعمال الصالحة المشرقة انوارها عليهم ومن هيئاتهم

الابرة . لا ترى كيف يجعل لهم الويل بقوله الويل لكم ايها الاغنياء فانكم
 قد نلتهم عزاءكم . وكيف لا يجب علينا ان نهمل هذه الاباطيل لنمتلك
 ملكوت ربنا عوضاً عنها كما دخل اولئك الاولون . واي عقاب لا نستحقه
 اذا تمسكنا بما يمنعنا من الدخول الى هناك وحفظناه في الخزائن والصناديق
 وتحت يد الأمانة والمحافظين ولم نكنز في خزائن السموات تحت حفظ
 ربنا الامين الاعظم . وعلى هذا نكون في ذلك اشبه بفلاح اخذ من
 صاحب الارض حنطة ليزرعها في ارضه فاعجبه حسنهما ونقاؤهما ورزانتها
 فاحفر بئراً في الارض وخزنها هناك . فلما حان زمان الحصاد حضر
 صاحب الارض ليجمع غلة ارضه فلم يجد فيها زرعاً . فاحضر ذلك
 الفلاح وسأله فاخبره عن صنيعه . فارسل غلمانه فاخرجوها واتوا بها وقد
 انتخرت واعتراها التعفن والفساد . فقيد القاه في السجن وطلب منه
 ثمن البذر وغلة الارض . ولو نظرت نظراً محكمًا واخبرت حال
 الاموال اخبار عالم بالامور لرأيتها سبباً لكل بلية وينبوعاً لكل مفسدة
 وعناء . لانك تجد امام المجتهدين في تصليلها احوال ركوب البحار واقتحام
 الاخطار وسطوة اللصوص والمخاطفين ومكابدة الجوع والعطش ومقاساة
 حر الصيف وبرد الشتاء وارتكاب الخبائث من الخاصات والمحاکمات
 والحيل النفاقية والاقسام الكاذبة والتردد الى مجالس القضاة والولادة وما
 اشبه ذلك . وكم ترى بسبب المال من المقتولين والمنهوبين والمحبوسين
 والمعدنين والمكلفين العمل في الابنية وتهيد الطرق ونحو ذلك من
 الاعمال المتعبة . واماتلك السعادة المدة في الاخرة التي وعد بها سيدنا

جنسك ولا بعبيدك وجواريك ولا باتساع موائدك ولا بكثرة زراعاتك
وحقولك ورفعة شان عشيرتك . ولكن سبيلك ان تزدرى بمن هذه
سجاياه وتلومه على التمسك بها . واذا اندفعت الى حالة من الفقر لفقد
هذه المذكورات فلا تظهر الغم والاسف على فقد الابطال الفاسدة
بطبائعها . لكن سبيلك ان تسر بفقد الفاني وتجتهد في تحصيل الباقي .
واذا اردت ان تعلم ان الفقير من العالميات غني عند الله وان الغني بها
فقير هناك فانظر في قضية الغني والعاذر للذين ذكرها سيدنا في
الانجيل بقوله ان الغني صار الى الحجيم والعاذر المسكين صار الى حزن
ابراهيم . الا ترى كيف انقلبت ايامها فانتقل الغني المتنعم الى العذاب الدائم
والفقير المتوجع الى النعيم الابدي . واذا كانت الاموال الكثيرة لا تشتري
لنا ملكوت الله فلماذا نتهافت على ادخالها . واذا كانت تُعسر علينا
دخول الملكوت فما بالنا نجتهد في طلبها . ترى لو ان ملك المدينة
اعلن لكبار دولته ان كل من كان غنيا بالمال لا يدخل وليمته ولا
ينال من عطاياه وكراماته شيئا أما كان الكبراء من الناس والامراء
من رجال دولته يستهينون باموالهم ويميلون الى ما يرضيه ويتيقنون ان
الذي يحصل لهم من الملك لاجل طاعتهم له افضل من الذي رفضوه
من اموالهم . واذا كان هذا وثوقنا بقول ملك من شأنه الزوال والفناء
وشوقنا الى مال من شأنه الذهاب والفرار فلماذا لا نسمع اقوال ربنا
ونذخر الباقيات التي لا تفنى ولا تفارق . افلا نسمع قوله انه يعسر على
الغني دخول ملكوت السموات اكثر من دخول الحبل في ثقب

وعظم سعادة الفائزين اسرعت الى طرح الاموال والحلى وجميع اللذات
 البدنية والافتخار بالنفائس الدنيوية ونزعت اثار الاثام الدنسة ولبست
 جلباب الفضيلة واحرقت بجملة التوبة حطام الذنوب وغسلت بمياه
 الدموع اوساخ المعاصي حتى استحققت ان تمس قدمي يسوع الطاهرتين
 وتأخذ عربون الحياة الابدية . واذا كانت مشيئة ربنا ان تكون في
 المسكونة غريباً وعن البطر والتعم مبتعداً وللافتخار بالباطيل مجنباً
 فما بالك تشاهي بالاموال والمنازل وشرف الانساب . واذا كانت
 المحاضرات كلها بالنسبة الى ملكوت الله لا تُعد شيئاً فما الذي يفيدك الان
 من الافتخار بالاموال والرمم البالية . فان قلت أو ليس لي ان افتخر
 بالانتساب الى النصرانية . قلت وكيف تفتخر بما تنتسب اليه بالاقوال ونسباً
 منه بالافعال . ألم تسمع قول يوحنا للذين اتوا الى المعمودية لا تفتخروا
 وتقولوا ان ابانا ابراهيم ان الله قادر ان يقيم من هذه الحجارة اولاداً لابراهيم .
 وبولس الرسول يقول لليهود ليس كل من كان من آل اسرائيل هو من
 اولاد اسرائيل ولا كل من اختنن يُسمى مخنوناً ولا المولدون من
 الجسد كلهم ابناءً لله . وإنما يُنسب الابن الى الاب اذا شابهه في اخلاقه
 والآفا الذي استضر به تيموتاوس من كون ابيه هلاطياً وثنياً وما الذي
 انتفع به ابن نوح من فضيلة ابيه لما صار بعد الحرية عبداً . ومن هذا
 القبيل قول سيدنا له المجد ليس كل من يقول يارب يارب يدخل
 ملكوت السموات يريد بهذا ان الذين يؤمنون به ولا يعملون وصاياه
 لا ينتفعون بمجد الايمان . فلا تفتخر يا هذا بكثرة مالك ولا بشرف

فانظري كيف تشوشين بيعة الله وكيف يغتم الناس الذين حولك وكم
يُتهم من النساء المحاضرات معك . وحينئذ تقوم المحاضرات والضحج
وتشتغل الناس عن استماع الصلوات . فكيف يمكنك يا هذه ان تقولي
جئت اطلب التقرب الى المسيح وانت متزينة بما يكرهه ويرفضه ولا يقدر
اللابس مثل هذه الملابس ان يدنو من علو مجده . لان اصل الذهب من
التراب وهو عائد اليه بطبعه ولا يجوز عند الافتخار بالارضيات . ولكن
ان اردت ان تدخل بيعة الله ونقترب من سيدك فالبسي حلل اولئك
النساء الطاهرات وهي الرحمة والمحبة والاتضاع وخشية الله والعفة
والتقوى والطهارة . وانا اقول هذا لالسمع النساء فقط بل ازواجهن
ايضا فيخاطبوهن بهذا الكلام ولا يتورطوا معهن باجتناب النفائس
الفاخرة . لانه اذا كان الافتخار بالزينة العالمية غير لائق للنساء فبالأولى
ان يكون للرجال عارا وخزيا . فسيلنا ان نبتعد عن الزينة الفانية ونحافظ
على التجل بالزينة الباقية لنفوز بما كوت ربنا الذي له المجد الى الابد .
امين

العة الرابعة عشرة

مرنية على فصل الزانية وهي تتضمن اجتناب محبة المال والافتخار بالباطيل العالمية

اذا كان مثل هذه الامراة الزانية المشغوفة بحب اللذات حين سمعت
بذكر مخلص الخطاة وحققت قيامة الاموات وخلود الائمة مع الابالسة

تسبب الشتاء والشهوات التي مر ذكرها وتكون الخسارة عوض الربح
الذي كنت تطليبه . ويا حبذا لو سمعت قول الله على لسان اشعيا
النبي حيث يقول سيكشف الرب جمال بنات صهيون لانهم يشحن
بانوفهم ويشنين اعناقهم ويغزن باعينهم ويضربن بارجلهن ويسخن
ثيابهن . فسينضح الرب اشكالهن وسيصرف مجد جمالهن وضفائر شعورهن
واسورتهن وخواتمهن وخلاخيلهن وثيابهن ومذهباتهن المرصعة باللؤلؤ .
واجعل في اوساطهن عوض المناطق حبالاً . وهذا لم يقل لاولئك
وحدهن بل لكل امرأة تشبه بهن . وبطرس الرسول يقول ولتكن
زيتكن ايها النساء لا بالثياب الفاخرة ولا بجلى الذهب والفضة بل
بالزينة الطاهرة الخفية التي كانت تستعملها النساء الباررات في القديم .
فانظري يا هذه كم كنت تشبعين بطن هذه الملابس من بطون الجياح . وكم
كنت تسترين به من اجسام العراة . وكم كنت تطلقين من الماسورين
وتفرجين من المتضايقين . لا ريب ان هذا افضل من وضع القرط في اذنك
والعقد في عنقك وهلم جرا . وان كنت قد اتخذت هذه الزينة للدمج
والشرف فانزعها عنك واصرفيها في مصالح المحتاجين وانظري كم
ربوات من المدايح تنالينها من الله والناس . وكيف يتناقل شكرك في الاخبار
والاحاديث . وكيف تشرفين وتزدادين مجداً وجاهاً . ولو قارنتك
من لبست كثيراً من الحلى الملوكة لكنت اجمل منها واشرف . ولكنك في
هذه الحالة مستهدفة لكل هجو وملامة وقد تصيرين سبباً لاغتمام كثيرين
لانه لو سقط درة من عقدك على الارض في الكنيسة او خاتم من يدك

كنا الى الان نختار الفانيات فمتى نكون رافضين لها وضاحكين على
 المتهافتين عليها لان المقيمين في السجون اذا كانوا ملتذين بها فكيف
 يكرهون الإقامة فيها ويحنالون على الخروج منها . وهل يفعل ذلك الا
 اوباش الناس الاشقياء ومن لا بيت له ولا منزل . واما الذين لهم بيوت
 مشيدة مزينة كما ينبغي ويرون انفسهم في السجون فانهم يبذلون اموالهم
 ويصانعون الولاة ليسرع خروجهم من هناك ورجوعهم الى منازلهم . وقد
 علمت ان الدنيا سجن المؤمن فكيف يمكن للعاقل ان يلتذ في السجن الا اذا
 اهل ذاته واخرب المنازل التي له هناك . فاخبرني ايها الامراة ما هي
 منفعة الحلي هنا وانت مقيمة في سجن الدنيا . فان قلت اني احوز الكرامة
 من الناظرين لي قلت وهذه علة لفساد اخر يجذب الى الافتخار والعجب
 وانكسار قلوب النساء اللواتي لا يقدرن على هذه الملابس فان كثيرات
 من النساء يتشوقن الى مثل ذلك فيجزن ويندبن سوء حظهن ويتسخطن
 على ازواجهن ويشوشن نظام عيشتهم ويصنعن مخاصات مع رجالهن
 ويكلفنهم اجتلاب الاموال من غير وجوهها ويحملنهم على السرقة والمظالم .
 فان قلت انني عند الذهاب الى الكنيسة امر في الاسواق فاريد ان اكون
 امام الناس بزي الجلالة والوقار . قلت هذا كان يقتضي ان ترفضيه ولا
 تستعمليه مطلقا لئلا تمتد نحوك الابصار وتحديق بك اعين الجهلاء
 والفاسقين وتفتحي افواه كثيرين من الناس بالثلب والشتيمة . فتصيرين
 ملعبا للظنون الردية وتحصلين على الهوان عوض الكرامة وحينئذ
 تدخلين الكنيسة وتخرجين عوض الثواب باثم كبير قد نشأ من

العظة الثالثة عشرة

مرتبة على انجيل الحاطية . وهي تتضمن تبيكت النساء على التزئين بالحلي الذهبية
وترك التجميل بالاعمال الصالحة

ألا تنظرون ايها الامراء الى سيق النساء اللواتي كن في القديم
وكيف كن يجتهذن في تحصيل زينة النفوس الخالدة لا في زينة الاجساد
البالية حتى استحققت بعضهن ان تمس قدمي سيدنا يسوع له المجد . لكنني
اقول لكن ايها النساء المحاضرات ان فعلن جميع ما ينبغي ان تفعلنه
برغبة ونشاط تملن اعظم مما نالته تلك النساء المذكورات . لانكن اذا
اخذتن الاسرار المقدسة باستحقاق فقد وصلن الى اعظم من مراتبهن .
وليس هذا فقط يكون لكن من الفرح بل ترين السيد آتيا في مجده الذي
لا يوصف وتسمعن الصوت البهيم القائل تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملك
المعد لكم من قبل انشاء العالم . ثم اقول لكن ايها النساء اللابسات
الحلي الذهبية انزعن الان حلاكن وتزينن بحلي تلك المغبوطات . اذ
لا فائدة لك ايها الامراء في ان تلبسي ثيابا فاخرة وتقلدي عنقك جواهر
نفيسة وتخذلي اسورة ليديك واقراطا لاذنيك وزخارف اخر كثيرة
تصنعينها لما لا تدعو اليه ضرورة المعيشة . فان قلت ان النفس تسر
بذلك وتبهج قلت ان السؤال عن المنفعة اللازمة لهذه الزينة التي عوض
ان تجدي نفعا تجني ضررا لانه لاشي اشد على النفس العاقلة من التشاغل
بالباطيل الفانية والاغنياء بها لان السرور بالزائلات تعبد لها . واذا

وفي الطيور كالحمام واليمام وغيرها . فاننا نرى الاسد لا يزال راصداً حتى
يظفر بالفريسة فيجملها ويأتي بها الى اشباله ولعله يكون في أكثر الاوقات
جائعاً ونقوده الطبيعة الى ذلك . وهكذا الطيور فانها تطوف البيادر
والبراري وتلتقط من بين الاشواك والهشيم وتملا حواصلها من المحبوب
وتعود الى اعشاشها وتفرغ ما في حواصلها الى افواه افراسها . فتبين انه
لو انقطعت الرحمة من الوجود لانقطع حسن نظام الموجودات . وهذا
لا يوجد في غير الصدقة من الاعمال الاخرى . لانه ما هو الذي يكون
افضل من جبر الكسير واطلاق الاسير وانهاض الساقطين واشباع
الجميع ومعونة الضعفاء والعاجزين . ولذلك يجب علينا ان نأخذ انفسنا
واولادنا واحبابنا ونقصد مواطن هذه الفضيلة ونتمسك بها ونتعلم آدابها
ونتذكر دائماً قول ربنا كونوا رُحماءً مثل ابيكم السموي . وقوله طوبى
للرحماء فانهم يُرحمون . وقول الرسول من يزرع بالشح فيا الشح يحصد
ومن يزرع بغزارة فيغزارة يحصد . وقوله ان مجازاة من لم يستعمل الرحمة
تكون بغير رحمة . فسبيلنا ان نهرب من الشح والقساوة ونسلك بسلاح
الرحمة لكي نفوز بملكوت ربنا يسوع المسيح الذي له المجد الى الابد
امين

ياخذون اكليل الغلبة ويفوزون بملك السماء فهم الذين يرحمون الناس
حسب طاقتهم وبما يفضل عن كفائهم وما تصل قدرتهم اليه في زمانهم .
فتارة يرحمون بالاموال . وتارة بالصلاوات عن المتضايقين . وتارة بارشاد
الضالين . وتارة بزيارة المسجونين . وتارة بتعزية الحزانى وما اشبه ذلك .
فمن مجموع اقوالنا الان يتبين ان الصدقة افضل الصنائع لانها عندما
تفسد جميع الصناعات وتضلل بشرق ضياؤها ويزهر جمالها ويكون
صاحبها اوجه من الفصحاء والبلغاء وارفع شأنًا من الخطباء والادباء لان
الفصحى والاديب وامثالهما كلما زادت علومهم وارتفعت منزلتهم انتصبت
لم الحساد وتناولتهم السنة المناقشين . واما ارباب الصدقات فكما كثر
رفدهم وتزايدت مراحمهم كثر المادحون لهم والمحدثون بحسن صنيعهم .
والذين يتشبهون بسيرتهم يقفون ويظهرون افعالهم امام الناس
ويريدون المدح منهم ويلتمسون فوائد زمانية سريعة الزوال . واولئك
يظهر ضياء صدقاتهم امام منبر المسيح وياخذون اكليل المجد وتاج البهاء .
وان اردت ان تعرف شرف الصدقة من وجه اخر فاقول اننا لو سألنا
العلماء والجهلاء من الناس هل يرضون بانقراض وجود الادباء والبلغاء
والخطباء من الارض ام بانقراض وجود الرُحَماء والمتعطفين على
الناس فلا بُدَّ انهم يبخثرون بقاء هؤلاء دون اولئك لان الله تعالى
غرس في الطبائع البشرية بل في الطبائع الحيوانية باسرها ايضا الرافة
والرحمة لحفظ نظام عالم الكون من الفساد . وهذا نراه عيانا ليس في
الناس فقط بل في الوحوش الضارية ايضا كالسباع والذئاب وغيرها .

ان الصناعة تكسب فائدةً لصاحبها غير ان فائدة الصناعة وقتية زائلة وفائدة الصدقة ابدية باقية . لان البنائين يصنعون منازل تؤول الى السقوط والخراب . والنساج يصنعون ثياباً تبلى وتلاشى وهكذا بقية الصنائع والمهن . واما هذه الصناعة الفاضلة فانها تبني قصوراً لا تهدم . وتسج ثياباً لا تبلى . وتذخر كنوزاً لا تفتنى . وتنقل صاحبها من الارض الى السماء . وتحفظ امواله من اللصوص وقطاع الطريق . وتُشبه الخلق بخالفه في التحنن على المساكين والرحمة للبائسين . وهي مع ذلك غنية عن اتخاذ الآلات والحاجة الى الذين يصنعونها . فان قلت نعم انها لا تحتاج الى الآلات ولا الى الذين يصنعونها لكنها تحتاج الى الاموال وغيرها من لوازم المعيشة . فان بعض المساكين يحتاج الى المال وبعضهم الى الثياب وبعضهم الى المنازل وكيف يتيسر ذلك لكل احد . قلت ألا تسمع قول ربنا له المجد حيث ندب الى سقي شربة ماء وضمن المجازاة عنها . أو ما رايت كيف ذكر الارملة التي اقت الفلسين في الخزانة وقال انها اقت اكثر من الكل . وانما قال هذا ليعلمنا ان الصدقة لا يكون ربحها بحسب الكثرة فقط بل بحسب الوجود والنية ايضاً . ولهذا قال لان اولئك القوا من فضلات ما عندهم وهذه اقت كل ما لها . والمراد انه اذا كان لاحدنا مال ولم يتصدق منه بشيء فهذا لا يعد انساناً ولا حيواناً بل يكون حظه مع الشياطين . واذا كان له واعطى اقل مما ينبغي فانه يكون ملوماً لانه لم ينظر النظر الواجب . وكيف لا يعد عاجزاً وشقيماً من يعلم ان له داراً تزول وداراً تدوم ولا ينتقل ما في هذه الى تلك . واما الذين

العظة الثانية عشرة

مرتبّة على قوله للنلاميذ الى متى اكون معكم وحتى متى احتملكم . وهي نضمن الحث
على الصدقة وانها هي اشرف الذخائر

اذا كان ربنا له المجد يُبَيِّت الذين سمعوا اقواله ابتداءً هكذا اذ لم
يملكوا قوة النفس وشدة العزم ويضمروا القدرة على اخراج الشياطين
فاذا عساه ان يخاطب الذين يسمعون دائماً ولا يتشجعون . فبالنالا نسمع
تاديب ربنا وننخذ قوة العزم بالايمان وكمال الاعمال الصالحة ونختار لذّة
الباقيات ونجنب الامور الممانعة من خلاصنا . وكيف لا نيز تصرفاتنا
ونتمسك بالاعمال النافعة لنا ونجيد عن الاعمال المهلكة لنفوسنا ونتأهّل
لقبول هذه العطايا الصالحة لنقدر على اخراج الشياطين وانهاض
الساقطين . واذا كنا نعلم ان الصنائع الموجودة في عالمنا هذا كالصياغة
والحدادة والنجارة وغير ذلك تحتاج الى رجال يجتهدون في العمل والى آلات
مختلفة كثيرة الاثمان فكيف لا نهتم ونجتهد في ممارسة صناعة قليلة الكلف
والآلات كثيرة الفوائد مأمونة الغوائل محمودة العواقب لا يتلف مالها
ولا يستحيل حالها . فان قلت وهل يوجد في الصنائع صناعة على هذه
الصفة اقول نعم وهي الصدقة على المساكين . فان قلت كيف تسمّى الصدقة
صناعة قلت ينبغي اولاً ان ننظر في تعريف الصناعة فنقول ان الصناعة
عمل يكتسب العامل به فائدة لنفسه . فان قلت ان الصدقة لا تطابق
هذا التعريف لان تلك تُحَصِّل الاموال وهذه تُبَدِّدها قلت قد ذكرنا

احدهما راهبٌ ناسكٌ والاخر غنيٌّ مُوسرٌ. فان الراهب يهتمُّ بمحاجة نفس واحدة من الطعام والشراب واللباس والمسكن وغير ذلك . وكل هذه الحاجات خفيفة سهلة الوجود على اي وجه كان . واما الغنيُّ فانه يحتاج في طلب اللذات الى العبيد والجواري والمخدّم الذين بعضهم يقوم على اصلاح الطعام . وبعضهم على نظام الشراب . وبعضهم على تنظيف المنازل . وبعضهم على اصلاح الأسرّة . ويتكبّد نفقاتٍ جزيلة على هولاء فضلاً عن اهل بيته ولاجل ذلك يلزمه الكدُّ في تحصيل الاموال ليقوم بهذه الزمة . وربما تعرض عليه اوقاتٌ تمتنع فيها المكاسب وتقتصر يدُ فيتضايق وربما تحدث له الامراض المزعجة حتى يرى حالته تلك انكد الحالات واشدّها مرارةً على النفس ويعدّها اثقل من جميع المحمولات . فها قد تبين الان خفة ذلك الراهب وسهولة معاشه . ولهذا يقول سيدنا له المجد تعالوا اليّ ايها المتعبون والثقيلو الاحمال وانا اريحكم . ومعنى قوله هذا هو انكم انما تتعبون هكذا لتنالوا الراحة لانفسكم . وليس عالمكم هذا عالم اللذات والراحة فكانكم تطلبون منه ما ليس فيه فتخسرون الامرين جميعاً . لكنكم اذا حملتم المصاعب قليلاً طاعةً لربكم وتعبتم زماناً يسيراً فانكم تنالون اللذات مهياً كلها ومجردةً عن الاتعاب والمضايق . فسبيلنا ان نلقي عن اعناقنا ثقل الاهتمام بالامور الزائلة ونبادر الى حمل نير ربنا لننال الحيوة الهنيئة في ملكوته السموي

العضة الحادية عشرة

مرتبة على قوله تعالى الي ايها المتعبون وانا ارجحكم احملوا نيري وتعلموا مني
فاني وديع ومتواضع القلب . وهي تتضمن مدح سيرة الرهبان وذم المنولين

ينبغي لنا ان نبادر الى وضع ثقل الاهتمام بالامور العالمية ونكون دائماً
ودعاء متواضعين حاملين نير ربنا ليعطينا نعيم الملكوت السماوي . فان
قلت يا هذا ان نيره ثقیلٌ لانه فرض على التابعين له ان يكفروا بانفسهم
ويحبوا اعداءهم ويباركوا لاعدائهم ويتركوا آباءهم وامهاتهم وبنيتهم واخوتهم
ولذاتهم العالمية والا فلا يستحقون ان يكونوا له تابعين . فاقول انه ينبغي
ان نفهم ان الحفة والثقل المحمولين على النفوس البشرية يتميز كل واحد
منهما عن الآخر بحسب غايته في المجازاة لانه يجب ان نفهم المعاني الواردة
في الانجيل على هذا المثال . انه كان رجلان في طاعة واحد من الملوك وعملا
له عملاً ثقيلاً في يوم واحد . ولما فرغا من العمل امر الملك ان يراج احدهما
ولا يعود الى العمل ايداً بل يكون دائماً في الراحة والسرور وان يعود الثاني
الى العمل ولا يراج ابداً . فان الاول يرى تعبهُ خفيفاً لانه يقول اني
عملت يوماً واحداً فخلت راحة الى الابد . والثاني يراه ثقيلاً لانه رجع
الى التعب ولم يجد له راحة . وهكذا ينبغي ان نفهم حمل نير ربنا لانه وان
كان يقتضي تعباً زمانياً يُعقب راحة ابدية وعلى هذا لا يكون ثقيلاً بل
يكون سهلاً خفيفاً . ثم اقول ولماذا لا نقيس حمل نير ربنا باتعاب الدنيا
وعناءها ليتبين لنا اي الجانبيين اخف على الحاملين . فنفرض وجود رجلين

عقلنا الى طلب الباقيات ويامرنا ان نطلبها دائماً ولا نملّ ليكون حصولها
لنا بطريق الاستحقاق . وبعد الانعطاف اليه بضمائرنا يضرب لنا مثل
الامراة المترددة الى قاضي الظلم والطالب من صديقه الخبزات ليلاً بالحاج
والابن الشاطر المتلف اموال ابيه وغير ذلك حتى لا تنقطع آمالنا لانه
تعالى يسره ان نطلب منه دائماً ونتضرع اليه كل حين كما يفعل الاب
الشفوق مع اعز الاولاد عنده . فان الانسان احياناً يكون في يد دينار
يريد ان يعطي ابنه اياه سريعاً ثم يمنعه برهة يسيرة ليلتذمه بالفاظ المطالبة
ثم يعطيه اياه . ويفعل مع الولد العاصي كما يفعل مع العبيد العصاة فانه
اولاً يجذبه اليه فيعرض عنه ويطلبه فينشني هارباً ويشير له بالثمرات
الشهية فلا يلتفت اليها ويتوعد بالقصاص الشديد فلا يبالي بتهديده .
فيمهله بعد ذلك ويرفضه كما يفعل السيد مع عبيده الذين يخلعون طاعته
ويفرّون من منزله . فانه يجذبهم اولاً بالاحسان وثانياً بالتهديد وثالثاً
بالقيود ورابعاً بالعقاب والتأديب . واذا وجدهم بعد ذلك لم يزالوا
مصرين على غيهم يهملهم ويسعمهم ثم لا يذكركم طول ايام حياته . فسيبيلنا
ان نطلب دائماً خير الهنا ونجتهد في اصلاح سيرتنا لنفوز بملكوت ربنا
الذي له المجد الى الابد . امين

عالمنا هذا غرباء عن اوطاننا واننا في كل ساعة على جناح السفر فكيف
 يسوغ الغريب العاقل ان يجمع ذخائره وامواله الى بلاد غريبة مزعم ان
 يخرج منها بالضرورة عريانا صفر اليدين . وكيف يحسن عنده ان يترك
 امواله ومقتنياته للناس ويسافر الى بلده فقيرا محتاجا الى القوت . وكيف
 لا ينجح اذا نظر المعارف والاصحاب والمجيران مقبلين من بلاد غربتهم
 بالاموال والمتاجر والخير الجزيل وهو يأتي عاريا ذليلا . وكيف
 لا يذوب خزيا اذا اقبل عليهم الملك والمجباب والجنود وتلقوهم بالوجوه
 الباسمة وقبلوا هداياهم وشكروا اتعابهم وكللوهم باكاليل الظفر واعطوهم
 التصرف في سعادة الابد وطرد هو خارجا مع الشياطين لا ينظر في
 وجهه ولا يؤذن له في الوقوف امامهم . واذا كان احدنا اذا صنع وليمة
 لبعض اصحابه يجتهد ان لا يكون مقصرا في نظامها ويبدل الاموال
 ويكثر الوان الاطعمة واصناف الاشربة والجوارش والمخلويات ويصنف
 الاواني الجميلة ويستعير بعض ما يحتاج اليه لئلا يراه اضيافه بعين
 النقص لتقصير عن ولائهم التي يصنعونها فيعتريه الخجل . فكيف
 لانفكر في الحضور مع المتكئين في وليمة الملك السموي حيث تجتمع
 الاقارب والاباعد والامم المختلفة واجواق الملكة وطوائف البشر وننظر
 الى شرف الكثيرين من الفضيلة وشقاوة العارين عنها . وسيدنا له المجد بينه
 افكارنا على اهتمامه بالاشياء التي لا نحتاج اليها لنعلم من ذلك شدة اهتمامه
 بنا واشفاقه علينا والتفات به الى ما يعود الى صلاحنا . فانه يضرب لنا
 الامثال تارة بزهر الحقل وتارة بطيور السماء وامثال ذلك ثم يرفع

الاغنياء الابرار كابرهم وايوب وكرنيلوس وامثالهم فان هؤلاء كانوا
يُحْصِلُونَ الاموال من الوجوه المحللة وينفقونها في مصالح الفقراء .
فسبيلنا ان نهرب من العالميات ونجتهد في تحصيل السمويات لنفوز
بملكوت ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

العدة العاشرة

مرتبة على قوله تأملوا الزهر كيف ينمو . وهي تتضمن الحث على طلب السعادة الباقية
والاعراض عن الشهوات الفانية

اذا كان زهر الحقل الذي ليس ضروري الوجود لقيام حياة
البشر وهو لا يأكل ولا يشرب ولا يلبس كما قال الكتاب يهتم الله به
هكذا لانه من مخلوقاته فكيف يهمل الاهتمام بمصالح عبيده . فبالنا نجهد
انفسنا ونُتعب اجسامنا ونستعمل الرياء والظلم والاقسام الكاذبة في
معاملاتنا لكي نحصل الاشياء التي نحتاج اليها ولما اذا لانطلبها من ربنا
لنعطاها بايسر طلب ومن افضل الجهات . ويا للعجب كيف يبذل الناس
الاجتهاد في تحصيل الامور السريعة الزوال ويفارقون الاولاد والعيال
ويركبون البحار المخوفة والطرق المخطرة ويستسهلون ما يتناولونه من
ملافاة الغاصبين والمخاطفين واللصوص مع علمهم بان نهاية المطلوب
وغاية المقصود هي تحصيل الحاجات الضرورية الفانية ولا يفعلون .
ذلك في طلب الذخائر الباقية . وكيف لانفكر بعقولنا ونذكر اننا في

ويستحقرون منازل المقلين لانها عارية من آلات الذهب والفضة تستعمل
 فيها الاواني الخزفية. فاقول لهذا المزدري اخبرني ما هو الفرق بين ان تصب
 على يدك الماء بابرقي من فضة او اناء من خزف وبين ان تغسل يدك
 في طست من الفضة او في قصعة من النحاس او البخار. وهل يعتني في
 التطلع الى الملونات والمنقوشات والاواني المزخرفة اللامعة غير الصبيان
 والضعفاء العقول الذين يضعون الستور المنقوشة على الحيطان
 ويتخذون تماثيل الحيوانات والطيور من الخشب او غير ويلبسونها
 الثياب المبرجة. وكذلك الذين يحضرون الكراسي والاسرة والرواقص
 والمغنيين ويضحكون على انفسهم ويضحكون غيرهم عليهم. فانظر كيف
 منازل الاغنياء تشبه ملاعب الراقصين واهل الخلاعة ومنازل الفقراء
 تشبه منازل الرسل القديسين. واذا اردت يا هذا ان تقف على برهان
 ذلك فانظر حين دخل المسيح الى بيت زكا كيف لم يقل له تهمل يا سيدي
 حتى اهيء اواني الذهب واستعير ستور الديباچ وانصب الكراسي والاسرة
 واعد الوان الاطعمة الفاخرة وانواع الاشربة اللذيذة لانه يعلم ان جميع هذه
 الامور ليست من ارب المسيح وغير مطابقة لقصد. ولذلك باذر الى
 الامور التي يطلبها سيده ويسر بها فاعد الامور اللائقة بمجالاته التي يطلبها
 منه وبناء على ذلك قال اني اعطي المساكين نصف مالي ومن اغنصبت
 منه شيئا رددت عليه اربعة اضعاف. فان اردت يا هذا ان تضيف المسيح
 فاصنع له وليمة خالية من جميع هذه الزخارف وادع الفقراء والمساكين
 والذين لا ترجو المكافاة منهم. وان اردت ان تكون غنيا صالحا فاتبع آثار

اجتهادك الباطل ولا تفكر في التعب الواقع عليك والراحة المبتعدة عنك .
لأنك الآن تشبه الكلب الكلب والخنزير الجائع اذ تمشي مهرولاً وتجري
سابقاً وتحدق الى الذين عن يمينك ويسارك كالحجائين مع ما يضاف الى
ذلك من الاتعاب والمخاضات ومكابدة الاسفار واهوال البحر وغير ذلك .
فتريد ان تحزن الناس باخذ اموالهم والناس يريدون ان تكون حزيناً
وخائباً . لان الغني البخيل الشحيح بما عنده يبغضه بنوه وزوجته وجاره
وقريبه ويريدون موته لينتفعوا بميراثه ويشتهون ورود المصائب عليه .
وليس هولاء فقط هكذا بل النار ايضاً والتراب والريح وهوام الارض
والحشرات . ويكون مع ذلك بعيداً عن رحمة الله وقريباً من الشياطين
مهيأً لعذاب الحميم . ولعمري ان مكاره حب المال كثيرة جداً لا يستطيع
احصاؤها . فان قلت ان الغني يسر ويلتذ بمجمع المال وضبطه لانه يعلم
ان له كنوزاً وخزائن ويرى غيره فقيراً خالياً منها قلت هذا مرض عقلي
شبيه بامراض الاجسام . لان المريض يحس الغب يرى الالوان البيض
صفراً ويمجد الحلو مرّاً كريهاً وليس ذلك كذلك . فان قلت ان الاغنياء
يلتذون باموالهم لانهم يبلغون بها شهواتهم ومقاصدهم قلت ان هولاء
يصيرون ذواتهم عبيداً لسادات كثيرين لانهم يقصرون انفسهم على خدمة
اللذات الشهوانية ويهتمون بخدمة اصحاب الخلاعة ويغوصون في النهم
والشراهة وسماع الغناء والهزل وما اشبه ذلك . فان الاموال طالما جعلت
الاغنياء الجاهل اشدّ جهلاً وفسقاً من الفقراء لانه كلما كثرت نعمة
الجاهلين ازدادت قبايحهم . واني اعجب من الذين يثلبون الفقراء

عن ذنوبنا لينظر إلينا ويرحمنا ويتمن علينا ربنا الذي له المجد إلى الأبد
امين

العظة التاسعة

مرتبة على قوله لم سمع ولا يسمعون ونظر ولا يبصرون . وهي تتضمن
توبيخ محبي الغنى ولا تكثار ومدح الفقراء والبائسين

ينبغي لنا ان نُظهر ذواتنا وننبه عقولنا ونبادر إلى العمل بمشيئة ربنا
لئلا نشابه القوم الذين لم اعيين ولا يبصرون ولم آذان ولا يسمعون
ولهم قلوب ولا يفهمون . ولنزرع الأقوال الصالحة في اراضي العقول الجيدة
الخالية من الاشواك والبعيدة عن قوارع الطرق لناتي بالثمار الزكية عوضاً
عن الواحد مائة . اذا كان مراد ربنا ان نترك التمسك بالفانيات ونجتهد
في تحصيل الباقيات فإياك يا هذا إلى الان تجمع ذهباً وتجتهد ان تكثر
ممتنياتك . وحتى متى تستكثر من الشهود بانك عبد لله لئال وخادم
للشياطين وإلى متى تجتهد ان تصنع لنفسك سجنًا حريزاً وتعد فيهِ
الاعلال والسلاسل وآلات العذاب . افرض ايها المغرم بكثرة الثروة انك
قد حوت كل المعادن وجميع خزائن الملوك فهل تحصل على اكثر من ملء
جوفك وستر عورتك ويكون الفاضل عندك من الاموال بمنزلة الحجارة
او التراب . واذا كنت لا تسعف الضعيف ولا ترحم الفقير ولا تفرج
المكروب وان كنت تجمع كثيراً وتصرف قليلاً فإياك لا تنظر إلى

والمهمات فكيف يكون حالهم في بلاد العدو . وإذا كان هذا عملهم في الكنيسة وهذه أفعالهم بعد الخروج منها فكيف يضجرون من تأديب الله ويتسخطون من حلول الأمراض والبلايا والمظالم . وكيف يستعظمون وقوع المصائب ويتألمون من مصادمتها لهم ولا يتذكرون الأسباب الموجبة لوقوعها عليهم . وإذا علمنا أن ما ينزل بنا من الأضرار إنما هو من تأديب ربنا قصاصاً عن خطايانا فكيف لا نتجنب المعاصي ونبتعد عنها .

ويا للعجب من كوننا دائماً نسمع ربنا مخاطباً لنا وصارخاً بنا قائلاً كما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا انتم بهم ولا نبادر اليه مسرعين . ومن هنا نعلم أننا نحن المخطئون إلى ذواتنا لأننا لو لم نكن عصاة ظالمين لعبيد ربنا لم يتسلط علينا الظالمون والمخاطفون والغاصبون .

يا هذا يعقوب الرسول حيث يقول لا يقولن أحد إذا ابتلي أن الله ابتلاني لأن الله لا يجرب بالشر ولا يبتلي أحداً بل كل إنسان إنما يبتلى بشهوته وبها يُخدع ويُقاد . وكتاب سفر القضاة يخبر عن صاحب باراق أنه لما هرب من الطالبين له وإدركوه وقطعوا أباهم يديه ورجليه اعترف عند ذلك بعدل الله وقال كما صنعت صنع الله بي لاني ظفرت بسبعين ملكاً وقطعت أباهم أيديهم وأرجلهم وتركهم يلقطون فضلات موائدي ولهذا صنع الله بي هكذا . وسليمان الحكيم يقول عن بني إسرائيل أنهم حينما عبدوا المواشي البكم والحيوانات الحقيرة أعني الحيات وأمثالها ارسل الله عليهم الحيات الصمّ نعمةً ليعلموا أن الشيء الذي يخطئ به الإنسان يحل عليه العذاب بأمثاله . فسيلنا أن نسارع مقارعين عن خطايانا وتائبين .

مطلوبنا نعيم الملكوت الباقي لا تحصيل نعيم الارض الفاني . وبالعجب من
الذين يقفون قدام سلاطين العالم والوزراء وذوي الشوكة ثابتين
كالصخر وصامتين كالجوامد متأدبين خائفين ناظرين الى جهة ذلك
الشخص المنتصبين لديه بالوقار ممثلين ما يصدر من امر ونهيهِ
مبادرين الى العمل بهما صامتين متحفظين من الكلام في ما لا ينبغي .
ولاسيما اذا حضر الذين يمدحون الملوك يأخذون في قراءة قصائدهم .
فانه اذا سمع احدٌ يضحك في المجلس او يشتغل بالحديث او لا يصغي الى ما
يسمعه كما ينبغي فلا بُدَّ ان يُهان ويُطرد وربما يؤمر بضربه ايضا . فاذا
كانت هذه المهابة توجد في مجلس الملوك المائتين فالذين يدخلون
بيعة الله الحيّ الابدّي ويقفون امام خالق السلاطين ويسمعون الله يتكلم
والانبياء يُسبحون والرسل يُبشرون والملائكة يُجسّدون وهم مع ذلك
غافلون غير متنبهين لما يسمعون بل يتشاغلون باحاديث العالم فيوردون
اخبار المتاجر والزراعات والمعاملات والحوادث السياسية والحربية وغير
ذلك كم وكم يستحقون من الاهانة والعقاب . واذا وجدناهم هكذا
متغافلين غير متأدبين وهم في بيعة الله وسفينة الخلاص وميناء السلامة
فكيف اذا خرجوا الى الاسواق والشوارع وخاضوا في لُحج البحار العالمية
وتلاطمت عليهم امواج الحوادث وعصفت رياح التجارب وتراكت
وساوس الشياطين ورمتهم بسهام الشهوات وحرب اللذات البدنيّة
كالنهم والسكر والفسق فاذا يكون حالهم . واذا كانوا مغلوبين هكذا في
المدينة المُحصّنة الابراج المنيعه والقلاع الشاحنة والعساكر والذخائر

بالزواني اللواتي يحنون الاموال والحلي والثياب الثمينة ويتركون
العفيفات ذوات النسب الطاهر اذ ليس هنَّ مثل ذلك . وما احسن
قول بولس الرسول واما الذين يحبون الثروة والغنى فانهم يقعون في
بلايا فخاخ كثيرة ضارِّين للنفوس بالفساد والهلاك . وكذلك قوله
لان اصل الشرور كلها حبُّ المال فضلُّوا عن الحق واجتذبوا لانفسهم
خطايا كثيرة . فسبيلنا ان نهرب من الزنا وحبِّ الاكثار من المال
ونتأمل قول الرسول الالهي في شان اولئك المكثرين واما نحن فينبغي لنا
ان نقنع بالمطعم والمشرب وكسوة الجسد لاننا لم ندخل الدنيا بشيء
وقد علمنا اننا لا نخرج منها ايضاً بشيء ونهض من غفلتنا ونسارع الى ما فيه
خلاصنا لنفوز بملكوت ربنا الذي له المجد الى الابد . امين

العة الثامنة

مرتبة على الفصل المتضمن انفراده في الجبل للصلوة . وهي تشتمل على الوعظ مطلقاً
وعلى ان السبب في حدوث الامور المحزنة لنا هو آثامنا في الغالب

ان سيدنا له المجد قد علمنا بانفراده في الجبل في اوقات الصلوات ان
نكون هادئين ساكنين في اوقات صلواتنا وان تكون تلاوتنا لالفاظ
الصلوات بغير قلق ولا طياشة كمن يكون منفرداً في الجبل . وان يكون
اعتمادنا في الشكر والتسبيح والابتهال على رزانه النفس لا على تلاوة الالفاظ
فقط . وان يكون وقوفنا قدام الله بالخوف والورع والوقار . وان يكون

يقول لا تنزني وهذا يسمعه قائلًا لا تقدر ان تعبد الله والمال وهما مع ذلك لا يزالان خائضين في الحج مقاصدها غير مطيعين لاوامر خالفهما . واني اقول دائماً ان السكنى مع المجانين بين المقابر افضل من السكنى مع هولاء لان الزناة يغضبون الله بنجاستهم ويفسدون نظام التزويج ويخربون المنازل العامة ويفرقون بين النساء والرجال ويشوشون الانساب بالتناسل الحرام ويصيرون علة لفساد البيوت . وكذلك الذين يحبون الفضة فانهم يظلمون ويغتصبون ويخاصمون ويماحكون ويخلفون ويستخلفون ويخنسسون ويطمعون ولا يرحمون ولا يترققون بالضعفاء . أفرأيت كيف يجب الهرب من هولاء اكثر من المجانين فان اولئك يرحمهم الناظرون وهولاء يحل عليهم الغضب من الله وعلى مساكنهم لاجل جرائم اثمهم كما حل على اهل الطوفان ومدائن سدوم وعامورة والالوف من بني اسرائيل وامثالهم . ولو فرضنا انه يوجد انسان جسمه كاجسام الحيات وعينه كعينها نقد حان الشرار ويده كايدي السباع وجوفه كاللاتون وراسه مركب من رؤوس الكلاب والذئاب واسنانه كالحراب وبقية اعضائه مشابهة لهذه المذكورات في السماجة واختلاف النظام وهو مع ذلك مستعد لقتل النفس وهلاك المقاتلين له لقلت ان هيئة الزناة ومحبي الاموال اشنع من ذلك كثيراً لان محبي الاموال ينظرون متهافتاً على سلب مال غيره كالنار ويجذب بقوته كالسباع ويطلب الزيادة كاللاتون ويسارع الى جمع الحطام كالكلاب ولا يشبع كالذئاب . وهنالكَ خباثت كثيرة لا تحصى حتى ان حب المال يعي قلوب اهله وبصائرهم ويشوش عقولهم فيتزوجون

فَسَبِيلُنَا أَنْ نُنْهَضَ أَفْكَارَنَا السَّاقِطَةَ وَنَبْتَعدَ عَمَّا يَهْلِكُ أَنْفُسَنَا وَنَسَارِعَ إِلَى مَا يَقْرُبُنَا إِلَى مَلَكُوتِ رَبِّنَا الَّذِي لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الْأَبَدِ آمِينَ

العظة السابعة

مرتبة على الفصل المنضم اخراج الشيطان من الذي كان يأوي إلى المقابر وهي تشتمل على ذم الزنا وحب المال وما أشبه ذلك

يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَرُوضَ أَنْفُسَنَا وَنَهْرُ شَهْوَاتِنَا وَنَحَافِظَ عَلَى الْاِقْتِدَاءِ بِأَعْمَالِ رَبِّنَا لِنَقْدِرَ عَلَى تَسْكِينِ رِيَّاحِ التَّجَارِبِ وَمَصَادِمَةِ عَوَاصِفِ الْمُضَادِّينَ .
فَإِنَّمَا نَرَى الْمَجَانِينَ الَّذِينَ يَأْوُونَ إِلَى مَقَابِرِ الْأَمْوَاتِ لَا يَضْبِطُهُمْ عَنْ الْذَهَابِ إِلَى هُنَاكَ لَا الْقَيُودَ وَلَا السَّلَاسِلَ وَلَا التَّهْدِيدَ وَلَا الْمَوَاعِظَ وَلَا التَّنْبِيهَاتِ . وَكَذَلِكَ نَرَى الرَّجُلَ الْزَانِي يُشَبِّهُ هَذَا الْمَجْنُونُ مِنْ جِهَاتٍ كَثِيرَةٍ . لَكِنَّ الْمَجْنُونِ يُرْحَمُ وَيُعْذَرُ وَالزَّانِي يُزَجَّرُ وَيُهَانُ . لَأَنَّكَ تَرَاهُ يَطُوفُ دَائِمًا كَالْمَجْنُونِ عَرِيَانًا مِنْ حِلَّةِ الشَّهَامَةِ مَجْرَّدًا مِنْ شَرَفِ الدِّيَانَةِ مُقِيدًا بِقَيُودِ الشَّهْوَاتِ مُجَذُوبًا بِسَلْسَلِ الْهَوَى مُكَبَّلًا بِأَغْلَالِ الشَّيَاطِينِ لَا تَضْبِطُهُ عَنْ مَقَابِرِ الشَّهْوَاتِ آلامُ الْعَذَابِ وَلَا التَّرْهِيبَاتِ وَلَا الْمَوَاعِظَ وَلَا التَّنْبِيهَاتِ . وَكَذَلِكَ الْمَجْنُونُ بِحُبِّ الْأَمْوَالِ تَرَاهُ لَا يَصْدُقُ عَنْ تَحْصِيلِهَا لَا الْخَوَافَ وَلَا الْأَخْطَارَ وَلَا أَهْوَالَ الْبَحْرِ وَلَا سَطْوَةَ اللَّصُوصِ وَلَا قُطَاعَ الطَّرِيقِ . وَلَعَمْرِي إِنْ شَيْطَانُ الْمَجْنُونِ الْمَقَابِرِ وَلَوْ كَانَ مُخَالَفًا لِلْبَشَرِ قَدْ وَجِدَ مَطِيعًا لِلْمَسِيحِ . وَأَمَّا ذَنَانِ الرِّجْلَانِ فَمَا عَاصِيَانِ لَهُ لِأَنَّ ذَلِكَ يَسْمَعُهُ دَائِمًا

وياعنون الخمر تارة والذين يشربونها اخرى ويقولون لا كانت الخمرة ولا
الذين يشربونها . أفرأيت كيف انك بسبب افعالك جررت اللعنة على
الغير وجلبت الهوان على ما خلقه الله لمنافع البشر . ولعلك تقول في جميع
ما خلق الله هكذا اذا استعمله المجرمون . فتلعن الحديد بسبب اقاتلين
والمردة . وتلعن الليل بسبب اللصوص والخطفة . وتلعن النساء
والرجال لاجل ارتكاب الزنا والفجور . ولعمري اني لا اريد صدور هذه
النقائص منكم لان الله خلق الخمر ليفرح قلب الانسان كما قال الكتاب .
والسكIRON يُشْنَعُونَ بهجتها لانه اي فرح لك حينما تكون غائب العقل
ناقص الحظ شاردًا عن طريق الادب قد استولى عليك دوار الراس
وظلمة البصر واحنبت الى من يشد راسك بالعصائب كالمحمومين والى
من يرشدك الى الطريق كالعميان والى من يحرسك من المخاوف
كالصبيان . أفرأيت كم من الخبائث التي تستكره الاذان سماعها يجلبها
السكر على صاحبه . ولست اقول هذا موجهًا خطابي اليكم كأن جميعكم
يشربون ويسكرون . معاذ الله من ذلك بل قاصدا ان الذين لا يسكرون
ينبهون الذين يسكرون لان من عادة الطبيب المحاذق ان يترك الكلام
مع المريض ويخاطب الذين حوله لالانهم مشاركون له في المرض بل
ليذكره الطبيب في الاوقات المحتاج اليها . وانا اخاطبكم يا ايها الصُّحَّاء
هكذا لتذكروا السكIRON بقول بولس الرسول حيث يقول يحجب ملكوت
السموات عن نظر السكIRON اليه . وحيث يقول ايضا لاتضلوا يا هولاء
فانه لا الزناة ولا الفسقة ولا السكIRON يدخلون ملكوت السموات .

المؤمنون فلماذا لا تسارع الى الاقتداء به مسرورين فنصوم صوماً نقياً كما
صام ونصلي بعقولنا ونرحم بقلوبنا ونسالم ظالمينا ونقوم بما يجب علينا من
الغرم غير متضجرين ولا متظلمين لتيقننا جميل المجازاة. فان قلت اني لا استطيع
ان اصوم دائماً لضعف الكبر او لكثرة توارد الامراض والعلة قلت ان هذه
الموانع التي منعتك عن الصوم لا تمنعك عن ان تكون غير متنعّم ولا مسرف
ولا كاذب ولا ثمام ولا حاسد ولا شره ولا سكير ولا غير ذلك من هذه
الافعال لان الامتناع عن هذه الامور وان كان ليس صوماً في الحقيقة
هو غير بعيد عن مضمونه . ولا شيء من اعمال الناس يسر الشياطين
مثل التعمّ والسكر لان منها تنبعث جميع الشرور وتشتد صرامة الغاصبين
لان المنهمكين فيها يسقطون عن رتبة البشرية ويشبهون الحيوانات الغير
الناطقة . فان قلت كيف تشبه الانسان بالبهائم اجبتك ان هولاء وان
كانوا يختلفون بالصّور يتشابهون في الافعال . اذ السكر والنهم
يجعلان الانسان يبحث في نجاسات الارض كالخنازير . وتارة يدمدم
غضباً كالسباع . وتارة يصهل على النساء والغلمان كالخيل . وتارة
يخطف كالذئاب . وتارة يمكر كالثعالب . وتارة يهتك ستره ويمزق ثيابه
وتارة يلقي نفسه في المهاوي كالجائنين . واني اخجل ان اذكر كل واحد
من انواع القبايح والفضائح الناتجة عن السكر وما يجري على الرجال
والنساء من جرائم . ومثل هولاء يهجنون دين النصرانية وينجسون
طهارة المعمودية ويخمدون حرارة الروح المطهرة لذواتهم . ويحركون
الآخرين للاستهزاء بالناس . وينهبون اخرين على السب والشتيمة .

الله للذين يتعاطون هذه الاسباب . واذا كان بعض الرجال يجهدون
انفسهم بتعليم بعض الحيوانات وتاديبها كالذين يعلمون اولاد الحمير
والكلاب والخيول والطيور . ويكلفون الحيوان الغير الناطق ان يتشبه
بالناطق كتعليم الافيال السجود للملك والنسائس الرقص على اشكال
مختلفة والطيور النطق باللغات فكيف لا نعتني نحن بتعليم المؤمنين
حقائق الديانة والعبادة وحسن السيرة المرضية لله . واذا كنا نعتني
بتنظيف ثيابنا واصلاح منازلنا فكيف نترك انفسنا ملطخة بالادناس وبعيدة
عن مواطن السعادة . وكيف لا نعلم ان النفوس المهمة من الفضائل
كالاراضي المهمة من الزراعة . بحيث تكون جديرة ان ينبت فيها الشوك
من هنا والحسك من هنا . وتكون مكامن للوحوش والافاعي ومراتع
للشياطين . فسيبيلنا ان نبتعد عن الزائلات ونمتنع من التنازل الى
الشهوات ونتيقظ لعل الصالحات ونستعد لمواعيد الخيرات لنفوز بنعمة
ربنا الذي له المجد الى الابد امين

العدة السادسة

مرتبة على الفصل المنظم حضور الجبهة الى بطرس لطلب الغرم . وهي تشمل
على ذم السكر والتعثر وما اشبه ذلك

ان سيدنا له المجد اعطى ما لا يجب عليه وبذله بسهولة ومن غير مانعة
ليعلمنا العمل بمثل ذلك . فاذا كان قد قبل تكليفات جسدية ليفعل مثله

المطربة فمتى تصير رصيناً مهذباً . ومتى تطلب زينة الباقيات . ومتى
تشتاق الى نعيم الملكوت . واذا كانت عقولنا الى الآن منخطة نحو هذه
الحسائس فكيف نضجر من تأديب ربنا اذا ايقظنا بالآداب اليسيرة
كالامراض والاعراض وضيق الحال وقيام الظالمين . وكيف لانكون
مستحقين اشد العقوبات ونحن ننظر اخوة المسيح مطروحين في زوايا
الشوارع وهم عراة جياع عطاش حزاني ونحن ننفق اموالنا في مثل هذه
الخرافات الباطلة فنتنعم بنظرها ونجود بالعطايا على المطربين والمضحكين
واصحاب الهزل والخلاعة ونمنعها عن الفقراء المستحقين الاسعاف . واذا كنا
الى الان نوجد كالمخازير التي تطلب اقذار الارض ومزابلها فمتى نطلب
طهارة السماء ونعيمها . ومتى نتفرس في حسن نظام صور المبدعات ونسج
مبدعها . واذا تعجبنا من اشكال المصنوعات العجيبة من الحجارة والاشباب
وغيرها فلماذا لا نتعجب من ابداع الخلائق وترتيب الافلاك واشكال
الكواكب ونظام الموجودات واخراج الارض وما فيها من العدم الى
الوجود ونسج خالقها الحكيم القادر . واذا كنا الى الآن نتخذ مثل هذه
التياب الفاخرة ونُدح اللابسين لها والمقتدرين عليها ونزدي بالمعسرين
والعاجزين عن اتخاذ مثلها فكيف لا نحسب مع الجهلاء الضالين
والمضلين لاننا نجعل الاحداث من الرجال والنساء يتهوون في ما
لا يليق لاجل تحصيل ما يقتنون به هذه الزخارف الباطلة . وفضلاً عن
ذلك يتدللون لمن يرجون منهم هذا الامداد ويصيرون عندهم بمنزلة
العبيد والخدم . واذا وجدنا سبباً لفساد المؤمنين هكذا فكم عقوبة يعدّها

الى زمان يتعلمون فيه والى اجرة المعلمين وهذا لا يحتاج الى زمان ولا اجرة .
اولئك غاية اعمالهم الفساد والهلاك وغاية هذا خلود الخيرات السماوية
والتمتع بالنعم الابدية . فاذا كان شرف هذه الصناعة هكذا على الصناعات
الضرورية لقيام الحياة فاقولك في الصنائع الاخرى المستعملة للمترفين
والمتنعمين والمنهمكين في الاسراف كالذين يصبغون الحلل الملونة والثياب
المنقوشة والذين يصورون الحيطان وينقشون السقوف والذين يصنعون
الخفاف بالنقوش المزخرفة ويعملون اواني الشرب وآلات اللهو
والطرب وامثال ذلك . فتلك لا ينبغي ان تسمى صناعات بل تسمى
وسائط للفساد والتورط في التيه والتجبر . والذين يستعملونها لا يحسبونها
من الخطايا مع انها تسبب اثاما كثيرة . واذا كان بولس الرسول
ينتهر النساء ان لا تكون زينتهن بصفائر الشعر ولا بالمعادن الثمينة
ولا بجلي الذهب والفضة ولا بالثياب الفاخرة بل ان تكن زينتهن ببخشية
الله كما كانت النساء الطاهرات في القديم فاذا عساه ان يقول للرجال
وماذا يقول لك ايها اللابس الثياب المزخرفة بالنقوش المختلفة الالوان
والاشكال المتختم بخواتم الذهب المتخذ الاسرة العالية والمفارش الحريرية
الموشاة والبيوت المزينة حيطانها بالنقوش وصور الحيوانات والطيور
المصنوعة للزينة والافتخار . واذا كان الرجال لا يأنفون من التشبه
بالنساء في الزخرفة والبهجة فاولادهم ماذا عسى ان يصنعوا . ولعلمهم اذا
تمادى الزمان ولبسوا بعض حلي النساء لا تنكر عليهم آباؤهم . واذا كنت
يا هذا الى الان مغرماً بالوان الازهار ونقوش الحلل واستماع الملاهي

الارضية كاليهود بل لنتطلب نوال الملكوت السماوي . لانه اذا كان قد قال لاولئك مبكثا لهم وان كانت مواعيدهم جسدية . انكم لم تطلبوني لنظركم الآيات بل لا كلكم الخبز فاذا عساه ان يقول للمؤمنين . واذا كان الطالبون للطعام الفاني تركوا المدن والقرى والصنائع والمنازل وتبعوه في القفار والجبال فكم ضعفاً يجب علينا ان نبتعد عن الامور الارضية الفانية لنصل على السماوية الباقية وبعد ذلك نهتم بالضروريات الوقتية . فان قلت فاذا كان للانسان مال ومقتنيات كثيرة وحقول ومزارع وغير ذلك وليس له صناعة يعيش منها افلا يجب ان يهتم بتدبير امور مقتنياته كما ينبغي . اقول يجب ان يكون شبيهاً بايوب الصديق الذي كان يستعمل امواله ويصرفها كما ينبغي لا مغتبطاً بوجودها ولا حزيناً على فقدها . واذا كان ذو المال يعلم ان في العالم صنائع كثيرة وهو لا يحسن ان يكون صانعاً للذهب ولا للفضة ولا للنحاس ولا للحديد ولا نساجاً ولا نجاراً ولا غير ذلك من امثال هذه الصنائع فانا الان انيد صناعة هي افضل من هذه الصنائع كلها . فان قلت وما هي هذه الصناعة العظيمة . اقول هي ان يبذل امواله لعوز المحتاجين ويقرض المعسرين ويرحم البائسين ويتحنن على المساكين فانه بهذه الصناعة يفوق جميع ارباب الصناعات لان اولئك حوانيتهم في الارض وهو يكون حانوته في السماء . اولئك يقتدون بالبشر في صناعتهم وهذا يقتدي بخالقه في اعماله . اولئك يحتاجون الى آلات من نحاس وحديد وخشب وغير ذلك لاعمال صنائعهم وهذا يستغني عن جميع الآلات . اولئك يحتاجون

والاوجاع. وتارة قلة المكاسب. وتارة تتوجع لتوجع الاقرباء والاحباب.
وتارة تشكو مشقة الكبر. وتارة تشتهي الموت لشدة المضايق والآلام.
وتارة تنزع حواسك لوقوع بعض المصائب كالغلاء واحساس المطر
وقيام الاعداء وتواتر الحروب والفتن. فلماذا لانصبر على فراق الاحباب
ونسربانتقالهم من دار الشقاء والهموم ونحسن ظننا بالله في الاجتماع بهم
هناك. واذا رايت ابنتها الامراة ان الذي اعطاك الاولاد هو الذي اخذهم
اليه ليعطيهم اكثر مما عندك وانك سائرة الى الاجتماع بهم عن قليل
فكيف تنديين وتحزين. فان قلت اني ارملة وحيدة وليس لي سند ولا
معين. قلت وكيف نقولين هذا وقد رجع امرك الى ربك ابي اليتام وقاضي
الارامل. لا تسمعين قول بولس الرسول ان الاملة رجاؤها الله
وحدك. ولو علمت ما هي حقيقة العيشة المحاضرة وما هي الحيوة المنتظرة
لاعرضت عن هذه ورغبت في المسارعة الى تلك فسبيلنا ان ننمض عقولنا
ونظهر سرائرنا ونجتهد في الانتقال الى ملكوت ربنا له المجد الى الابد امين

العة الخامسة

مرتبة على قول السيد المسيح انكم لم تطلبوني لنظركم الآيات بل لاكلكم الخبز
وهي ننضمّن الحث على الصدقة ورحمة الفقراء والنهي عن الخلط بالخوام الذهبية
ولبس الثياب الفاخرة ونحو ذلك

انه يجب علينا ان نقدّم الاهتمام بالامور الروحانية ثم بعد ذلك نطلب
الامور الجسدية الضرورية. وان نلازم المسيح لانتلهمس الميوليات

انه ينبغي لك ان تخلفها له ولا تتركها لغيره . فان قلت وكيف ينتفع بها وهو قد صار عظاماً رمية . قلت بان تصدق بها عنه على الفقراء والايتام والارامل وتقدم بها عنه قرايب ليحدها هناك سليمة عادمة الفساد والزوال . فان كان بعض الامم كما يقال يحرقون مع الميت جميع ذوائره ومقتنياته فلماذا لا ترسل انت مع ابنك مقتنياته سالمة من الحريق لينتفع بها هناك . لانه ان كان قد ذهب من الدنيا وعليه اثر من دنس الخطيئة سحّت عنه ذلك الاثر . وان كان نقياً كان له بها زيادة في الشرف والسرور امام خالقه . فان قلت اني كنت اريد ان يعيش ايضاً لا تمتع برويته ايضاً . قلت اذا اردت ان تتمتع بمنظر فعش كعيشته الاولى حين كان صغيراً فانك ستقبله وتجتبعان معاً في النعيم . فان فكرت في انه لا يعود الى هنا فلماذا لا تفكر في انك سائر اليه عن قليل ويكون لك الحظ الاوفر في ذلك الحين ولا تكون مفارقاً له ابداً . وان كان قد خرج من الدنيا خاطئاً فقد توقفت مساعي خطاياهُ عن الزيادة . فان الله لو عرف انه ينتقل عن حال الخطيئة لما بادرا اليه مخنطفاً بسرعة قبل الشروع في التوبة واجتناب المآثم والاقلاع عنها . وان كان قد خرج من الدنيا باراً صالحاً فقد حفظ عليه برّه وصلاحه وتخلص من وهمة الآفات والبلايا . اخبرني يا هذا ما الذي تراه في الدنيا من السعادة حتى تحزن على النازحين عنها . الست دائماً ترى اصدقاءك محيطين بك من كل جانب وانت متقلب بين انواع الآفات واصناف المصائب . تارة تطلب ما لا تجده . وتارة تفقد الموجودات التي تهواها . وتارة تشكو ثقل الامراض

رفعه الله من قرارة الاتعاب والهموم . واننا نرى اناساً آخرين يرهبون
 من الموت ويظنون انه موجب للعدم مطلقاً . وآخرين يتذمرون على الله
 تعالى اذ يعدون هذه شدة وضعها عليهم ويعترفون بالعجز عنها .
 فيا للعجب من كونك تفعل مثل هذه الافعال ثم تفرق عنه الاموال وتقدم
 القرايين وتطلب من الكهنة ان يذكروه في الصلوات . فان قلت اني
 افعل ذلك لكي يجد راحة ومعونة . قلت وهل يجد راحة الا الاحياء . فان
 كان حياً فما لك تندبه وتنوح عليه . فاذا لا ينبغي لنا ان نحزن على امواتنا
 بل يجب علينا ان نسر ونفرح لنقلهم من ارض الشقاء الى دار النعيم حيث
 لا غم ولا حزن ولا اسف ولا ندم ولا هم ولا تنهد بل نعيم الملكوت الذي
 لم تره عين ولم تسمع به اذن ولم يخطر على قلب بشر . فان قلت ان الحزن
 طبيعة لازمة لنا فكيف تخرج الطبيعات عن التصرف بما يقتضيه
 وضعها . قلت ان الذنب ليس للطبيعة الحيوانية بل لعقل صاحبها
 المصروف لها . لانك لو ثققت عقلك وروضته بالنظر في الناموس دائماً
 لغاب الطباع الجسمية وقهرها وفعل ما تقتضيه البصيرة العقلية . فان
 قلت انه يجملني على الحزن والبكاء اني اموت ولا يكون لي وارث واترك
 الاموال والعقارات والمواشي لقوم آخرين . قلت فما هو الافضل عندك ان
 هذا الشخص يرث الدار التي ستخرب والاموال التي ستفنى والثياب التي
 ستبلى ام يرث نعيم الملكوت الذي لا تصل هذه العوارض اليه ولا يخاصمه
 اخوه على اقتسام الميراث ولا يدافعه الى المحاكم الشرعي بل يكون وارثاً مع
 المسيح بالراحة والسلامة . وان قلت فلهن اخلف اموالي واملاكي . اجبتك

والنادات وقد قهر سيدنا يسوع المسيح الموت وانتزع ملكه وسلطانه . ما
 بالك يا هذا تنوح نوحاً مزعجاً وتكابد احزاناً وغموماً وقد صار موتنا نوماً
 عارضاً من شأنه الزوال . ولقد كان يجب علينا ان نضحك على الخارجين
 عنا الذين ينكرون قيامة الاموات . فما بالنا نجعل الخارجين عنا
 يضحكون علينا لانهم يقولون ان النصارى لو كانوا يُصدِّقون بقيامة الاموات
 كما يزعمون لما كانوا يعملون على موتاهم هذه الاعمال . ما بالك ابنتها
 الامراة تندبين بالبكاء والعويل وتكثرين من الحزن والنحيب وتخذين
 النوايح والنوادر وتخذشين وجهك وتنهشين ساعديك وتقطعين
 شعرك وتلطمين وجهك ولا تسمعين قول سيدنا ان الجارية لم تمت لكنها
 نائمة . الا تنظرين الى حياتها بعد الموت الذي دعاهُ نوماً . فان قلت
 فلماذا لا يقيم لي ابنتي الان كما اقام تلك . قلت ان كان عملك هذا على الموتة
 المحاضرة فما الفائدة في ان تعيش مدة ثم تموت موتة اخرى . ثم اقول لك
 ولسائر المؤمنين اما تعلمون يا هولاء اننا في الدنيا معذبون مسجونون
 مكابدون احزاناً وهموماً يطول شرحها لان الله تعالى قال للاب الاول
 اعني آدم لما وجد مخالفاً للوصية الاولى قد لعنت الارض بملك فتكون
 منذ الان محزونا فيها طول ايام حياتك تنبت لك حسكاً وشوكاً وبعرق
 جبينك تاكل خبزك حتى تعود الى الارض التي اخذت منها لانك تراب
 والى التراب تعود . ثم قال للامراة لا كثيرن احزانك وتنهدك
 بالاجاع تلدين الاولاد والى بعلك ترجعين . فاذا كان الامر هكذا فما
 بالنا نندب على من خلاصه الله من موطن الآفات ونبكي ونحرق على من

جميع البشر كيف اذا اخطأ رجلٌ واحدٌ يغضب الرب على كل الجماعة
 (لأنه كان يريد ان يهلك جميع بني اسرائيل) فقال لها ثانيةً اعتزلا من بين
 جماعة قورح ودathan وابيروم الذين يقولون انهم بقوتهم ياخذون
 الكهنوت . ولما اعتزلا عنهم فتحت الارض فاها وابتلعت قورح وكل
 جماعته ويوتهم ومواشيهم وخيامهم وجميع ما لهم ونزلوا الى الهاوية احياء .
 واما المائتان والخمسون فنزلت نارٌ من السماء واحرقتهم حتى شمل الرعب
 والنزع من كان حولهم وخافوا ان تفتح الارض فاها وتبتلعهم ايضا او تنزل
 عليهم النار فيحترقوا . وقال الله لموسى قل لالعازر بن هرون الحبر ارفع
 حجامر النحاس من بين هؤلاء المحترقين واطرقها صفائح واجعلها غشاءً
 للمذبح تذكر لبني اسرائيل لئلا يتجاسروا ويتقدم من ليس هو من بيت
 هرون ويضع بخوراً امامي فيصيبه ما اصاب قورح وجماعته . فسيباننا
 ان نهرب من طلب الرئاسات والامور العالمية ونطلب ما فيه خلاصنا
 ونسارع الى العمل باقوال ربنا لنفوز بملكوته له المجد الى الابد امين

العظة الرابعة

مرتبة على الفصل المختص احباء ابنة الرئيس . وهي ننضم تبكيك الذين يجزون على الاموات
 كطوائف الامم

انه ينبغي ان لاندب ولاننوح على امواتنا بعد ان حقق لنا سيدنا له
 المجد قيامة الاموات . فما بالننا نبكي على الاموات بحرقه وننخذ النائمات

وارادوا ان يكونوا كهنةً مثلها وينتقلوا عن رتبة اللاويين . فانه يقول
وقام داثنان وقورح وابيروم ومائتان وخمسون رجلاً من رؤساء الجماعة
على موسى وهرون وقالوا لهما لماذا نقوم انما بالرئاسة على جماعة الرب
دون جميع الشعب وكلمهم اطهاراً والله فيهم . فلما سمع موسى ذلك سقط
على وجهه ثم نهض مخاطباً قورح وجماعته قائلاً لهم اما كفاكم يا بني لاوي
ان اله اسرائيل اخذكم من بين الجماعة ان تقوموا باعمال القبة وتقفوا قدام
الجماعة . وتريدون الان ان تكونوا احبار الله انت يا قورح وجماعتك هذه .
وارسل موسى يدعو داثنان وابيروم فلم يجيباه وقال له اقليل ما فعلت
بالشعب انك اخرجتهم لتصعدهم الى ارضٍ صالحة تدرُّ لبناً وعسلاً .
وانت الآن تقتلهم في البرية والى الارض الصالحة ما اصعدتهم . وقد
صرت علينا رئيساً وقاضياً . فقسا لذلك موسى جداً وقال لقورح
تقوم انت وجماعتك وهرون في الغد وتكونون على اهبة امام الرب
ولياخذ كل واحدٍ منكم محبرةً مثل هرون الكاهن واشعلوا النار في مجامرهم
وضعوا فيها البخور قدام الرب والذي يبخناره الله ان يكون كاهناً امامه
يُمَيَّنْ امام الشعب . ولما اصبحا اجتمع موسى وهرون وقورح وداثنان
وابيروم والمائتان والخمسون رجلاً وكل واحدٍ وضع البخور في مجمرته
امام الرب وكانت العادة ان لا يحمل البخور في المجامر الا هرون وبنوه
الاحبار فقط . ووقف موسى وهرون عند باب قبة الزمان . فترأى
مجد الرب وكلم موسى وهرون وقال لهما اعتزلا من بين هذه الجماعة الشريرة
حتى ايدها دفعةً واحدة . فسقطا على وجوههما وقالا يا اله الارواح وخالق

بولس الرسول انه بلغني انكم اذا اجتمعتم في البيعة يكون بينكم اختلاف
 وشقاق وانا مصدق لذلك لان الحسد والشقاق مزعمان ان يكونا بينكم
 لتعرف الاختيار منكم من الاشرار . ومعناه انه اذا وقع بينكم شرور يتميز
 الطائعون للمسيح بالصبر والاحتمال والصفح عن المسيئين . ويظهر شر
 الاشرار بكثرة الماحكة والفجور والمنازعة وحب الغلبة . وقال بعد ذلك
 ألا ترون ان اقسام المواهب كثيرة واصناف الخدم موجودة والله يفعل في
 واحد واحد من الناس كما يشاء . فواحد يعطى بالروح قدر ما ينفعه .
 وآخر اعطي كلام الحكمة . وآخر كلام العلم . وآخر اعطي مواهب الشفاء .
 وآخر القوت وآخر النبوة وآخر اصناف الالسن وآخر ترجمة اللغات .
 وكل هذه المواهب يقسمها هذا الروح الواحد لكل واحد كما يشاء . فما
 بالكم الان تتنافسون وتغايرون اذا كان الله هو مقسم الرتب والمُعطي
 كل واحد بحسب استحقاقه . ويا للعجب من الذين يكثرون الخصامات في
 الاسواق والشوارع فيكسبون المذمة من الناس والملامة من الحاضرين
 والذين يشوشون بالفتن مجالس المجتمعين في ملاهي اللعب وخيال الظل
 والخمارات وحلق المشعبذين فيشتبهون ويهانون . ومن الذين
 يتنازعون في ابواب الملوك والعظماء فيضربون بالسياط ويحبسون
 ولا يرحمون . فاذا كان الذين يشوشون هذه الاماكن العالمية يفعل
 بهم هذه الافعال فالذين يشوشون بيعة الله ومصاف الملائكة ومجامع
 الشهداء والابرار بماذا يعاقبون وبأي عذاب يعذبون . اسمع يا هذا
 قول الله لذاتان وابيروم وبني قورح والذين حسدوا موسى وهرون

كالظل ويتنثر كالهباء . ولا نجعل هذه العناية في الذخائر الباقية التي
لا تزول . وكيف يحسن بالعقلاء ان يطلبوا الشرف من معادن الخساسة
ولا يطلبون ذلك من الخالق عز وجل . وكيف يُجمل بنا ان نطالب
المدح من العاجز والناقص والمتغير والمائت والخائف والمنقلب والحقير
والذليل ونعدل عن الطلب من السيد القادر الحكيم الكامل الحي الباقي
الذي لا يزول الخالق لانفسنا واجسادنا والمدبر لنظام حياتنا والمنعم علينا
بكل هذه المواهب والمعد لنا ميراث النعيم الابدی . فسيبلنا ان نفتفي
آثار الافاضل ونعرض عن مسلك الاراذل ونتمسك بوصايا الهنا المفيدة
الحياة طائعين لكي ننال ملكوت ربنا له المجد الى الابد امين

العضة الثالثة

مرتبة على الفصل المنضم اخراج الروح النجس وهي ننضم توبخ الذين لا يطيعون اوامر الله
والذين يتنازعون على الرياسة وبغاصمون على التقدم وامنال ذلك

اذا رأينا الارواح النجسة والشياطين الخبيثة تسمع اقوال ربها وتخاف
من خالقها هكذا وتمثل اوامر بسرعة وتبادر الى العمل بمراسيمه بالخوف
والوقار فما بالك انت تسمعه دائما يامرك بحبة الاخوة والاحسان الى
المسيئين والمسالمة مع المبغضين وانت لاتصنع هكذا . بل تغتصب اخاك
وتخاصم صاحبك وتشتهي قتل مبغضك وتنازع المشاركين لك . وليس
ذلك في الشوارع فقط بل في مجامع المؤمنين ايضا . اسمع يا هذا قول

والضياح والامتعة والزراعات ويطوفون في القفار وينقطعون في الجبال
والمغابر طلباً للمديح من الناس الذين ينظرونهم او يسمعون اخبارهم .
وتجد آخريين يجهدون انفسهم ويتعبون ويحنلون ويظلمون ويحصلون
الاموال من اقبح الوجوه ولجل حب المديح من الناس بصرفونها في ثمن
الملابس الفاخرة والمراكيب والاولاني النفيسة وغير ذلك مما لا تدعو
الحاجة اليه . وترى قوماً آخريين يهتمون بعمل الاطعمة الشهية وتصفية
الخمر اللذيذة ويعدون انواع النخل والفواكه والازهار والملاهي وينهمكون
في امور آخر كثيرة يطول شرحها ويدعون اناساً من الاغنياء والاكابر
ليتنعموا معهم ويحصلوا بذلك على المديح والافتخار . وربما لو اتاهم في ذلك
الوقت فقير جائع وطلب منهم ما يسد جوعه به لرؤوه خائباً واحياناً
يشتمونه ويطردونه خارجاً . ولهذا تنقلب اكثر مسراتهم الى الشرور والنكد
والمخاصمات المزجة ونحو ذلك . فاذا كان هذا يغترم النفقات الجزيلة
لينال المديح من الناس وذاك يبذل النفقات الكثيرة في سبيل العجب
والافتخار . والآخر يبذل امواله في استعمال ما يستحيل سريعاً الى الفساد
ويُقذف به الى المزابل . فكيف لانتأمل هذه النقائص بعيون العقول
ونكشف عنها ستور الظلمات ونتقدها بالاذهان السليمة والافكار
المستقيمة ونبتعد عن المنقادين الى استعمالها المتسكين باذيال الافتخار بها
لكي ننجو من مجارها سالمين . وبالله العجب كيف اننا ننفق الاموال الكثيرة
ونصرف النفقات الجزيلة ونُتعب اجسادنا واولادنا وخدامنا طلباً
للافتخار والمديح الذي يضحل كالمدخان وبمِر كالبروق والرياح ويتسبخ

عند رفعه اياها ينسى المثال الذي نظر فيها ويكون كالذي بنى بيته على الرمل كما قال الكتاب الالهى من يسمع كلامي هذا ولا يحفظه يشبه رجلاً جاهلاً بنى بيته على الرمل . فانه اذا هبت الرياح ونزلت الامطار وجرت الانهار وصدمت ذلك البيت سقط وكانت سقطته عظيمة لان اساسه كان على الرمل . ويقول ايضا من منكم حكيم فليُرني حسن اعماله من تصرفه بهذيب الحكمة . ولاجل ذلك لا اكف عن تذكركم وتنبيهكم ومفاوضتكم في ما يجب حتى اراكم ذاكرين دروسكم حافظين تعاليمكم عاملين باقوال ربكم متغايرين على عمل الفضائل مبتعدين عن طرق الرذائل لكي اسر انا بحسن اعمالكم وابتهج بحملى مجازاتكم وافرح بدخولكم مساكن النعيم . فان قلتم وما الذي يدل على ذلك من اعمالنا قلت هو ان اراكم مُحْيِينَ لِعَمَلِ الْفَضَائِلِ كالصلاة والصوم والصدقة والرحمة والمحبة وامثال ذلك . ومبغضين للرذائل كالغضب والحسد والنميمة وحب المال الذي هو سبب لتولد الشرور كلها واداة لِعَمَلِ الْهَالِكِينَ . فان قلت وكيف نقدر على بغض المال وهو قد جعل واسطةً لتَحْصِيلِ الْاُمُورِ الْضَرُورِيَّةِ التي نحتاج اليها . قلت ان الكلام عن المال الذي يدخل من الوجوه المحرمة وينفق في سبيل اللذات العالمية لا في ما يكتسب من الوجوه الجائزة وينفق في اللوازم الضرورية لقوام الحياة وفي مصالح الفقراء . ولا تظن ان الازدراء بالاموال امرٌ جسيم فانك اذا امعنت النظر ترى كثيرين من الناس يفعلون ذلك طلباً للمديح من الناظرين وذلك انك نجد قوماً يتركون الاموال الكثيرة ويدعون الاملاك

العدة الثانية

مرتبة على فصل حماة بطرس لنضم الحث على التعاليم الالهية
والازدراء بالاموال والذخائر العالمية وغير ذلك

اذا كان يجب في مداواة الاجسام البشرية ان يكون الطبيب ماهراً والمريض
مطاوفاً ونحن قد علمنا قدرة الشافي لامراضنا والحامل لاجاعنا فكم يجب
ان نتصب لطاعة اوامر ونبادر الى قبولها والقيام بها ونتعلم منه قوانين
المداواة الروحية ومنافع الادوية السماوية لنقتدر على معالجة الامراض
الشیطانية وننقذ المؤمنين من عذابها ونستحق ان يمسك بايدينا ويشفي
امراضنا وينشلنا من اعماق الرذائل . واذا كان الذين يتعلمون العلوم
الدنيوية يحتاجون في اثباتها الى المذاكرة والتكرار وملازمة الدرس ليلاً
ونهاراً . وكل ذلك لاجل ضبط الالفاظ وتحرير المعاني وايضاها
وتفريها في الاذهان . وكذلك الذين يغرسون الحقول ويزرعون
الاراضي يحتاجون في اخصابها الى التعهد بالسقي والقيام بخدمة الارض
الواجبة لها . والافالذين يتعلمون يضيعون اتعابهم ووقاتهم . والذين
يغرسون ويزرعون يخسرون خراج الارض وكلفتها . فكذلك الذين
يسمعون المواعظ ويتعبون في استماع التعاليم الالهية ينبغي لهم ان يحفظوها
بالمفاوضة فيها والتكرار لكي تثبت في اذهانهم وتعطي ثمرأ صالحاً . وعلى
ذلك قول الرسول كونوا فعلة للناموس ولا تكونوا مستمعين فقط . لان
الذي يسمع ولا يعمل بما سمعه يشبه الرجل الذي ينظر وجهه في المرآة فانه

العشور احموها الى خزائني وجربوني في هذه يقول الرب لافتح لكم في
 السماء طاقات واصب عليكم الارزاق صبا حتى تقولوا كفانا كفانا .
 من يستطيع ان يصف عظمة هذه المواهب واي لسان ينطق بشكر هذه
 المنن واي عقل يدرك شرف هذه المراحم . اما كان الذي يعطيك
 عوضا عن الواحد مائة ضعف قادرا ان لا يجعل اخاك محتاجا اليك .
 ولكن لكثرة محبته لنا وجودة حكمته يريد ان تكون انت سامعا ومطيعا
 ومحسنا ورحوما ويكون الآخر المحتاج محنملا وصابرا وشاكرا لانه يبتغي
 ان لا يترك شيئا من انواع الفضيلة الا ويحسنا على اكتسابه ليحسن مجازاتنا
 ويكثر خيراتنا ويوصلنا الى النعيم الابدي الذي لا يزول . واعلم يا هذا
 انه لكوننا لا نقوم بالحقوق الواجبة علينا ولا نطيع اوامر ربنا يتسلط علينا
 الذين ياخذون اموالنا مجانا . فان الكتاب الالهي يقول ان الاموال
 التي لم تاكلها الاطهار تحمل الى بابل . ومعناه انكم اذا كنتم تنظرون
 الحقوق الواجبة لله عليكم وتستكثرونها وتغفلون عن القيام بها فيتسلط
 عليكم الذين يظلمونكم ويسلبون اموالكم ويتلفون زروعكم ويجعلونكم
 اذلاء مهانين . فسيلنا ان نبادر الى اقوال ربنا ونقوم بالحقوق الواجبة
 علينا ونتحنن على المساكين ونتعطف على اخوتنا البائسين لننال المجازاة
 في الملكوت السموي مجبة وتعطف الهنا له المجد الى الابد امين

اوئلك فإذا يقال للناقصين عنهم . وينبغي ان نعلم ان الله انما فعل
هكذا مع الناس ليَجْرِبَ الطائعين له كما يفعل الاب مع البنين فانه
يعطيهم المال او الاثمار وغير ذلك ثم يسألهم ان يعطوه شيئاً تجربة لهم
فالذي يبادر اليه مسرعاً ويعطيه ما بيده فَرِحاً مبتهجاً يُقبله ويسرُّ
به ويعوضه اضعافاً كثيرة . والا فهو القائل على لسان النبي اي
بيت تبنون لي . السماء كرسى لي والارض موطأ قدمي . ان جعت فلا
اقول لك لان لي الدنيا وكل ما فيها . لا آكل لحم الثيران ولا اشرب
دم الثيوس ولا اسكن في البيوت المصنوعة بالايدي . وانما سمح الله تعالى
ان يكون في الدنيا اناس اغنياء واناس فقراء وامر الاغنياء ان يساعدوا
المساكين قاصداً اصلاح الفريقين جميعاً لان الاغنياء الذين يقومون
بجوائج الفقراء ويساعدون المساكين بفرح ونشاط طاعة لربهم يقبلهم في
ملكوته كما قال تعالى ويسمعهم الصوت المملوء من كل فرح ولذة
القائل لهم تعالوا يا مبارك ابي رثوا الملك المعد لكم من قبل انشاء العالم .
لاني جعت فاطعمتوني وعطشت فسقيتوني وكنت عرياناً فكسوتوني
وما اشبه ذلك . واما الفقراء الصابرون على ضيق المسكنة الشاكرون لله
من كل قلوبهم فانه يجازيهم بسعادة الابد ويعوضهم عن الاموال الزائلة
بما لا يزول ويأخذون الطوبى المعدة للجزاني والجميع والعطاش والباكين
وامثالهم . افرأيتم مثل هذا الصنيع . أشاهدتم مثل هذه الكرامة . أسمعتم
بمثل هذا الاحسان العظيم . ارايتم كيف يطلب السيد الرحمة من العبيد
ليجازيهم عن الاعراض الزائلة بالمجوار التي لا تزول . أسمعتم قوله في

مخاطباً هرون وبنيه ان كل بواكير الزيت وبواكير الخمر وبواكير المحنطة
واوائل كل الثمرات وكل محرّم لله وكل بكر من الناس الى البهائم قد
جعلتها لك ولبنيك ولعشيرتك . وقيل في القوانين المقدسة وبواكير
ثمرات الارض من كانت له فليذهب بها الى الكنيسة واوائل اليبادر
واوائل اللبن واوائل العسل واوائل الصوف واوائل عمل كل انسان .
ومعنى هذا من كانت له بساتين او كروم او زروع فاول ما يجني من
ثمراتها كل سنة يقدمه هدية لله ربّه وتُصلي عليها الكهنة لتكثر خيراته
وتتضاعف الارزاق عنده وياكل منها الذين يخدمون بيت الله ويفرقون
على المساكين . وكذلك من له بقرة وغنم وخلايا عسل وغير ذلك من
جميع ما يُستغل في اول السنة يعمل هذا العمل . ومن له مواش يجب
عليه في كل سنة ان يقدم لله من اول اولادها واول البانها واول جزاز
اصوافها . وكذلك ما يولد من بني البشر فان البكر يكون لله يجب على
والديه ان يحلا ثمنه الى الكنيسة بحسب ما يراضيان مع الكهنة عليه .
وكذلك كل بكر بهيمة . واما البقر والغنم والمعزى فتحمّل ابكارها الى
بيت الله واما الحمار فيعوض عنه بخروف . فاذا كانت هذه الاشياء
كلها مفروضة على الاسرائيليين مع كثرة عنوهم وغلظ اعناقهم وكانوا
يُوبخون على اهلها فكيف لا يجب علينا ان نتيقظ من نومنا ونصحو
من سكرتنا ونقوم بالحقوق الواجبة علينا . وكيف لا يقلقنا دائماً قول
ربنا انكم اذا لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لا تدخلون ملكوت
السموات . واذا كان شرط دخول الملكوت الزيادة على اعمال

من الثمر والزرع وريح المتاجر واشباه ذلك بموَحَب قوله تعالى في التوراة
افرزوا عشوراً من كل غلاتكم وزراعاتكم ما تغلُّ ارضكم كل سنة لله
ربكم . وكل بكر يولد من الناس الى البهائم فانه لي يقول الرب . ويقول
على لسان ملاخيا النبي موجَّهاً بني اسرائيل هكذا واما انتم يا بني يعقوب فلم
تتوبوا عن اثمكم . ومنذ ايام آبائكم الى الآن انتم تميلون عن وصاياي ولم
تطيعوا اقوالي ولم تعملوا بها كما يجب . اقتربوا مني لاقترب انا منكم . وان
قلتم بماذا نُقبل اليك . قلت هل انتم تظلمون الالهة الغريبة كما تظلموني يقول
الرب . وان قلتم بماذا ظلمناك . قلت بالعشور والابكار لانكم تلعنون
بافواهكم وايادي تطلبون . يا جميع الشعب اهدوا العشور الى اهرائي
لتصير طعاماً في خزائني وجربوني في هذه يقول الرب القادر لافتح لكم
طاقات في السماء واصب عليكم الارزاق صباً حتى تقولوا كفانا كفانا .
وانهي الدودة ان لا تُفسد اثمار ارضكم ولا تُتلف شيئاً من كرومكم ويمدحكم
جميع الشعوب . ويقول الانجيل المقدس لمشايخ اليهود الويل لكم ايها
الكتبة والفريسيون المراءون لانكم تعشرون النعنع والسبت والكمون
وتتركون عظام الناموس التي هي الحكم والرحمة والايمان . قد كان ينبغي
لكم ان تعملوا هذه ولا ترفضوا تلك . ومعناه انكم تتظاهرون باخراج
العشور والقيام بالحقوق الواجبة فتعشرون الاشياء الدنية التي لا ثمن لها
كالنعنع والسبت والكمون لتتظاهروا للناس بذلك وتهملون عشور
الاشياء النفيسة . ومع هذه الخصال الذميمة تعرضون عن الحكم والرحمة
والايمان وقد كان يجب عليكم ان تفعلوا الامرين جميعاً . ويقول الرب

العدة الاولى

مرتبة على قول السيد المسيح انه لم يَقُمْ في مواليد النساء اعظم من يوحنا المعمدان
وهي تتضمن المحث على القيام بحقوق الله الواجبة كالعشور والابكار والندور والباكورة
من الاثمار والزراعات وفوائد التجارات . وان المسيحيين ان لم يَزِدْ برهم دلى الكثرة
والفريسيين لا بدخلون ملكوت السموات

ان شرف الفضيلة عظيم وشانها جليل . لانها ترفع صاحبها الى السماء
وتشبهه بالملائكة وتجعل في المحافل وتنقله الى اماكن النعيم وتؤهله لمديح
سيد كيوحنا المعمدان . لان يوحنا لشرف فضيلته استحق قول السيد
المسيح انه لم يَقُمْ في مواليد النساء اعظم منه . فاذا كان هذا الذي تربى في
الفقر واستأنس بالوحوش البرية ولم يسمع نبيا ولا مبشرا ولا سمع بعباد
ولا متقشف اظهر طرائق الابرار واصبح مسالك الفائزين فالذين يسمعون
العاتات وينبهون بالتعاليم الالهية ويتقنون بالشرعية الفاضلة وهم مع
ذلك متغافلون كيف لا يُعاقبون . ومع انه لا يُثقل عليهم بطلب شيء
اكثر من الواجب عليهم نراهم يتسجرون من الحقوق الواجبة ويعرضون
عن الفرائض اللازمة وينمسون بالباطيل الزائلة وينهمكون في محبة
اللذات الفانية . حتى اذاهم ذلك الى اهمال الحقوق الواجبة والسنة
المندوب اليها . واذا كان الذين يجب عليهم الخراج لملوك الارض اذا
اهلوا تقديم بضيق عليهم ويسجنون فكيف لا يُعاقب نحن اذا اهلنا القيام
بما يجب علينا من حقوق الله . فان قلت ما هي الحقوق اللازمة لنا
والمفروضة علينا . اجبتك انها هي العشور والابكار والندور والباكورة

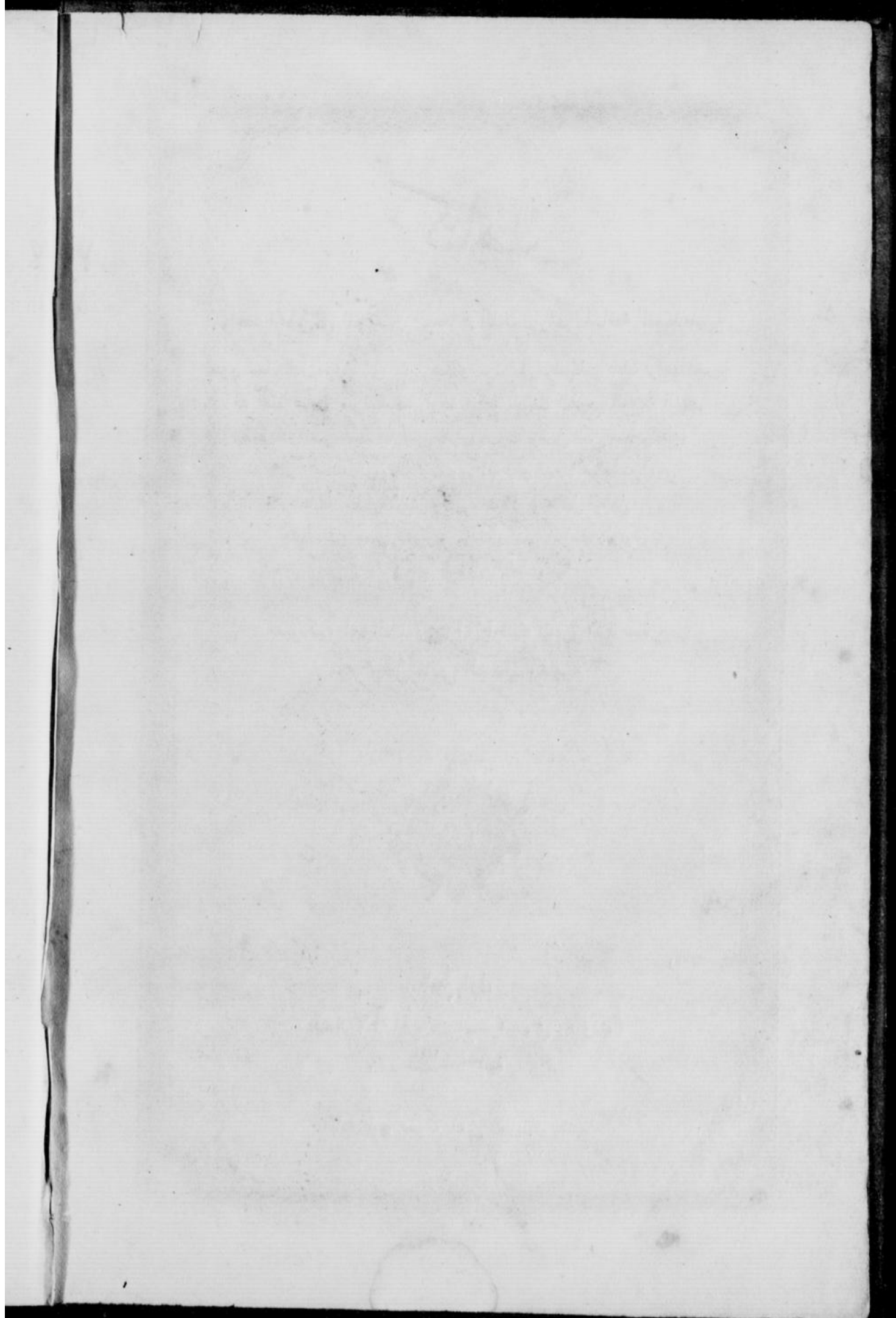
قد استعمل في الفاظها كثيراً من غريب اللغة فاعجبها . فاختص بالانتفاع
 بها الخواص الذين لهم في اللغة اطلاع . ووقع الغم على العامة الذين حرموا
 منها هذا الانتفاع . فلما رايت حال مطالعتها . واطلعت على اسرار منفعتها .
 ورايت اهل هذا العصر قد شغلتهم حوادث الزمان عن قراءة الكتب
 المطولة . ولم تباشر اسماع عامتهم منها سوى الالفاظ المشهورة المستعملة .
 اختصرتها باسهل الالفاظ واوجزتها . وحفظت معانيها وبرزتها . وخاطبت
 بها اهل زماني بما يفهمونه من الالفاظ المألوفة . ولطفت حجمها بسبك
 العبارات المعروفة . وجمعت فيها بين البيان الشافي . والاختصار الكافي .
 وادراك غاية المرام البعيد . بواسطة اللفظ القريب المفيد . ولما رايت بعض
 الكنائس الشرقية منها خالية . وقلوب ابنائها اليها صاوية . اختصرت الشرح
 والوعظ بقدر ما ساعدتني الهمة المقصرة . وجردت منها المواعظ وجعلتها
 كتاباً مفرداً غير اني لم اجد العظة الخامسة عشرة . فمن ظفرتها في بعض
 النسخ فليدونها . وان لم يجدوها فليطلب العظة السابعة عوضاً عنها . وهي
 المرتبة على الفصل المتضمن اخراج الشيطان من الذي كان يأوي الى القبور .
 وتشتمل على ذم الزناة ومحبي الغنى من اهل الغرور . ثم اني تأملت ابتداء بعض
 هذه المواعظ فوجدتها معطوفة على ما تقدمها من كلمات شرح اخواتها . وان
 فهرسها الاول مع تجريداتها منها لا يستقل بنفسه فاضفت اليه ما يستدل به
 على متفرقات اغراضها ومجتمعاتها . وعدد هذه المواعظ سبع وثمانون
 موعظة . والله المسؤول ان ينفع بها كل ذي قلب سليم وعين مستيقظة

من نفوسٍ كان الاثم قد امانتها . ويا لايات خطبه كم فكّت قلوباً من اسر
 ذنوبها وضمنت نجاتها . ويا العجائب تعليمه كم جذبت اليها عقولاً بلطائف
 كلماتها . ويا الغرائب تقويمه كم ردت اعوجاج طبائع الى استقامة هيئاتها .
 ويا المرايا توقيفه كم ارتمى اسوداد وجوه اعمالهم فييضوها بمياه الاستغفار .
 ويا المزايث تثقيفه التي اصبحت مثلاً للكواكب والاقار . ويا الخبايا اضالعه التي
 طويت على قلب نقي مطهر قلوب شعبه من الاوزار . ويا الخبايا اصابعه
 التي اودعت في الطروس ما هدت به البصائر والابصار . فالغلام انشأته
 تعاليمه مثلاً صالحاً . والفتي افاحت منه رياض رياضتها له عرفاً نافحاً .
 والكهل حملته على كاهل فضائلها غادياً ورائحاً . والشيخ شغلته بمشجر الآخرة
 فحيثما انقلب كان راجحاً . والنساء جميعاً على اختلاف اعمارهن واحوالهن
 اقتدين بها فاصبح عملهن ناجحاً . وجميع الروساء والمرؤوسين منهم من
 صيرته راهباً ومنهم من جعلته سائحاً . والذين لم يسلكوا هذه المسالك .
 ابقتهم في العالم عوناً لاولئك . وركناً للدين والدنيا والملوك والمالك .
 ورحمة للعالم العاقل ونعمة للجاهل التارك . فطوبى له من امام لم يدع
 عيوباً تلحق برعيته الا بادر الى ازالتها واستلابها . وهنيئاً له من راع لم يترك
 نبذة من الفضيلة الا الزمهم تعاليمه باكتسابها . ولا غادر صغيرة من
 الرذيلة الا نهيهم مواعظه عن ارتكابها . الا ان اسماع رعيته كانت في
 عصر تحتمل الاطالة في الوعظ . وثقبل ما اشتملت عليه من التوسع في
 اللفظ . فاطال لهم واطنب . واوسع في العبارة واسهب . واضرم القلوب
 المتبهة بنار الزجر والهب . غير ان ناقلاها الى اللسان العربي و مترجمها .

وَحَسَبَ لَهُ بَرَّ تَعْبِهِ وَاهْتِمَامِهِ . فَانَّهُ لَمْ يَتْرِكْ نَصًّا أَوْ شَرْحًا . وَلَا مُشْكَلًا أَوْ
أَوْضَحًا . وَلَا مَعْنَى مُغْلَقًا أَوْ فَتَحًا . وَلَا لَفْظًا مُسْتَهْجِنًا أَوْ هَذَبًا وَنَقَحًا .
وَلَا سِرًّا مِنْ أَسْرَارِ الصُّحُفِ الْحَدِيثَةِ أَوْ بَاحٍ بِهِ مِنْ لِسَانِهِ . وَلَا شَكًّا
مُتَوَجِّهًا عَلَى الْأَسْفَارِ الْقَدِيمَةِ أَوْ حَلَّةٍ لِأَهْلِ زَمَانِهِ . فَرَأَى قُلُوبَنَا بَعْدَهُ مِنْ
تَعَبِ الْفِكْرِ . وَافْعَمَ مِنَ الْبَرَاهِينِ الْيَقِينَةِ خَزَانَةَ قُوَّةِ الذِّكْرِ . وَلَمْ أَجِدْ فِي
مُصَنَّفَاتِ هَذَا الْأَمَامِ . أَنْفَعَ لِلْخَوَاصِّ وَالْعَوَامِّ . وَارْوَى لَا كِبَادِهِمْ مِنَ الْأَوَامِّ .
مِنْ مَوَاعِظِهِ الْبَدِيعَةِ . التَّالِيَةِ شُرُوحِ كُتُبِ الْبَيْعَةِ . وَلَا سِيَّمَا شَرْحِ الْأَنْجِيلِ
الرَّسُولِ الْبَشِيرِ فَإِنَّهُ شَحَنَهُ بِالْأَرْكَاءِ الْمَقْبُولَةِ مِنْ جَمِيعِ الطَّوَائِفِ . وَالْعَقَائِدِ
الَّتِي يَأْمَنُ فِيهَا الْخَائِفُ مِنَ الْخَائِفِ . وَالْإِنْذَارَاتِ الَّتِي أَشْخَصَ بِهَا عَيُونَ
الْمُخْطَاةِ وَابْكَاهَا . وَالْإِخْطَارَاتِ الَّتِي جَرَحَ بِهَا قُلُوبَ الْعَصَاةِ وَادَمَاهَا .
وَالْتَلَوِيحَاتِ الَّتِي تَوَعَّدَ بِهَا الْمُنَافِقِينَ وَوَعَدَ الْأَبْرَارَ . وَالتَّصْرِیحاتِ الَّتِي
سَاوَى فِي النِّفَعِ بِهَا بَيْنَ الْعَبِيدِ وَالْأَحْرَارِ . وَالتَّنْبِيهَاتِ عَلَى الْأَصْغَاءِ إِلَى سَمَاعِ
الْكَتُبِ الشَّرْعِيَةِ الْحَمِيدَةِ الْأَثَارِ . وَالتَّحْذِيرَاتِ الَّتِي مَنَعَ بِهَا مِنَ الزَّهْوِ
وَاللَّهُوِ وَالْعُجْبِ وَالْإِفْتِخَارِ . وَالْأَمْثَالِ الَّتِي ضَرَبَهَا لِمَنْ تَمَسَّكَ بِشَرَفِ الْجَنَسِ .
وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى شَرَفِ النَّفْسِ . وَالْأَقْوَالِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا أَنْ تَحْمِلَ الصَّدَقَةَ إِلَى
الْمَنْعَمِ بِمَادَّتِهَا عَلَى يَدِ رُسُلِهِ قَبْلَ التَّرْحَالِ . وَنَهَى عَنْ تَأْخِيرِهَا عَنْهُمْ فِي كُلِّ
مَكَانٍ وَزَمَانٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ . وَاحْتَالَ بِتَكَرُّرِ الْقَوْلِ فِيهَا عَلَى نَفْعِ الطَّالِبِ
وَالْمَطْلُوبِ . وَاسْتَدَلَّ عَلَى أَنَّهَا تَسْتُرُ الْعُيُوبَ . وَتَغْفِرُ الذُّنُوبَ . وَتُبْذِرُ
حَبَّاتِ الْمَحَبَّةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي أَرْضِ الْقُلُوبِ . وَحَرَّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِيَامِ بِفَرْضِ
الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ . وَالْحَبَّةِ فِي اللَّهِ لَجَمِيعِ الْأَنَامِ . فَيَا مُعْجَزَاتِ كُتُبِهِ كَمْ أَحَبَّتْ

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد امين
الفاتحة

المجد لله المفيض مياه الحياة في فؤاد مَنْ كان من بحرها مستعداً . المنزل
علوم النجاة على قلب من كان لها مستعداً . المودع صدور الكهنة اسراره
الالهية التي هدى بها مَنْ استهدى . الناطق على افواه الأيية بما افاد وانار
وأسدى وأجدى . نُجِّدُ على تفضيل طبيعتنا بهذه العناية . وتخصيص
نخلتنا بالاهتمام بها الى هذه الغاية . سبحانه من اله لم تزل سوابغ جوده
شاملة لعباده . ومعبود بهرت نوابغ هديه فاسترشدت بها عين عباده .
ونستشفع اليه بتلاميذ المرسلين بالحق . وخلفائهم المخلوقين لنفع الخلق .
واتباعهم المنيرين العقول إنارة الأفق بوميض البرق . وبعد فان كل
واحد من افاضل البطارقة الأبرار . والعلماء الاطهار . قد وضع في البيعة ما
رفع به عقول دراريها الى واهبها . وحقق به الديانة المسيحية وظهر محاسن
مناقبها . فمنهم من صنف في التوحيد والتثليث والاتحاد . ومنهم من رد على
من قال بالقدم وانكر المبدأ والمعاد . ومنهم من شرح النصوص وفسرها .
ومنهم من وعظ البصائر ونورها . ولما طالعت جبهة كتبهم وابعاضها .
ولخصت مقاصدها واغراضها . لم اجد في البيعة أعم نفعاً من مصنفات
الآب . البطريك يوحنا فم الذهب . الذي هو لسان المسيح الامجد . لا قم
العسجد . فان الذهب عرّض تحدث منه عوارض البؤوس . وتعليمه جوهر
بجوهر النفوس . وذاك محبته علة الموت ومعلوها . وهذا تلاوته صحة
الحياة . موضوعها ومحمولها . فادام الله لبنية النفع بلسانه وبنانه واقلامه .



كتاب

مواظ الجليل في القديسين يوحنا فم الذهب رئيس اساقفة القسطنطينية
مجنوي سبعا وثمانين موعظة من نفائس عظامه . مرتبة على موضوعات مختلفة توضيحها الفهرسة
قد نُفِحت عبارته بقلم المثلث الرحمة الشيخ ناصيف اليازجي العلامة الشهير
وطُبع باذن قدس السيد اغايوس مطران بيروت وجبيل الكلي الغيرة والفداية
بنفقة ففراء طائفة الروم الكاثوليك بوكالة ذوي الغيرة الخواجات ابراهيم
عطا الله وخبيل الارقش وحيب الموصلي ومخائيل الجاهل
تحت مناظرة حضرة الخوري جرجس عيسى الراهب القانوني
الباسيلي الشويري البلدي

فدونكموها ايها النائقون الى اجنئاء الدرر الخلاصية
من دواخل نفائس الصدف الذهبية



طبعة اولى

بمطبعة الاباء المرسلين اليسوعيين في بيروت

سنة ١٨٧٤ مسيحية

اعادة طبعه محفوظة لنفس الطابعين بنفقتهم



لقد اشرقت النعمة من فمك شبه النار وانارت المسكونة

